

بسم الله الرحمن الرحيم

سلاح الخطيب والداعية

الجزء الثاني 2

تأليف

أبي عبد الرحمن موفق بن أحمد

ابن علي الفاضلي العودي حفظه الله وغفر الله له

ولوالديه ونفع به الإسلام والمسلمين

طريقة التحضير

خطب محاضرة بأسلوبين/

الطريقة المعتادة للبادئين

وطريقة مختصرة كرؤوس أقلام للماهرين

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الأولين والآخرين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد الأنبياء والمرسلين، وقائد الغر المحجلين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد:

فقد كنت كتبت ثلاثة كتب في الخطب وهي (خطب المناسبات السنوية) و(خطب رمضان والعديد) و(سلاح الخطيب والداعية) وهي مطبوعة ومتداولة والله الحمد، فلما رأيت أن الله قد نفع بها وصارت مطلوبة ومتداولة بين الناس عبر المكتبات وعبر التواصلات الاجتماعية ولمسنا منهم طلب المزيد من ذلك، عزمنا على كتابة جزء آخر في الخطب العامة فيسر الله بهذا الكتاب؛ وأسميته: (سلاح الخطيب والداعية الجزء الثاني) فله الحمد والمنة.

المؤلف

منهج في تأليف الكتاب

إن الطريقة التي سلكتها في تأليف هذا الكتاب هي نفس الطرق التي سرت عليها في تأليف الكتب السابقة إلا أنني ميزت هذا الكتاب عليها بميزة لم تكن فيها؛ وهي أنني أختصر الخطبة كرؤوس أقلام فأجعلها فقرات مختصرة تحت كل فقرة أدلتها، وأشير إلى الأدلة إشارة بأن أكتفي بذكر طرف الآية أو الحديث أو الأثر ثم أكتب عقبه رمزا يشير إلى اسم الذي خرج الحديث من أصحاب كتب الحديث اختصارا وتسهيلا للخطيب الذي يريد أن يحفظ الخطبة ليتمكن من استحضارها أثناء الإلقاء، بحيث إنها تكون متسلسلة في ذهنه فيلقئها فقرة فقرة، ويتدرج في أدلة الفقرة الواحدة دليلا دليلا ثم ينتقل إلى الفقرة التي تليها وهكذا، ثم أنتقل إلى الطريقة الأخرى فأكتب الخطبة بالتفصيل مع ذكر الأدلة والآثار والشروحات بكاملها، فيستعين بها على الكلام حول فقرات الخطبة المختصرة التي حفظها، لأنني وجدت هذه الطريقة ميسرة ومسهلة على الخطباء ويستخدمها كثير من الخطباء والوعاظ وهي الطريقة المثلى لاستحضار الأدلة والمعلومات بحيث إن الخطيب لا ينسى شيئا مما كُتب بإذن الله، وإن نسي شيئا فهو قليل بالنسبة لما بقي.

أما الخطيب المبتدئ أو العامي فبإمكانه أن يقرأ الخطبة قراءة من الكتاب فيكتفي بالخطبة التفصيلية ولا يحتاج إلى الخطبة المختصرة والحمد لله.

وبالنسبة لتخريج الأحاديث فقد اعتمدت فيها على تحقیقات الألباني رحمه الله، واشترطت في هذا الكتاب وفي غيره من كتبي ألا أذكر فيه إلا ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم إما صحيح وإما حسن فلنا فيها غنية عن الأحاديث الضعيفة والحمد لله.

ملاحظة:

هناك وصايا وتوجيهات ونصائح للخطيب والداعية ذكرناها في كتب الخطب المشار إليها في المقدمة فمن أراد أن يستفيد منها فليرجع إليها في تلك المواضع.

ملاحظة أخرى: قد تكون بعض الخطب طويلة، فللخطيب أن يحذف منها ما شاء على ما يناسب الوقت والوضع وتخفيفاً على الناس.

بيان الرموز التي تشير إلى مخرجي الأحاديث:

خ م: البخاري ومسلم.

خ: البخاري.

م: مسلم.

د: أبوداود.

ت: الترمذي.

ج ه: ابن ماجه.

نس: النسائي.

حم: الإمام أحمد.

ط: الطبراني.

ه: البيهقي.

بز: البزار.

عصم: ابن أبي عاصم.

صب: الأصبهاني.

رحمهم الله جميعاً

خطبة بعنوان أهمية الدعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك

أولا الخطبة المختصرة

١/ التوحيد حق الله على العبيد:

١- قال تعالى: "مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى"

٢- قال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)

٣- ح/معاذ: "يا معاذ، أتدري ما حق الله على العباد؟" خ م

٢/ فطرة الناس على التوحيد:

١- قال تعالى: "كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ"

- قال ابن عباس، قال: كان بين نوح و آدم عشرة قرون..

٢- ح/عياض: "وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم اتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم.." م

٣- ح/أبي هريرة "«ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه" خ م

٣- دعوة النبي صلى الله عليه وسلم إلى التوحيد/

١- قال تعالى: "يا أيها المدثر... " الآيات

٢- ح/طارق المجاشعي: "قولوا لا إله إلا الله تفلحوا..."

٣- ح/عائشة: "لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد".

٤- قال تعالى: "إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ"

٥- ح/أبي هريرة "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله.." خ م

٤/ دعوة رسل رسول الله إلى التوحيد:

١- قال تعالى: "قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي" الآية

٢- ح/ابن عباس «إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحّدوا الله..» خ م

٥/ الشرك يحبط العمل/

١- قال تعالى: "وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ"

٢- قال تعالى: "وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ"

٦/ دعوة جميع الرسل إلى التوحيد

١-قال تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ"

٢-قال تعالى: "وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ"

-نوح عليه السلام/

١-قال تعالى: "لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ"

٢-قال تعالى: "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ"

-إبراهيم عليه السلام/

١-قال تعالى: "وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ"

٢-قال تعالى: "فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ"

٣-قال تعالى: "قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ"

٤-قال تعالى: "قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ"

٥-قال تعالى: "وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ"

٧ وعد الله للموحدين/

١-قال تعالى: "وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ"

٢-قال تعالى: "ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة"

٣-قال تعالى: "ولينصرن الله من ينصره"

٤-قال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم"

٨/الخوف من الشرك/

١-ح/البعد: "إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر" حم

٢-ح أبي سعيد: "ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟" جه ه

٩/وجود الشرك في هذه الأمة:

١-ح عائشة: "لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد الآلات والعزى" م

٢-ح/ أبي هريرة: "لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس على ذي الخلصة"

خ م

٣-ح/ ثوبان " ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين وحتى تعبد قبائل

من أمتي الأوثان" د

خطبة بعنوان أهمية الدعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك

الخطبة التفصيلية

الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:

102].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 70-71].

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ، هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

أما بعد:

فإن الله تعالى خلق السماوات والأرض لغاية حميدة، وخلق الخلق لحكمة بالغة، وهي عبادته وتوحيده، وعدم الإشراف به شيئا، لا ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا، فأنزل الكتب، وأرسل الرسل، ويسر السبل، ليُعبدَ وحده ولا يشرك به شيئا.

قال تعالى: **"مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ"** [الأحقاف: 3]

أي لم يخلقهما عبثاً، ولا سدى، وإنما خلقهما ليعبده أهل سماواته وأرضه ويوحده، ولا يشركوا به شيئاً، فيجزى المحسنين إحساناً، ويجزي المسيئين بإساءتهم، ولهذا قال عز من قائل: **"وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ"** [الذاريات: 56]

أي: ليوحدون، إذ أن التوحيد هو إفراد الله بالعبادة.

وقد قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب النجدي رحمه الله (معنى "ليعبدون": أي ليوحدون).

وقال السعدي رحمه الله: (هذه الغاية، التي خلق الله الجن والإنس لها، وبعث جميع الرسل يدعون إليها، وهي عبادته، المتضمنة لمعرفته ومحبته، والإنابة إليه والإقبال عليه، والإعراض عما سواه، وذلك يتضمن معرفة الله تعالى، فإن تمام العبادة، متوقف على المعرفة بالله، بل كلما ازداد العبد معرفة لربه، كانت عبادته أكمل، فهذا الذي خلق الله المكلفين لأجله، فما خلقهم لحاجة منه إليهم). اهـ

والتوحيد هو حق الله الذي أوجبه على عباده ووعدهم بالجنة إن هم وحدوه ولم يشركوا به شيئاً.

فقد روى البخاري ومسلم عن معاذ بن جبل، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"يا معاذ، أتدري ما حق الله على العباد؟"** قال: الله ورسوله أعلم، قال: **"أن يُعبدَ الله ولا يشرك به شيئاً"** ، قال: **"أتدري ما حقهم عليه إذا فعلوا ذلك؟"** فقال: الله ورسوله أعلم، قال: **"أن لا يعذبهم"**

-ثم اعلّموا عبادالله: أن الأصل في الناس هو توحيدالله، وأنهم مفطورون على ذلك، والشرك دخيل عليهم.

قال تعالى: **"كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ"** [البقرة: 213]

أي أن الناس كانوا أمة واحدة على ملة التوحيد من عهد آدم عليه السلام إلى زمن نوح عليه السلام، فأوحى الشيطان إلى أناس من قوم نوح أن يصوروا صالحهم ليتأسوا بهم، ثم زين لهم عبادتهم.

قال الطبري رحمه الله: (عن ابن عباس، قال: كان بين نوح و آدم عشرة قرون، كلهم على شريعة من الحق، فاختلفوا، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين..). اهـ
وقال ابن كثير رحمه الله: (والقول الأول عن ابن عباس أصح سنداً ومعنى؛ لأن الناس كانوا على ملة آدم، عليه السلام، حتى عبدوا الأصنام، فبعث الله إليهم نوحاً، عليه السلام، فكان أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض... وقال قتادة ومجاهد: كان أول نبي بُعث نوحاً". اهـ

وروى مسلم عن **عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ** ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ : " أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أَعْلِمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا ؛ كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَمْتُ عَلَيْهِمْ مَا أَخْلَقْتُ لَهُمْ، وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا، وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، **فَمَقَّتَهُمْ**، عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ،.." الحديث

ومعنى خلقهم الله حنفاء، أي: مسلمين، مقبلين على الله بتوحيده، معرضين عن الشرك، فاجتالتهم الشياطين وصرفتهم عن التوحيد والهدى، وهكذا كل إنسان يولد على الفطرة، كل مولود مفطور على توحيد الله، ثم يتأثر بالمجتمع الذي يعيشه، فيصير إما موحدًا أو مشركًا، حسب عقيدة ذلك المجتمع الذي تربى فيه، فقد روى البخاري ومسلم عن **أبي هريرة** رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، وَيُنَصِّرَانِهِ، وَيَمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجِ الْبَهِيمَةُ بِهَيْمَةٍ جَمْعَاءَ ، هَلْ تَحْسُونُ فِيهَا مِنْ جَذَعَاءَ ؟ " ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ : **وَاقْرَأُوا إِنَّ شِئْنَكُمْ : { فِطَرَتِ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ } ، الْآيَةِ.**

وقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم من أول بعثته أن يدعو قومه إلى توحيد الله، وأن يحذّرهم من الشرك بالله.

قال تعالى: **{ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (1) قُمْ فَأَنْذِرْ (2) وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ (3) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (4) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (5) }**

[سورة المدثر : 1 إلى 5]

أي: أنذر من الشرك وأنذر من عذاب الله، وكبر ربك بالتوحيد، واهجر الشرك والأصنام وتبرأ منها وحذر من عبادتها.

و من المعلوم أن أول دعوة النبي صلى الله عليه وسلم كانت إلى التوحيد، فقدمت على ذلك ثلاثة عشر عاما في مكة يدعو إلى توحيد الله تعالى، "قولوا لا إله إلا الله تفلحوا"، ولم يدع إلى الصلاة إلا بعد عشرين من بعثته، دل ذلك على أن التوحيد أكد من الصلاة، بل لا تقبل صلاة من مشرك، ولا تنفع صلاة بغير توحيد، ثم هاجر إلى المدينة فدعا إلى سائر الأحكام والشرائع، وهو مع ذلك يدعو إلى توحيد الله حتى توفاه الله عز وجل، مات وهو يحذر من الشرك، قال في مرضه الذي لم يقم منه: "لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ، قَالَتْ عائشة: "فَلَوْلَا ذَلِكَ أُبْرِزَ قَبْرُهُ، غَيْرَ أَنَّهُ خُشِيَ أَنْ يَتَّخَذَ مَسْجِدًا". وفي رواية "يحذر مثل ما صنعوا" متفق عليه عن عائشة رضي الله عنها

هكذا بدأت دعوته صلى الله عليه وسلم، وهي الدعوة إلى توحيد الله، فكذب قومه، وضربوه، وخنقوه، وأدموه، ووضعوا السلا على رقبته الشريفة -وهو اللقافة التي يكون فيها الولد في بطن الناقة وسائر الحيوان وهي في المرأة المشيمة- وأخرجوه من بلده، وأرادوا قتله فسلمه الله تعالى، وما نعموا منه إلا أن دعاهم إلى توحيد الله، قال تعالى: "إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ" [الصافات:]

ذكر الألوسي رحمه الله في تفسيره عن طارق المحاربي قال: بينا أنا بسوق ذي المجاز إذا أنا برجل حديث السن يقول: "أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا"، وإذا رجل خلفه يرميه قد أدمى ساقيه وعرقوبيه ويقول: يا أيها الناس إنه كذاب فلا تصدقوه، فقلت: من هذا؟ فقالوا: هو محمد صلى الله عليه وسلم يزعم أنه نبي، وهذا عمه أبو لهب يزعم أنه كذاب

ثم خرج صلى الله عليه وسلم إلى المدينة مهاجرا إلى الله ومن أجل توحيد الله، فأقبل الله بقلوب العباد على دعوته، وأشربت قلوبهم محبته، وقاموا بنصرته، ودخل الناس في دين الله، ووجدوا الله ولم يشركوا به شيئا، وقويت شوكة المسلمين في المدينة، فرجع عليه الصلاة والسلام إلى مكة فاتحا وداعيا إلى توحيد الله بالسيف والسنان وبالحجة والبرهان، فدخل الناس في دين الله أفواجا.

قال تعالى: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (1) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (2)} [سورة النصر]

وأمره الله تعالى أن يقاتل الناس من أجل توحيده، ومن أجل إعلاء كلمته، فإذا وحدوه وعبدوه ولم يشركوا به فهم إخوانه، فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة، رضي الله عنه أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ "

وأمر الله رسوله وأتباع رسوله صلى الله عليه وسلم أن تكون طريقتهم في الدعوة إلى الله عن علم وبصيرة، ويقين وحكمة، وحجة وبرهان، وأن يبدأوا بما بدأ به رسول الله، وهي الدعوة إلى توحيد الله.

قال تعالى: **[قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ]** [يوسف: 108]

قال ابن كثير رحمه الله: "يقول [الله] تعالى لعبده ورسوله إلى الثقلين: الإنس والجن، أمرا له أن يخبر الناس: أن هذه سبيله، أي طريقه ومسلكه وسنته، وهي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يدعو إلى الله بها على بصيرة من ذلك، ويقين وبرهان، هو وكل من اتبعه، يدعو إلى ما دعا إليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على بصيرة ويقين وبرهان شرعي وعقلي". اهـ
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل رسله إلى الأمصار فيحثهم على التوحيد، وعلى الدعوة إليه.

فقد روى البخاري ومسلم عن ابن عباس، رضي الله عنهما قال : لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعَاذًا نَحْوَ الْيَمَنِ، قَالَ لَهُ : " إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوحِدُوا اللَّهَ تَعَالَى، فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا صَلَّوْا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً فِي أَمْوَالِهِمْ، تُؤْخَذُ مِنْ غَنِيِّهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فَقِيرِهِمْ، فَإِذَا أَقْرَأُوا بِذَلِكَ، فَخُذْ مِنْهُمْ، وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ " وفي رواية: "فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله"

فانظر يارعاك الله، كيف أمر الله رسوله أن يدعوهم إلى توحيد الله قبل أن يدعوهم إلى الصلاة، وذلك لأنَّ الله لا يقبل صلاةً من مشرك، يظهر ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم: "فإن هم أطاعوك لذلك فأخبرهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة "

فيتبين من ذلك أنه يجب على العبد أن يحقق التوحيد قبل أن يقيم الصلاة، فلا صلاة إلا بالتوحيد، ومن المؤسف أنك ترى كثيرا من المصلين يقعون في كثير من الشراكيات، بل ربما وقع بعضهم في الشرك الأكبر الذي يخرج صاحبه من الملة والعياذ بالله، كدعاء غير الله والذبح لغير الله، وسؤال السحرة والعرافين وتصديقهم، فمن وقع في ذلك فإنه لا يقبل منه صلاة، لأن ذلك كفر بالله والعياذ بالله، فينبغي على الدعاة إلى الله أن يبصروا الناس في توحيد الله، وأن يحذروهم من الشرك بالله، فقد روى البزار رحمه الله عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من أتى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ " .

وروى مسلم عن **عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :** " مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ ؛ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ **صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً** "

فاحذر على نفسك من الشرك يا أيها المسلم فإنه يحبط جميع الأعمال، ولا يقبل الله من مشرك عملا وإن صلى وصام، وتصدق وقام، وحج وصلى خلف المقام، قال تعالى: **[ذَلِكَ هَدَى اللَّهُ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ]** [الأنعام: 88]

وقال تعالى: **[وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ]** [الزمر: 65]

ولقد اتفقت دعوة المرسلين جميعا على الدعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك، قال تعالى: **[وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ]** [الأنبياء: 25]

وقال تعالى: **[وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ]** [الأنبياء: 25]

فقد مكث نوح عليه السلام يدعو قومه إلى توحيد الله ألف سنة إلا خمسين عاما، فلم يكل ولم يمل؛ فلا تيأس أيها الداعي إلى توحيد الله وإن طال بك الأمد، فسينفع الله بدعوتك ولو بعد حين، ولوبعد مماتك، بإذن الله رب العالمين، الذي يلزمك أنت هو الإخلاص وصدق النية وأبشر، فلن يضيع الله سيعك.

قال تعالى: [لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ] [الأعراف: 59]

وقال تعالى: [وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ] [العنكبوت: 14]

وهكذا أبونا إبراهيم عليه السلام ألقى في النار من أجل توحيد الله، قال تعالى: [وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ] [الزخرف: 26]

ثم كسر أصنامهم وحطمها بيده، قال تعالى: [فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ] [الأنبياء: 58] فأججوا نارا عظيمة لإحراقه فسلمه الله، [قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ]

قال الله: [قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ. وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ] [الأنبياء: ٧١: ٦٩]

ومع هذا خاف الخليل عليه السلام على نفسه وأبنائه من عبادة الأصنام وهو الذي كسرهما بيده الشريفة، وألقى في النار من أجلها، قال تعالى: [وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ] [إبراهيم: 35]

فلا تأمن على نفسك من الشرك يامسلم، إذ لم يأمن منه إبراهيم الخليل على نفسه وعلى أبنائه.

وإن تعجب فعجب من بعض من يزهد في الدعوة إلى التوحيد من أهل الإسلام من أهل التحزب والانحرافات، والواقع أنهم غارقون في الشراكيات والبدع والخرافات، بل بعضهم يحارب أهل التوحيد، ويصد عن الدعوة إلى التوحيد، وأعجب من هذا أنه يوجد من يدعو إلى الشرك، ممن ينتسب إلى العلم والصلاح من أرباب التصوف وأهل الضلال، فالحذر كل الحذر من هؤلاء، لا تجالسوهم ولا تسمعوا لهم، الزموا دعاة السنة والتوحيد، وإياكم وأهل البدع والأهواء الذين يصدون الناس عن دين الله وعن توحيد الله وعن سنة رسول الله ولا حول ولا قوة إلا بالله.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقرارا به وتوحيدا، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما مزيدا.

أما بعد:

فإنه لن يتحقق لهذه الأمة أمنها، ولن تبلغ عزها ومجدها، ولن تنتصر على أعدائها إلا بتحقيق توحيد ربها والدعوة إليه، فقد وعد الله هذه الأمة بالسناء والتمكين إن هم حققوا توحيد رب العالمين.

قال رب العزة والجلال في محكم التنزل: **[وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ]** [النور: 55]

فإذا تحقق الشرط تحقق المشروط، فالشرط هو عبادة الله وتوحيده وعدم الإشراك به شيئاً، والمشروط هو الأمن والاستخلاف والتمكين في الأرض.

وقد تحقق هذا الوعد لنبينا صلى الله عليه وسلم وصحابته حينما حققوا توحيد الله، فمكّنهم وأمنهم، وبلغوا مشارق الله ومغاربها وبلغت دعوتهم إلى السند والهند، ونصرهم على أعدائهم، وقذف الرعب في قلوبهم، ودانت لهم العرب والعجم، مع قلة العدد والعتاد، لكنه الإيمان والتوحيد الذي يصنع الله به العجائب، فقد جعل الله لهم بعد خوفهم أمناً، وبعد ذلهم عزاً، وبعد قتلهم كثرة، وبعد ضعفهم قوةً ومكنة، وكذلك يجزي الله الموحدين.

قال تعالى: **[وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ]** [القصص: 5]

وما أصاب هذه الأمة في هذا الزمان من الذلة والصغار وتسليط الأعداء إلا لإخلالهم بهذا الأصل الأصيل، وهو توحيد رب العالمين سبحانه وتعالى، فإن الشرك قد انتشر في البلدان الإسلامية، وكثرت دعاة الشرك، فصاروا يدعون إليه علناً بلا نكير، فالسحرة قد ملأوا البلاد، وأضروا بالعباد، وكثير من الناس على أبواب الكهنة والعرافين، والقبور قد شيدت، وعبدت من دون الله، فدعوها من دون الله، وطافوا حولها، وذبخوا ونذروا لأهلها، فإلى الله المشتكى.

فيجب على أولياء الأمور أن ينهوا عن هذه المنكرات، وأن يحاربوا هذه الشوكيات، وأن يدعوا إلى توحيد رب الأرض والسموات، وأن يقيموا الحدود والعقوبات على

أهل الشرك والخرافات، فإذا كانوا كذلك فليبشروا بالعز والتمكين، والحفظ والنصر من رب العالمين.

قال تعالى: **[وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ. الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ]** [الحج: ٤٠ - ٤١]

وقال تعالى: **[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَصَرَّوْا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ]** [محمد: 7] عباد الله:

كيف لا نخاف على أنفسنا من الشرك وقد خافه الخليل عليه السلام على ذريته؟ وكيف لا نخاف على أنفسنا من الشرك وقد خافه إمام الموحدين صلى الله عليه وسلم على صحابته وهم ذروة الموحدين.

فقد روى الإمام أحمد وغيره عن **مَحْمُودِ بْنِ أَبِيهِ** رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنْ أَخَوْفَ مَا أَخَافَ عَلَيْكُمُ الشِّرْكَ الْأَصْغَرُ ". قَالُوا: وَمَا الشِّرْكَ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " الرِّيَاءُ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ، أَذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تَرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا، فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً؟ "

وروى ابن ماجه والبيهقي عن **أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ** رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نَتَذَكَّرُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ، فَقَالَ: " **أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخَوْفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ؟** ". قَالَ: قُلْنَا: بَلَى. فَقَالَ: " الشِّرْكَ الْخَفِيُّ، أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ يُصَلِّي، فَيُزَيِّنُ صَلَاتَهُ؛ لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ ".

فانظر يا أيها المسلم كيف خاف نبينا صلى الله عليه وسلم على صحابته من الشرك أشد من خوفه عليهم من فتنة المسيح الدجال، ومن المعلوم أن فتنة الدجال أعظم فتنة في الأرض، بل كل فتنة تأتي قبلها إنما هي تمهيد لفتنة الدجال، فإنه يخرج فيدعو الناس إلى عبادته ويزعم أنه رب العالمين، وله جنة ونار، يأمر السماء أن تمطر فتمطر، ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت، وتتبعه كنوز الأرض كي عاسيب النحل، جعله الله تعالى فتنة في آخر هذه الأمة، ويتبعه أمة لا يحصيهم إلا الله، ومع هذا يخاف النبي صلى الله عليه وسلم علينا من الشرك أشد من خوفه علينا من فتنة الدجال، ثم يأتي الجهلة من أهل البدع والزيغ والضلال يُؤْمِنُونَ الناس من الشرك، وينفون الشرك في هذا الزمان،

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنها لاتقوم الساعة حتى تعبد الات والعزى وحتى تُعبد الأصنام والأوثان.

فقد روى الإمام مسلم عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى تُعْبَدَ اللَّاتُ وَالْعُزَّى ". فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ كُنْتُ لَأُظَنُّ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ : { هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ }، أَنَّ ذَلِكَ تَأْمًا. قَالَ : " إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً فَتَوَفَّى كُلَّ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ، فَيَبْقَى مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ، فَيَرْجِعُونَ إِلَى دِينِ آبَائِهِمْ ".

وروى البخاري ومسلم عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلْيَاتُ نِسَاءٍ دُوسٍ عَلَى ذِي الْخَلْصَةِ ". وَدُو الْخَلْصَةِ : طَاغِيَةُ دُوسِ اللَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. أي لاتقوم الساعة حتى تطوف هذه النسوة حول هذا الطاغية، والشاهد من ذلك رجوع الناس إلى عبادة الأصنام والقبور من دون الله.

وروى أبو داود عن ثوبان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ، وَحَتَّى تَعْبُدَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي الْأَوْثَانَ"

فيا عباد الله: هذا كلام المصطفى الذي لا ينطق عن الهوى.

فكيف نصدق هؤلاء؟ والأحاديث ترد أقوالهم! والواقع يكذبهم؟

فإننا نرى كثيرا من الناس -إلا ما رحم الله- قد وقع في الشرك بالله من دعاء الأموات والصالحين، والذبح للجن والطواف حول القبور، وتعليق التمام والحروز، والحلف بغير الله، والذهاب إلى السحرة والمشعوذين، والتنجيم والاستسقاء بالنجوم وغير ذلك مما حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم.

فيجب تكريس الجهود في الدعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك ولا يُلْتَفَتُ إلى تخذيل المخذلين، ومكر الماكرين، فإن الدعوة إلى توحيد رب العالمين مسئولية كل مسلم عموما، ومسئولية كل داعية إلى الله على وجه الخصوص، وأخص من هذا وذاك طلاب العلم، فإن الدعوة إلى التوحيد أمانة في أعناقهم، لإنقاذ الناس من ظلمات الجهل والبدع والشركيات إلى نور العلم والسنة والتوحيد.

فإن الله في توحيد الله يعباد الله، الله الله يأيها الدعاة إلى الله.

جعلني الله وإياكم من أهل التوحيد العاملين به الداعين إليه، اللهم توفنا مسلمين، وأحقنا بالصالحين، واحشرنا مع الموحدين، اللهم ثبتنا على التوحيد، وتوفنا عليه، اللهم اجعل آخر كلامنا من الدنيا لا إله إلا الله، وابعثنا عليها يارب العالمين، والحمد لله رب العالمين.

خطبة بعنوان خطر السحر والسحرة والوقاية منهما

أولا الخطبة المختصرة

١/ تعريف السحر /

- عرفه ابن قدامة بقوله : هو عقد ورقى وكلام يتكلم به الساحر أو يكتبه أو يعمل شيئاً يضر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله
- قال تعالى: { قَالَ بَلْ أَلْقُوا^ط فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى^ط } الآية
- قال تعالى: { فَتَيَعَّلَمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرَّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ^ط }

-ح/عائشة قالت : سَحَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَهُودِيٌّ : حَتَّى كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ، وَمَا يَفْعَلُهُ" الحديث

وفي رواية "حَتَّى كَانَ يَرَى أَنَّهُ يَأْتِي النِّسَاءَ وَلَا يَأْتِيهِنَّ "

٢/ أقسام السحر:

-سحر تخيل، وسحر حقيقي، ومنه سحر عطف (التولة) وسحر صرف (الأخذ)

-ح/ابن مسعود " إِنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ وَالتَّوَلَةَ شِرْكٌ " د

قال تعالى: "فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ [الآية

٣/ علامات السحرة:

أن يأخذ أثرا من آثار المريض، أو يسأل عن اسم أمه، أو يكتب طلسم أو أو... انظر الخطبة التفصيلية.

٤/ أعمال السحرة:

امتهان القرآن، الصلاة جنبا أو بغير وضوء أو ترك الصلاة، الذبح والنذر والدعاء للجن.

٥/ الوقاية من السحر:

-تقوى الله والتوكل عليه/

قال تعالى: {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا [الآية

-الاستعاذة بالله والاعتصام به/

-قال تعالى: { فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ } الآيات

- سورة الفلق، والناس.

-ح/ابن عباس الجهني: " يَا ابْنَ عَابِسٍ، أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَفْضَلِ مَا تَعَوَّذُ بِهِ الْمُتَعَوِّذُونَ ؟ الحديث حم

-قراءة القرآن/

-قال تعالى: { وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا } الآيات

-ح/أبي أمامة "اقرأوا سورة البقرة ؛ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةً، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبِطْلَةُ " م

-أذكار الصباح والمساء والنوم /

ح/أبي مسعود : " مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ " خ م

ح/أبي هريرة في قصة الشيطان " دعني أعلمك شيئا ينفعك الله به... " خ

-ح/أبي بن كعب في قصة الجني وفيه: " [الله لا إله إلا هو الحي القيوم البقرة] من قالها حين يمسي أجبر منا... " ط

-أذكار النوم والاستيقاظ والدخول والخروج...

-ح أنس " إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ : بِاسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ .. " د

-ح/أبي هريرة: "من قال لا إله إلا الله... وكانت له حرزا من الشيطان" **خ م**

-ح/سعد: "مَنْ تَصَبَّحَ بِسَبْعِ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ سُمٌّْ، وَلَا سِحْرٌ" **حم**

٦ طريقة فك السحر، الدعاء والرقية/

-قال تعالى { وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ } [الآية

-ح/عَوْفٍ "اعرضوا عليَّ رُقَاكُمْ، لَا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ" **م**

ح/جَابِر : " النُّشْرَةُ : " هُوَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ " **د**

ح/عَائِشَةُ كَانَ إِذَا اشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَقَاهُ جِبْرِيلُ، قَالَ .. "الحديث **م**

ح/عَائِشَةُ ، " أَذْهَبِ الْبَاسَ رَبِّ النَّاسِ، بِيَدِكَ الشِّفَاءُ، لَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا أَنْتَ، **خ م**

٧/حكم الذهاب إلى السحرة لفك السحر:

ح/أبي هريرة " مَنْ أَتَى كَاهِنًا، أَوْ عَرَّافًا ، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ " **حم**

-ح/ بَعْضُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ ؛ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً " **م**

ث/ابن مسعود: " من أتى عرافا أو ساحرا أو كاهنا " **بز**

ح/جابر "النُّشْرَةُ من الشيطان" **د**

٨/حكم السحر وتعلمه/

-ح/أبي هريرة : "اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ " . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ ؟ قَالَ : " الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ .. " **خ م**

-قال تعالى : [وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتننة فلا تكفر] [الآية

قال تعالى: [ولا يفلح الساحر حيث أتى] [الآية

ح/جابر: "النُّشْرَةُ هُوَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ " **د**

٩/حد الساحر:

ث/عمر: "أن اقتلوا كل ساحر وساحرة" **د**

ق/حفصة: "قتلت ساحرة" **مالك**

ق/جندب: أنه قتل ساحرا **تخ**

خطبة بعنوان
خطر السحر والسحرة
والوقاية منهما

الخطبة التفصيلية

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل

عمران:102]

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء:1]

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب:70-71]

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم -، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

فيقول رب العزة والجلال في محكم التنزيل: **{وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلَّمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}** [سورة البقرة : 102]

بين الله تعالى في هذه الآية الكريمة خطر السحر وقبح هذه الجريمة الشنيعة وحكم هذا العمل، ومصدره وحكم القائمين به ومصيرهم، وفي هذا اليوم نتكلم حول هذه المسألة ليكون المسلم على بصيرة من السحر والسحرة، وليحذر من شياطين الجن والإنس، فإن بعض جهلة المسلمين لا يزالون يذهبون إلى اليحرة والمشعوذين فيبيعون دينهم لأغراض شخصية والعياذ بالله.

فاعلموا يا عباد الله: أن السحرة هم أفجر خلق الله، وأفسد خلق الله، وأقبح خلق الله، لأنهم جمعوا بين الشرك بالله، وامتهان شعائر الله، والإضرار بخلق الله، وقتل النفس التي حرم الله، والتفريق بين الحبيب وحيبيه، وبين القريب وقريبه، ويرتكبون كثيرا مما حرم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

وقبل أن ندخل في تفاصيل ذلك، نحب أن نذكر نبذة عن السحر وأقسامه.

فقد عرف ابن قدامة رحمه الله السحر بقوله : (هو عقد ورقى وكلام يتكلم به الساحر أو يكتبه أو يعمل شيئاً يضر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة، وله حقيقة فمنه ما يمرض ومنه ما يقتل ومنه ما يأخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وطأها ومنه ما يفرق بين المرء وزوجه، وما يبغض أحدهما إلى الآخر ويحبب بين الاثنين) اهـ.

والسحر أنواع وأقسام، فمنه ما هو سحر تخيل يأخذ الأبصار كما فعل سحرة فرعون، ومنه ما هو سحر حقيقي يقتل ويمرض ويفرق بين الرجل وزوجته، وهذان القسمان يتم عن طريق الشياطين، ومنه ما هو عن طريق الأدوية والعقاقير فمنه ما يمرض ومنه ما يقتل ومنه ما يذهب العقل، وكل هذه الأنواع لا تغير الأعيان، وإنما تضر بالأبدان، وربما كان بعضها عن طريق الحيل.

قال الله عن سحر التخيل: { قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى (65) قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى (66) } [سورة طه : 65 إلى 66]

قال ابن كثير رحمه الله: (وذلك أنهم أودعوها من الزئبق ما كانت تتحرك بسببه وتضطرب وتميد ، بحيث يخيل للناس أنها تسعى باختيارها ، وإنما كانت حيلة) اهـ

وقد سحر النبي صلى الله عليه وسلم بهذا النوع فكان يخيل إليه أنه يفعل الشيء ولم يفعله، لكنه لم يضره ولم يؤثر في الوحي بحمد الله.

فقد روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : سَحَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَهُودِيٍّ مِنْ يَهُودِ بَنِي زُرَيْقٍ يُقَالُ لَهُ : لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ، قَالَتْ : حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ **يَفْعَلُ الشَّيْءَ**، وَمَا يَفْعَلُهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ، أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ، دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ دَعَا، ثُمَّ دَعَا، ثُمَّ قَالَ : " يَا عَائِشَةُ، أَشَعَرْتَ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ ؛ جَاءَنِي رَجُلَانِ، فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي، وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلِي، فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رَأْسِي لِلَّذِي عِنْدَ رِجْلِي، أَوِ الَّذِي عِنْدَ رِجْلِي لِلَّذِي عِنْدَ رَأْسِي : مَا وَجَعَ الرَّجُلُ ؟ قَالَ : مَطْبُوبٌ . قَالَ : مَنْ طَبَّهَ . قَالَ : لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ . قَالَ : فِي أَيِّ شَيْءٍ ؟ قَالَ : فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ . قَالَ :

: وَجُفِّ طَلْعَةَ ذَكَرٍ. قَالَ : فَأَيْنَ هُوَ ؟ قَالَ : فِي بَيْتِ ذِي أَرْوَانَ ". قَالَتْ : فَأَتَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَنْاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، ثُمَّ قَالَ : " يَا عَائِشَةُ، وَاللَّهِ لَكَ أَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَاءِ، وَلَكَ أَنَّ نَخْلَهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ". قَالَتْ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا أَحْرَقْتَهُ. قَالَ : " لَا، أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَافَانِي اللَّهُ، وَكَرِهْتُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا، فَأَمَرْتُ بِهَا فَدُفِنَتْ ". وفي رواية "حَتَّى كَانَ يَرَى أَنَّهُ يَأْتِي النِّسَاءَ وَلَا يَأْتِيَهُنَّ"

ومن أقسام السحر الحقيقي: سحر العطف وهو ما يسمى بالتَّوَلَّةَ، وسحر الصرف وهو ما يسمى بالأخْذَة، وكلاهما عن طريق الشياطين، هو شرك وكفر كما سيأتي.

فأما سحر العطف فهي عزائم يزعمون أنها تحبب الرجل إلى امرأته، أو تحبب المرأة إلى زوجها، فيذهبون إلى الساحر فيؤمرهم بأشياء شركية أو كفرية من ذبح لغير الله ودعاء غير الله ونحو ذلك، ثم يتقرب الساحر إلى المردة من شياطين الجن بأنواع من القربات والعبادات فيخدمونه بإرسال جني يتلبس في جسد المسحور فيجعله يحب هذه المرأة ويراها في أحسن صورة، بل يجعلها تقود زوجها كالبهيمة، وهذا ما يسمى بسحر المحبة، وهذا كما سمعتم شرك بالله لأنه عن طريق الشياطين، فقد روى أبو داود عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " إِنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ وَالتَّوَلَّةَ شِرْكٌ " والتولة هي سحر العطف.

وأما سحر الصرف فيستخدمون الخطوات السابقة من الكفر والشرك بالله والتقرب إلى الشياطين كما يصنعون في سحر العطف إلا أن الجني المتلبس في جسد المسحور يصرف المرأة عن زوجها أو يصرف الرجل عن زوجته، فإن كان المسحور رجلاً يجعله يكره زوجته ويراها في أقبح صورة، وربما ضربها أو طلقها لغير ما سبب، وإن كانت المرأة هي المسحورة فيجعلها تكرهه ولا تطيق الجلوس معه، فيصوره لها في أقبح صورة فتطالبه بالطلاق ويحصل الفراق بسبب هذا السحر والعياذ بالله، بالإضافة إلى ما يعانيه المسحور من الأمراض والهموم والأحزان والوسوسة وغير ذلك، وكل هذا من عمل الشياطين، وهذا هو معنى قوله تعالى: **[فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ]** الآية

فأخبر ربنا جل وعلا أن هذا السحر لا يقع إلا بإذن الله كونا، فيحصل بقدر الله الكوني، فينبغي على العبد أن يتخذ الوقايات من السحرة والشياطين بذكر الله وقراءة القرآن الكريم وسيأتي بيان ذلك قريبا إن شاء الله تعالى، بعد أن نذكر لكم طرفا من علامات السحرة قاتلهم الله.

* وأما علامات الساحر، فإنهم يأخذون أثرا من آثار المريض، أو يسألون عن اسم أمه، أو يكتبون طلاس غير مقروءة، أو يرسمون حروف مقطعة أو مربعات، أو أسماء أشبه بالأعجمية، أو يتلون تلاوات غير مفهومة، أو يطلبون حيوانا على صفة كذا، ويأمرون بذبحه في مكان كذا، ثم يرمى في مكان كذا وكذا للجن، أو يطلبون جلد حيوان ما، أو أسنانه ونحو ذلك من آثاره، أو يعقدون خيوطا وأوتارا، أو يدفنون أشياء في الأرض.

ومن علامات السحرة: الخط في الرمل أو الكف أو الخذف بالحصى، أو النظر في الفنجان، أو الماء المنجم، أو الخاتم المنقوش، أو تعليق الحروز والتمايم، وربما تظاهروا بأنهم يعالجون بالقرآن الكريم وهم يمتهنون القرآن ويلطخونه بالنجاسات ويعملون الأعمال الخبيثة لأجل أن تخدمهم الشياطين، فاحذروا يا عباد الله، فأیما علامة من هذه العلامات أو نحوها وجدتموها عند رجل يتظاهر بأنه يعالج بالأعشاب أو الرقية الشرعية فاعلموا أنه ساحر أو كاهن أو ما شابه ذلك من المشعوذين.

* وأما أعمال السحرة، فإنهم يعملون أعمالا إجرامية أو شركية أو كفرية، لأجل أن تخدمهم الشياطين وتضر بمن شاءوا من الناس بمقابل عرض زائل من حطام الدنيا، وهي أعمال من لا خلاق لهم في الآخرة كما قال تعالى: **[وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ]** الآية، **[ماله في الآخرة من خلاق]**: أي ليس له في الآخرة من نصيب ومأواه النار وبئس القرار، إن مات على ذلك.

- فمن أعمالهم الكفرية التي تقشعر منها الجلود: امتهان القرآن الكريم فيأخذون المصحف أو شيئا من أوراق المصحف فيلطخونه بالنجاسات وربما داسوه بأقدامهم أو رموه في أماكن القاذورات والنجاسات، ولقد رأى بعض المصلين مصاحف مرمية في مراحيض الحمامات في البلدان الإسلامية، وهذا لا شك أنه من عمل السحرة، لا يعمله غيرهم، ربما اليهود والنصارى يعظمون القرآن الكريم فلا يتجرأون على هذا الفعل، ويفعله السحرة الفجرة قاتلهم

الله، ومن العجيب أن بعض المسلمين لا يزالون يذهبون للتداوي عندهم، فمن ذهب إليهم فهو كافر، أو لا يقبل الله صلاته أربعين يوماً، كما سيأتي قريباً إن شاء الله تعالى.

ومن أعمال السحرة: أنهم يصلون جنبا أو بغير وضوء أو يتركون الصلاة وإن صلوا فيركعون ويسجدون للشياطين، وربما أموا الناس في بعض المساجد فانتبهوا أيها المسلمون، فمن اشتبه عليكم في دينه وعقيدته فلا تصلوا خلفه.

ومن أعمالهم أنهم يتقربون إلى الشياطين بأنواع من العبادات كالذبج والنذر والدعاء وغير ذلك من أعمال الكفر والشرك والإلحاد.

* وقبل أن نذكر حكم السحر وحكم الذهاب إلى السحرة وحد الساحر، نذكر أسباب الوقاية منهم.

فأما الوقاية من السحرفهي على قسمين، وقاية قبل السحر، ووقاية بعده، فأما الوقاية من السحر قبل حصوله فتكون بتقوى الله عز وجل والاعتماد عليه، قال تعالى: **{وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا }** [سورة الطلاق ٢: 3]

[من يتق الله يجعل له مخرجا] من جميع الفتن والمآزق والمصائب والشرور، ومن يتوكل على الله فهو كافي.

ومن أسباب الوقاية من السحر: الاستعاذة بالله والاعتصام به من شر كل ذي شر، قال تعالى: **{ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (98) إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (99) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ }** [سورة النحل : 98 إلى 100] وقال تعالى **{ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (1) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (2) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (3) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (4) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (5) }** [سورة الفلق : 1 إلى 5]

والنفاثات في العقد هن السواحر، فعلى المؤمن أن يتحصن بقراءة هذه السورة وسورة الناس صباحاً ومساءً وعند النوم وفي أدبار الصلوات، فقد ثبت

فضلهما عن النبي صلى الله عليه وسلم، كما عند الإمام أحمد عن **ابن عباس** **الجهني** أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: "يا ابن عباس، ألا أخبرك بأفضل ما تتعوذ به المتعوذون؟" قال: قلت: بلى. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قل أعوذ برب الناس"، و { قل أعوذ برب الفلق } هاتين السورتين".

-ومن الوقاية من السحر والجان: الإكثار من قراءة القرآن لاسيما سورة البقرة، فإنها تطرد الشيطان، قال تعالى { وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْثُورًا }

[سورة الإسراء : 45]

وروى الإمام مسلم عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "اقرأوا القرآن؛ فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرأوا الزهراوين: البقرة وسورة آل عمران؛ فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان، أو كأنهما فرقان من طير صواف، تحاجان عن أصحابهما. اقرأوا سورة البقرة؛ فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة". قال معاوية: بلغني أن البطلة السحرة.

وهكذا المداومة على أذكار النوم والاستيقاظ والدخول والخروج ونحو ذلك من أذكار اليوم والليلة.

- من هذه الأذكار: قراءة أواخر سورة البقرة عند النوم، فقد روى البخاري ومسلم عن أبي مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه" وقد جاء من معاني (كفتاه) أي تكفيه من الشياطين.

-ومنها قراءة آية الكرسي فإنها حرز من الشياطين.

فقد جاء في البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في قصة الشيطان الذي كان يأخذ من زكاة رمضان وفيه قال أبو هريرة: "فرصته الثالثة، فجاء يحنن من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا آخر ثلاث مرات أنك تزعم لا تعوذ ثم تعوذ. قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها. قلت: ما هو؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فأقرأ آية

الْكُرْسِيِّ { **اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ** } حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ ؛ فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ. فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ... فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ "...صدقك وهو كذوب"

وروى الطبراني وغيره عن أبي بن كعب رضي الله عنه أنه كان له جرن من تمر فكان ينقص فحرسه ذات ليلة فإذا هو بدابة شبه الغلام المحتلم فسلم عليه فرد عليه السلام فقال ما أنت جني أم إنسي؟ قال جني، قال فناولني يدك، فناوله يده فإذا يد كلب، وشعره شعر كلب، قال هذا خلق الجن، قال: قد علمت الجن أن ما فيهم رجل أشد مني، قال فما جاء بك؟ قال بلغنا أنك تحب الصدقة فجئنا نصيب من طعامك، قال فما ينجينا منكم؟ قال هذه الآية التي في سورة البقرة **[اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ البقرة]** من قالها حين يمسي أجبر منّا حتى يصبح، ومن قالها حين يصبح أجبر منا حتى يمسي، فلما أصبح أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال: "صدق الخبيث"

-ومن أذكار الخروج من البيت: ما روى أبو داود وغيره عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ : بِاسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ " قَالَ : " يُقَالُ حِينَئِذٍ : هُدِيتْ وَكُفِّيتْ وَوُقِيتْ. فَتَنْتَحَى لَهُ الشَّيَاطِينُ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرٌ : كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِّي وَوُقِيَ ؟ "

-ومن الوقاية من الشياطين الإكثار من قول (لا إله إلا الله) لما روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ - كَانَتْ لَهُ عِدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيتَ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ "

-ومنها: أكل سبع تمرات من عجوة المدينة، فقد روى البخاري ومسلم عن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، رضي الله عنه، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " مَنْ تَصَبَّحَ بِسَبْعِ تَمَرَاتٍ عَجْوَةٍ لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ سُمْ، وَلَا سِحْرٌ "

وأسباب الوقاية كثيرة، فقد ذكرنا أهمها.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقرارا به وتوحيدا، وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما مزيدا.

أما بعد:

فإن هذا السحر لا يقع على أحد ولا يضر أحدا إلا بإذن الله، وبقدره الكوني، لحكم يعلمها الله **[والله يعلم وأنتم لا تعلمون]** فكن مع الله يكن معك، احفظ الله يحفظك، فمن حفظ دين الله حفظه الله من شياطين الجن والإنس، قال تعالى **[وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ]**

فمن ابتلاه الله بهذه المصيبة، وهذا البلاء الشنيع الذي لا يصدر إلا ممن نزع الإيمان من قلوبهم، وارتدوا عن دينهم وأثروا دنياهم على أخراهم، ورضوا بحطام الدنيا على ما عند ربهم، من ابتلي بشيء من ذلك فعليه بالرجوع إلى الله عز وجل، والتضرع بين يديه بالإكثار من الدعاء، قال تعالى **{ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ }** [سورة البقرة : 186]

وفي حديث عائشة المتقدم في قصة سحر اليهودي للنبي صلى الله عليه وسلم، قالت رضي الله عنها: "حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ، أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ، دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ دَعَا، ثُمَّ دَعَا.." وذكر الحديث وفيه أن الله تعالى استجاب له وأرشده إلى مكان السحر فأبطله الله.

وأيضا من أصيب بشيء من السحر فعليه بالرقية الشرعية من كتاب الله تعالى وسنة رسوله والأدعية الماثورة عن نبينا صلى الله عليه وسلم، فقد روى مسلم عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ قَالَ : كُنَّا نَرْقِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ

الله، كَيْفَ تَرَى فِي ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : " اَعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ، لَا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ " .

أي لا بأس بالرقية إذا كانت من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، أما الرقية التي فيها شرك من كلام السحرة والمشعوذين وتمتمة غير مفهومة فهذه لا تجوز، ولا يجوز الذهاب إلى الساحر لفك السحر، فإن هذا من الشرك، فقد روى أبو داود عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، رضي الله عنهما، قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النُّشْرَةِ ، فَقَالَ : " هُوَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ " .

والنُشْرَةُ التي هي من عمل الشيطان، هي فك السحر بالسحر وتدخل الشياطين، أما فك السحر بالقرآن الكريم والأدعية المأثورة فإنه مشروع، فقد رقى النبي صلى الله عليه وسلم ورقى، فقد كان يرقى أصحابه، ويرقيه جبريل عليه السلام، كما روى مسلم عن عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهَا قَالَتْ : كَانَ إِذَا اشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَقَاهُ جِبْرِيلُ، قَالَ : بِاسْمِ اللَّهِ يُبْرِيكُ، وَمِنْ كُلِّ دَاءٍ يَشْفِيكَ، وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ، وَشَرِّ كُلِّ ذِي عَيْنٍ. وفي البخاري ومسلم عن عَائِشَةَ، رضي الله عنها، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَرْقِي بِهِذِهِ الرُّقِيَّةَ: " أَذْهَبِ الْبَاسَ رَبِّ النَّاسِ، بِيَدِكَ الشِّفَاءُ، لَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا أَنْتَ " .

-ولا يجوز تعلم السحر ولا تعليمه ولو بقصد اتقائه، فإن تعلمه وتعليمه كفر، لأن العبد لا يتمكن من تعلمه إلا بعد أن يكفر بالله تعالى، قال الله في كتابه الكريم: { وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ } الآية.

ففي هذه الآية نفى الله تعالى عن سليمان عليه السلام ما اتهمه به اليهود من السحر، لأن تعلم السحر وتعليمه كفر كما بين سبحانه في هذه الآية.

إذن كل ساحر كافر وكل سحر عن طريق الشياطين كفر بنص هذه الآية، وأما السحر الذي عن طريق الأدوية والعقاقير فإنه كبيرة من كبائر الذنوب، لكن

يترتب عليه الضمان، فإن أمرضوا أحدا داووه، وإن قتلوا أحدا بهذه العقاقير قُتلوا به .

فالسحر بإعبدالله من الموبقات أي المهلكات التي توبق صاحبها في الدنيا والآخرة، وذلك أن الساحر يقتل في الدنيا ويوم القيامة ليس له من خلاق.

فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ". قيل: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ؟ قال: "الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ"

وقال تعالى "[وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرُّوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ {

وقال تعالى: {إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ۖ وَلَا يَفْلَحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى} [سورة طه : 69]

الشاهد أن الله نفي عنهم الفلاح في الدنيا والآخرة،

فإذا كان كذلك فلا يجوز الذهاب إلى السحرة لفك السحر، فيخشى على الذي يذهب إليهم من الكفر، فمن ذهب إليهم وصدقهم كفر، وإن أمره بكفر أو بشرك أشرك، وإن ذهب إليهم ولم يصدقهم فلا يقبل الله منه صلاة أربعين يوما، وإن ذهب إليهم ليعرض بانسان فسيأخذ جزاءه يوم القيامة على ظلمه لغيره، وسيقف هو وخصمه بين يدي حاكم عدل لا يظلم عنده أحد.

فقد روى الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "مَنْ أَتَى كَاهِنًا، أَوْ عَرَّافًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ". وروى الإمام مسلم عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ؛ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً".

وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: "من أتى عرافا أو ساحرا أو كاهنا فسأله فصدق به يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم" رواه البزار موقوفا على ابن مسعود.

ومن هذا الباب لا يجوز الذهاب إلى السحرة لفك السحر، وكما تقدم في حديث جابر: "النُّشْرَةُ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ" أي أن فك السحر عند السحرة والمشعوذين من عمل الشيطان.

ولا يجوز أيضا القراءة في كتب السحر ولا اقتناؤها، بل يجب حرقها، ككتاب شمس المعارف، والمندل السليمانى، ونتيجة فلكى بيت الفقيه، والسبعة العهود وحرز الجوشن، وفلكى بيت الفقيه وغيرها من كتب السحر.

وأما الساحر فإنه القتل، بل قال بعض أهل العلم يقتل بدون استتابة، والذي يتولى قتله هو ولي الأمر سداً لذرائع القتل، وإغلاقاً لباب الفتنة.

فقد روى أبو داود عن بَجَالَةَ قَالَ : كُنْتُ كَاتِبًا لِحَزْرٍ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَمِّ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ، فَأَتَانَا كِتَابُ عُمَرَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِسَنَةٍ : **أَنْ أَقْتُلُوا كُلَّ سَاحِرٍ** - وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ : وَسَاحِرَةٍ قَالَ فَقَتَلْنَا ثَلَاثَ سَوَاحِرٍ .

وروى مالك في موطنه عن مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زُرَّارَةَ ، أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ حَفْصَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قَتَلَتْ جَارِيَةً** لَهَا سَحَرَتْهَا، وَقَدْ كَانَتْ دَبَّرَتْهَا، فَأَمَرَتْ بِهَا فَقُتِلَتْ

وثبت عن جندب رضي الله عنه أنه قتل ساحرا.

فنسأل الله أن يوفق أولياء أمور المسلمين إلى إقامة الحدود على السحرة المفسدين، والكهنة العرافين، وأشكالهم من المشعوذين والمشركين.

اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه، اللهم عليك بأعدائك أعداء الدين، اللهم عليك بالسحرة المفسدين، اللهم عليك بالكفرة الملحدين، اللهم عليك باليهود والنصارى والصليبين، اللهم انصر من نصر الدين، واخذل من خذل الدين، اللهم أبطل السحر عن المسحورين، اللهم اشف مرضانا ومرضى المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين.

خطبة بعنوان مكانة السنة في الإسلام

الخطبة المختصرة

١/ مقدمة:

- ١- قال تعالى {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ} [الآية].
- ٢- قال تعالى {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا} [الآيتان].
- ٣- قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ}
- ٤- قال تعالى: {قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ} [الآية].
- ٥- ح/أبي هريرة: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى»، الحديث م

٢/ معنى السنة:

- ١- السنة: هي طريقة النبي في أقواله وأفعاله وتقريراته وصفاته.
- ٢- قال ابن مسعود: (اتبعوا ولا تتبدعوا فقد كفيتم)

٣/ السنة وحي من الله:

- ١- قال تعالى: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ. إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ}
- ٢- وقال تعالى: [وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة] [الآية]

٣-ح/المقدّم: "يوشك أن يقعد الرجل متكئاً على أريكته... فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله"

الحديث **جه**

- وفي رواية: "ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه"

٤-قال تعالى: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ} [الآية

٤/السنة محفوظة:

١-قال تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}

٢-قال تعالى: {وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ} [الآية

٣-ح/تميم: ليلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار "الحديث **حم**

٥/دعوة القرآن إلى السنة:

١-قال تعالى: {مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى} [الآية

٢-قال تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا} [الآية

٣-قال الله: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} [الآية

٤-قال تعالى: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ} [الآية

٥-قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ} [الآية

٦/دعوة النبي صلى الله عليه وسلم إلى السنة:

١-ح/العرباض: "عليكم بسنتي.." "الحديث **ت**

٢-ح/ابن مسعود: "التمسك بسنتي عند اختلاف أمتي كالعقابض على الجمر" **ض، حكيم**

٣-ح/أبي هريرة: "ذروني ما تركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم" "الحديث **خ م**

٧/التمسك بالسنة نجاة من الضلال:

١-ح/أبي هريرة: "تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما" "الحديث **ك**

٢-ح/العرباض: "قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها" "الحديث **جه**

٣-قال تعالى: {أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}

٤-قال تعالى: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ} [الآية

٥-ح/جابر: "أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى" "الحديث **م**

٦-قال الإمام مالك: (السنة سفينة نوح)

٧-ح/ابن مسعود: (خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطأ، "الحديث **نس**

٨/خطورة مخالفة السنة:

- ١- قال تعالى: {إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ} ٢- قال تعالى: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَتَدْرِي مَا الْفِتْنَةُ؟} الفتنه: الشرك

- ٣- ح/ ابن عمر " وجعل الذل والصغار على من خالف أمري " حم
٤- ح/ أبي هريرة: " ألا ليذا دن رجال عن حوضي كما يذا دن البعير الضال " الحديث خ م
٥- ح/ عوف: " والذي نفس محمد بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة " الحديث
جه

خطبة بعنوان مكانة السنة في الإسلام

الخطبة التفصيلية

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران:

[102]

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: 1]

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: 70-71]

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم -، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار،

"إنما توعدون لآتٍ وما أنتم بمعجزين"
أيها المسلمون:

لقد بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم هادياً ومبشراً ونذيراً، فأخرج به الناس من الظلمات إلى النور، وقد كانوا في ظلماتٍ بعضها فوق بعض، فرحم الله هذه الأمة بهذا النبي الكريم، إذ أخرجهم به من ظلمات الكفر إلى نور الإسلام، ومن ظلمات الشرك إلى نور التوحيد، ومن ظلمات الجهل إلى نور العلم، ومن ظلمات البدع إلى نور السنة، ومن ظلمات الخرافة إلى نور الهداية، ومن ظلمات الخوف والقتل والغدر إلى نور الأمن والعدل والسلام، ففتح الله به آذاناً صماً، وأعيناً عمياً، وقلوباً غلفاً، قال تعالى: **{لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ}** [سورة التوبة: 128]

وقال تعالى: **{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (45) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا (46)}** [الأحزاب: 45 إلى 46]

وقال تعالى: **{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ}** [الأنبياء: 107]

فمن أطاعه فقد هدي إلى سواء السبيل، ومن عصاه فقد ضل ضلالاً بعيداً.
قال تعالى: **{قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۚ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ ۚ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ۚ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ}** [سورة النور: 54]

ومن أطاعه دخل الجنة، ومن عصاه دخل النار، فقد روى الإمام البخاري رحمه الله عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **"كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى"**. قالوا: يا رسول الله، ومن يأبى؟ قال: **"مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى"**

ثم اعلّموا عباد الله: أن العمل بسنته هو طاعته، وإن من معصيته هو العمل بالبدع والمحدثات، بل إن العمل بسنته هو طاعته، لأن سنته هي طريقته صلى الله عليه وسلم

في أقواله وأفعاله وتقريراته وصفاته، وأن البدعة هي ما أحدث بعد موته بنية التعبد لله وليس عليه دليل لا من الكتاب ولا من السنة ولا من فعل السلف الصالح.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: "اتبعوا ولا تبدعوا فقد كفيتم"

ومما يجب على كل مسلم معرفته: أن السنة هي المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم، وأنها وحي من السماء، قال تعالى: **{وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (1) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا**

غَوَىٰ (2) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (4)} [النجم: 1 إلى 4]
وقال تعالى: **{وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا}**. [سورة النساء: 113]

قال ابن كثير رحمه الله: (الكتاب هو القرآن، والحكمة هي السنة) اهـ.

وروى الإمام أحمد وأبو داود وغيرهما وصححه الألباني رحمه الله **عن المقدام بن معدي كرب** رضي الله عنه قال: **حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ خَيْبَرَ أَشْيَاءَ، ثُمَّ قَالَ: "يُوشِكُ أَحَدُكُمْ أَنْ يُكَذِّبَنِي وَهُوَ مُتَكِيٌّ عَلَى أَرِيكَتِهِ يُحَدِّثُ بِحَدِيثِي، فَيَقُولُ: بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَلَالٍ اسْتَحْلَلْنَاهُ، وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَرَامٍ حَرَّمْنَاهُ، إِلَّا وَإِنْ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ".**

وفي رواية: "ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه"

ومثله معه: أي السنة، فإن الله آتاه القرآن والسنة.

فالسنة يا عباد الله: تخصص ما عُمِّمَ في القرآن، وتبين ما أُجْمِلَ في القرآن، وتقيد ما أُطلق في القرآن، وتوضح ما أُشْكَلَ في القرآن، فلا غنى لمسلم عن السنة، بل إن أغلب تفاصيل الشريعة في السُّنَّة ولا يستطيع أحد أن يفهم الدين إلا عن طريق السنة، ولا يفهم القرآن إلا بالسنة، قال تعالى: **{وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ**

يَتَفَكَّرُونَ} [النحل: 44]

فإن التلازم بين القرآن والسنة كالتلازم بين الشهادتين، فمن لم يؤمن بالسنة لم يؤمن بشهادة أن محمداً رسول الله، ومن لم يؤمن بهذه الشهادة فليس بمسلم، إذ أن مقتضى هذه الشهادة هو العمل بالسنة.

وقد تكفل الله بحفظ القرآن والسنة من التبديل والتحريف والضياع قال تعالى: **{إِنَّا نَحْنُ**

نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [سورة الحجر: 9]

فالذكر هو الكتاب والسنة، وكلاهما وحيان منزلان من السماء، ومن قال بأن السنة قد حرفت وبدلت فإن هذا قول عارٍ عن البرهان، ومكذب للقرآن، وهو قول من لا يفقه دين الرحمن، فإن الله تعالى قد قبض للسنة رجالاً يحفظون صحيحها، وينفون ضعيفها، ويبينون ما أدخل فيها مما ليس منها، وهذا من حفظ الله لدينه، ولا تزال السنة باقية ومحفوظة مابقي الليل والنهار حتى ترفع مع القرآن في آخر الزمان، كما وعد الله بذلك في كتابه، وأخبر بذلك الصادق المصدوق -صلى الله عليه وسلم- في سنته.

فكما أن الله تعالى قد عصم نبيه من كيد الكائدين، ومكر الماكرين، فإنه قد وعد بعصمة سنته من تحريف المحرفين وانتحال المبطلين، قال تعالى **﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾** [سورة المائدة: 67]

وروى الإمام أحمد في مسنده عن تميم الداري رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "لَيُبْلَغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدْرٍ وَلَا وَبَرَ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ، بَعِزَّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عَزًّا يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَذُلًّا يُذِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ".

واعلموا أن القرآن نفسه يدعو إلى السنة ويأمر بالعمل بها، فكل أمر في القرآن بطاعة النبي صلى الله عليه وسلم هو أمر بالعمل بالسنة، وإنه عليه الصلاة والسلام هو صاحب السنة الذي أمرنا الله بطاعته، فمن أطاعه فقد أطاع الله، ومن عصاه فقد عصى الله، قال تعالى: **﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ۚ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾** [سورة النساء: 80]

وقال تعالى: **﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾** [سورة الحشر: 7]

وقد جعل الله تعالى طاعة رسوله علامة لمحبتة سبحانه وتعالى، قال الله في كتابه الكريم: **﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾** [سورة آل عمران: 31]

بل نفى الله الإيمان عن من لم يطع رسوله، ولم ينشر صدره لسنته، ولم يعمل بها، وأقسم على ذلك في كتابه فقال عز من قائل: **﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾** [سورة النساء: 65]

فلا يجوز أن يختلف في ذلك اثنان، فيجب التحاكم إلى الكتاب والسنة عند الاختلاف، قال تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ۚ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا** [سورة النساء: 59]

ومعنى **[فردوه إلى الله والرسول]** أي: إلى الكتاب والسنة.

قال ابن كثير في تفسيره عند هذه قوله تعالى: **(أطيعوا الله)** أي: اتبعوا كتابه **(وأطيعوا الرسول)** أي: خذوا بسنته **(وأولي الأمر منكم)** أي: فيما أمروكم به من طاعة الله لا في معصية الله، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الله، كما تقدم في الحديث الصحيح: "إنما الطاعة في المعروف" ...

وقوله: **(فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول)** قال مجاهد وغير واحد من السلف: أي: إلى كتاب الله وسنة رسوله.

وهذا أمر من الله، عز وجل، بأن كل شيء تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه أن يرد التنازع في ذلك إلى الكتاب والسنة). اهـ

وهكذا أمرنا نبينا صلى الله عليه وسلم بلزوم سنته، وحذرنا من البدع والمحدثات، وأخبر أنها ضلالات مؤداها إلى النار والعياذ بالله، فقد روى الترمذي وغيره عن العرياض بن سارية رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "فَإِنَّهُ مَنْ يَعْشُ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَصُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ". وفي رواية عند النسائي "وكل ضلالة في النار"

وهذا من أعلام النبوة؛ فإنه صلى الله عليه وسلم أخبر بوجود هذه الخلافات، وظهور هذه البدع والمحدثات قبل أربعة عشر قرناً، فوقعت كما أخبر، فحذر منها ودل على العصمة منها وهو لزوم سنته وسنة خلفائه، وأمر بشدة التمسك بها حتى قال: **(عَصُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ)** والنواجذ هي أقصى الأضرار وهو كناية عن شدة التمسك بالسنة؛ وذلك إشارة إلى أنه سيوجد المخالف والمحدّر والمخذل والمعادي، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: "يأتي على الناس زمان المتمسك فيه بسنتي عند اختلاف أمتي كالقابض على الجمر" رواه الضياء المقدسي وغيره عن ابن مسعود وحسنه الألباني.

ومن تيسير الله على هذه الأمة أنه لم يكلف العبد بما لا يطيقه، وإنما أمره بما يقدر عليه؛ ومع ذلك إذا عجز عن شيء مما أمر الله به وأمر به رسوله صلى الله عليه وسلم أتى منه بما يستطيع، وما يقدر عليه.

وأما ما نُهي العبد عنه فوجب اجتنابه، فقد نهى نبينا صلى الله عليه وسلم عن جميع البدع والمحدثات، وعن جميع المعاصي والمخالفات بدون استثناء فوجب اجتنابها، وذلك لأن ترك الأشياء في مقدور كل إنسان أن يتركها، بخلاف فعل الأوامر، فإن فعلها مقيد بالاستطاعة، وهذا من تيسير الله في هذا الدين، فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ذُرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بكَثْرَةِ سَوَالِهِمْ، وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ، فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ، فَدَعُوهُ".

فالسنة السنة يا عباد الله: فإنها عصمة من الضلال، وملجأ من الفتن، وحصن حصين من البدع والمحدثات.

فمن تمسك بالسنة نجا ومن تركها ضل وغوى.

فقد روى الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي ولن ينفركا حتى يردا

علي الحوض"

وبين عليه الصلاة والسلام أن سنته شريعة بيضاء نقية، كاملة تامة، ليلها كنهارها، لا تحتاج إلى تكميل، ولا تنفقر إلى تنمة، ولا تقبل زيادة، فحث على شدة التمسك بها، وحذر من الزيغ عنها، فمن زاد أو استزاد فهو هالك.

فقد روى ابن ماجه عن العرياض بن سارية رضي الله عنه قال وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةً دَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجَلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذِهِ لَمَوْعِظَةٌ مُودِعٌ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ قَالَ: "قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا كَنَهَارُهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ، مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَصُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَعَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّمَا الْمُؤْمِنُ كَالْجَمَلِ الْأَنْفِ حَيْثُمَا قِيدَ انْقَادَ"

وفي رواية عن أبي الدراء: "وايم الله لقد تركتكم على مثل البيضاء ليلها ونهارها سواء"

ومعنى (المؤمن كالجمل الأنف حيثما قيد انقاد) المقصود أن المؤمن ينقاد لأوامر الله وأوامر رسوله.

فهذا هو الحق الذي نزل من السماء، وأمر به الحق جل وعلا، وأهله هم حزب الله المؤمنون، قال تعالى {أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [سورة المجادلة:

[22]

الحق هو كتاب وسنة رسوله على فهم سلف الأمة، قال تعالى {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۚ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْرَقَ بَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [سورة الأنعام: 153]

[وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا] أي دينا قيما، وطريقا مستقيما، ومنهجاقويما لا اعوجاج فيه، وهو الحق الذي لامرية فيه، وليس هناك دين غيره يرتضيه، فأمر الله بالتمسك والاعتصام به، ونهى عن التفرق والاختلاف فيه، ولهذا قال [وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْرَقَ بَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ] قال الطبري رحمه الله (عن مجاهد في قول الله: "ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله"، قال: البدع والشبهات) اهـ.

فوجب سلوك هذا الصراط، وهو صراط الله المستقيم، وهو هدي نبينا الكريم، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، القائل "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء من بعدي" وكان يقول في خطبه: «أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة» رواه مسلم عن جابر رضي الله عنه.

فمن تمسك بهديه نجا، ومن خالفه ضل وغوى، قال الإمام مالك رحمه الله: (السنة سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى).

فكل الطرق إلى الله تعالى مسدودة ومغلقة إلا طريقا واحدا وهو طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم، طريق السنة، فإنه موصل إلى الله وإلى رضوانه، وطرق البدع موصلة إلى سخطه ونيرانه، لأن دعائها دعاة ضلال، وطرقها ليس من طريق إلا وعليه شيطان يدعو إليه.

فقد روى النسائي وغيره عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا، وخط عن يمين الخط وعن شماله خُطَطَاتِم قال: "هذا صراط الله مستقيما، وهذه السبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم قرأ: "وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ"

فكل خير في اتباع السنة، وكل شر في اتباع البدعة، أجارنا الله وإياكم من البدع والمحدثات.

الخطبة الثانية/

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، حمدا يليق بجلاله وعظيم سلطانه، وأشهد أن لا إله إلا الله تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، والصلاة والسلام عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وإخوانه. أما بعد:

فيقول رب العزة والجلال في محكم التنزيل: **{إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}** [سورة النور: 51]

فهؤلاء هم المؤمنون حقاً، وهم الذين يستجيبون لله، ويطيعون رسوله، ويعملون بسنته ولا يخالفون أوامره، فالحذر يا عباد الله من مخالفة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن مخالفة هديه والعدول عن سنته من أسباب زيغ القلوب، فقد قال ربنا في كتابه الكريم: **"لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلْثُونَ مِنْكُمْ لَوْ أَدَّاءُ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"** [النور: 63]

قال الإمام أحمد رحمه الله: (أتدري ما الفتنة؟ الفتنة: الشرك لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك). اهـ

قال ابن كثير رحمه الله: وقوله {فليحذر الذين يخالفون عن أمره} أي عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سبيله ومنهاجه وطريقته وسنته وشريعته، فتوزن الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله، فما وافق ذلك قبل، وما خالفه فهو مردود على قائله وفاعله كائناً من كان، كما ثبت في الصحيحين وغيرهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: **"من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد"**. أي فليحذر وليخش من خالف شريعة الرسول باطناً وظاهراً. **{أن تصيبهم فتنة}** أي في قلوبهم من كفر أو نفاق أو بدعة **{أو يصيبهم عذاب أليم}** أي في الدنيا بقتل أو حد أو حبس أو نحو ذلك). اهـ

فمن أراد العزة فليلزم سنة رسول الله، ومن أراد الذلة والهوان فليخالف السنة، فقد روى الإمام أحمد وغيره عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال: " بُعِثْتُ بِالسَّيْفِ، حَتَّى يُعْبَدَ اللَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي، وَجُعِلَ الدِّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ " .

" وجعل الذل والصغار على من خالف أمري "

بل إن الذين يخالفون أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبدلون سنته يطردون من حوضه يوم القيامة، كما ثبت ذلك عند البخاري ومسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " أَلَا لَيَذَادَنَّ رَجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ، أَنَادِيهِمْ: أَلَا هَلُمَّ؟ فَيَقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَلُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: سَحَقًا سَحَقًا " .

" سَحَقًا سَحَقًا مَنْ بَدَلَ بَعْدَهُ "

وختاماً فإن الذين يبدلون في السنة ويحدثون البدع متوعدون بنار جهنم، فيخشى عليهم منها، لما ثبت عند ابن ماجه وغيره عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَأَحَدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ، فِرْقَةً وَاحِدَةً فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ " . قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: " الْجَمَاعَةُ " .

الشاهد قوله: " واحدة في الجنة وثلثان وسبعون في النار "

فالفرق التي في النار هي فرق البدع والضلال، التي خالف أهلها السنة، والطائفة التي في الجنة هي الطائفة الناجية المنصورة التي عمل أهلها بالسنة، وساروا على ماسار عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كما في الرواية الأخرى عند الترمذي قالوا من هي يارسول الله؟ -أي من هي الطائفة الناجية؟ - قال عليه الصلاة والسلام " ما أنا عليه وأصحابي " وهم أهل السنة والجماعة فإنهم سائرون على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بلا شك والواقع خير شاهد ودعوتهم تشرحهم، يعرفها القاصي والداني، فإن كل الطوائف تخالف ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في كثير من الأمور إلا أهل السنة والجماعة فإنهم عاملون بالسنة، سائرون على منهج سلفهم الصالح. فאלله الله ياعبادالله.

الله الله في السنة، نذكركم الله في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يثبتنا على السنة حتى الممات، اللهم شفّع فينا نبيك صلى الله عليه وسلم، واسقنا من حوضه شربة لانظماً بعدها أبداً، اللهم إنا نسألك

مرافقته في الجنة، اللهم أرنا الحق حقًا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه، اللهم توفنا مسلمين، وأحقنا بالأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا، وصلِ اللهم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

خطبة بعنوان:
فضل السنّة
وخطر البدع في الدين"

أولا الخطبة المختصرة

١-لمحة عن السنة:

-مقدمة حول السنة

-معنى السنة.

٢/أهمية السنة ومصدرها

١-قال تعالى: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ}

٢-قال تعالى: {وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ}

٣-ح/المقدم: "ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه" **حم**

٣-لزوم السنة والأخذ بها:

١-قال تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا}

٢-قال تعالى: {مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى [الآية}

٣-قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا}

٤-ح/أبي هريرة ((دَعُونِي مَا تَرَكَتُكُمْ،...، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ)) **خ م**

٤/التمسك بالسنة نجاة:

١-قَالَ الزُّهْرِيُّ: (الْإِعْتَصَامُ بِالسُّنَّةِ نَجَاةٌ)

٢-قال الإمام مالك: (السنة سفينة نوح من ركبها نجا).

٣-ح/أبي بكر: "ابني هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ" الحديث **خ**

٤- قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَصَرُّوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ}

٥-قال مالك: (لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما صلح أولها)

٥/خطورة مخالفة السنة:

١-ح/ابن عمر: "وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري" الحديث **حم**

٢-ح/ابن عمر: "وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ، وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا" الحديث

جه

٣-قصة غزوة أحد وقتلى الصحابة.

٤-ح سلمة بن الأكوع أَنَّ رَجُلًا أَكَلَ بِشِمَالِهِ فَقَالَ: «كُلْ بِيَمِينِكَ». الحديث. **م**

٥-ح/أبي حميد الساعدي: "أَمَّا إِنَّهَا سَتَهْبُ اللَّيْلَةَ رِيحٌ شَدِيدَةٌ.." الحديث **خ**

٦-ح/أبي موسى ((إِنَّ هَذِهِ النَّارَ عَدُوٌّ لَكُمْ، فَإِذَا نِمْتُمْ، فَأُطْفِئُوهَا عَنْكُمْ)) **خ م**

- ٧-ح/ سهل بن سعد: "لَيَرِدُ عَلَيَّ أَقْوَامٌ... فَأَقُولُ سُخْفًا سُخْفًا لِمَنْ بَدَّلَ بَعْدِي" **خ م**
- ٨-قال بعض السلف: (أهل السنة إن قعدت بهم أعمالهم قامت..)
- ٩-وقال ابن عباس: "أراكم ستهلكون أقول قال رسول الله، وتقولون قال أبو بكر وعمر!"
- ٦/خطر البدع:**
- ١-قال تعالى {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى} الآية
- ٢-قال تعالى: {فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا} الآية.
- ٣-قال تعالى: {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ} الآية
- ٤-قال الإمام مالك :- (من ابتدع في الإسلام بدعه يراها حسنة..)
- ٥-ح/العرباض "كل بدعة ضلالة" **ت**
- ٦-ح/جرير "وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً،" **م**
- ٧- قال شيخ الإسلام " ما استدل مبطل بدليل إلا كان الرد عليه من نفس الدليل.
- ٨-ح/ عائشة «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا.. "الحديث **خ م**
- :ورواية«مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ» **م**
- ٩-ح/ أنس " إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة " **ط.**
- ١٠-ح/أبي سعيد: « إِنْ مِنْ ضِلْضِي هَذَا قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ »
- خ م**
- ١١-ح/أبي أمامة: "شَرُّ قَتْلَى قُتِلُوا تَحْتَ أَيْدِي السَّمَاءِ،...، كِلَابُ أَهْلِ النَّارِ، "الحديث **جه**
- ٧/آثار السلف في التحذير من أهل البدع:**
- ١-قال ابن سيرين: (أسرع الناس ردة أهل الأهواء)
- ٢-قال بعض السلف " ما ابتدع مبتدع بدعة إلا رأى السيف ".
- ٣-قال ابن عباس - رضي الله عنهما :- (لا تجالس أهل الأهواء؛...)
- ٤-قال الإمام مالك (لا تُنْكِحُوا أَهْلَ الْبِدَعِ وَلَا..)
- ٥-قال الأوزاعي :- (لَا تُمَكِّنُوا صَاحِبَ بِدْعَةٍ مِنْ جَدَلٍ؛ فَيُورِثَ..)
- ٦-قال أبو قلابة: (لا تجالسوا أهل الأهواء،...، فإني لا آمن أن يغمسوكم..)
- ٧-جاء رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ إِلَى أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِي فَقَالَ: أَسْأَلُكَ عَنْ كَلِمَةٍ؟..
- ٨-قَالَ ابْنُ طَاوُوسٍ لِابْنِ لَهُ يَكْلِمُهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ
- ٩-دَخَلَ رَجُلَانِ مِنْ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، فَقَالَا: نُحَدِّثُكَ بِحَدِيثٍ؟ قَالَ:

لا...؟

ثانيا الخطبة التفصيلية

خطبة بعنوان:

" فضل السنّة وخطر البدع في الدين "

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}[آل عمران:

[102]

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}[النساء: 1]

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا}[الأحزاب: 70-71]

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم -، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار،

أجارنا الله وإياكم من البدع ومن المحدثات ومن النار.

أما بعد:

أيها الناس..

إن الله - تعالى - بعث محمداً - صلى الله عليه وسلم - رحمة للعالمين، فأخرجهم به من ظلمات الكفر إلى نور الإسلام، ومن ظلمات الشرك إلى نور التوحيد، ومن ظلمات النفاق إلى نور الإيمان، ومن ظلمات الجهل إلى نور العلم، ومن ظلمات الغي والفساد إلى نور الرشd والصلاح.

فأوجب على الناس طاعته، ونهاهم عن معصيته، ثم وعد من أطاعه بالعزة في الحياة الدنيا، وبالجنة في الحياة الآخرة، وتوعد من عصاة بالذلة في الدنيا والنار في الآخرة. أيها المسلمون...

نسمع كثيرًا في الخطب والمواعظ الأمر بلزوم السنة والعمل بالسنة والدعوة إلى السنة. فما هي السنة؟ ومن أين جاءت؟، ومن صاحبها؟.

وقبل أن نجيب عن هذه الأسئلة، ينبغي أن نعرف أن للسنة أعداءً محاربين لها، ومحذرين منها ومن أصحابها، ومثبطين لأهلها، وصادين للناس عنها، حتى تشكك كثير من الناس بالسنة وأهل السنة، فصاروا يعادونها ويحاربون أهلها.

وفي المقابل نجد من يتمسك بها، ويدافع عنها، ويذود عن حياضها ويدعو إليها، وهم أهل الحق الذين بصرهم الله بالسنة فتمسكوا بها.

وهكذا الصراع بين الحق الباطل، وبين السنة والبدعة، وبين أهل السنة وأهل البدعة إلى قيامة الساعة.

فأما الجواب عن الأسئلة المتقدمة:

فإن السنة هي: طريقة النبي - صلى الله عليه وسلم - في أقواله وأفعاله وتقريراته وصفاته، وصاحبها الذي جاء بها هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

وأما من أين جاءت السنة، فإنها نزلت من السماء، قال تعالى: **إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ**

يُوحَىٰ} [النجم: 4]

فإنها هي المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم، قال تعالى: **وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ**

*** إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ}** [النجم: 3-4]

وقال تعالى: **وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ** [النساء: 113].

قال الإمام المفسر ابن كثير رحمه الله: "الكتاب هو القرآن والحكمة هي السنة" هـ.

وروى الإمام أحمد - رحمه الله - عن المقدم بن معد يكرب الكندي - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ألا إني

أوتيت القرآن ومثله معه.."

فلا غنى لمسلم عن السنة، بل من أنكر السنة فليس من الإسلام في شيء؛ لأنه مكذب للقرآن، فإن القرآن يدعو إلى الأخذ بالسنة والعمل بها، ولن يستطيع أحد أن يقيم دينه

إلا بالسُّنة، فالسُّنة تبين ما أشكل في القرآن، وتفصل ما أجمل في القرآن، وتخصص ما عُمم في القرآن، وتقيد ما أطلق في القرآن.

فالذي أنزل عليه القرآن هو الذي أنزلت عليه السُّنة، والذي أمرنا بالتمسك بالقرآن هو الذي أمرنا بالتمسك بالسُّنة، قال تعالى: **﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ**

فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: 7]

وقال تعالى: **﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾**

[النساء: 80]

وقال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾** [النساء:

174]

قال المفسر البغوي رحمه الله : "قوله عز وجل : **(يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم)** يعني : محمدا صلى الله عليه وسلم ، هذا قول أكثر المفسرين ، وقيل : هو القرآن ، والبرهان : الحجة ، **(وأنزلنا إليكم نورا مبينا)** مبينا يعني القرآن . " ١ هـ
والآيات في الحث على السنة والأخذ بها كثيرة جدا، فلا مجال لرد السُّنة الصحيحة والطعن فيها، ولا قدرة لأحد على ردها؛ فلا يصدر ذلك إلا من الزائعين، والمنحرفين عن الصراط المستقيم، الذين ليس لهم نصيب في هذا الدين، والله ورسوله منهم بريئان، إذ لا يستطيع أحد أن يأخذ دينه من القرآن من دون السُّنة، فإذا تقرر هذا عند الناس وجب عليهم قبول السُّنة، والعمل بها، والدعوة إليها، والدفاع عنها، فقد جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم بيضاء نقية، سهلة ميسرة، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، ولا يتبعها إلا كل منيب سالك، فمن أنكرها فقد كفر، ومن قبلها وعمل بما استطاع منها فقد هدى إلى صراط مستقيم، فقد جعلها الله في غاية اليسر والسهولة، وأمر بما يطاق منها، ونهى عن التنطع فيها، وحذر من التشدد فيها.

فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **((دَعُونِي مَا تَرَكَتُكُمْ، إِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَثْرَةُ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ))**، **((وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ))**

فمن تمسك بها نجا ومن تركها هلك وغوى، قَالَ الزُّهْرِيُّ رحمه الله :- كَانَ مَنْ مَضَى مِنْ عُلَمَائِنَا يَقُولُونَ: "الْإِعْتَصَامُ بِالسُّنَّةِ نَجَاةٌ "

وقال الإمام مالك رحمه الله: "السنة سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق". اهـ.

فقد عصم الله الدماء في فتنة عظيمة حصلت بين الصحابة - رضوان الله عليهم - بحديث واحد من سنة المصطفى - صلى الله عليه وسلم - وهو حديث أبي بكر - رضي الله عنه - قال سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - عَلَى الْمُنْبَرِ وَالْحَسَنُ إِلَى جَنْبِهِ يَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ مَرَّةً وَإِلَيْهِ مَرَّةً وَيَقُولُ: "ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِتْنَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ" رواه البخاري.

الشاهد أنها حصلت فتنة عظيمة بين الصحابة - رضوان الله عليهم - بعد موت النبي - صلى الله عليه وسلم - والخلفاء الراشدين، فلما سمع الحسن بن علي - رضي الله عنهما - هذا الحديث بادر إلى امتثاله، فتنازل عن الخلافة حقاً لدماء المسلمين فصار مغلاقاً لهذه الفتنة مفتاحاً للخير وجمع الكلمة، وكل ذلك بسبب حديث واحد سمعه من أبي بكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلو أن الناس عملوا بالسنة وامتثلوا أوامر صاحبها واجتنبوا نواهيه ما اختلف اثنان، لكن لما خالفوا السنة وقع الخلاف، ومخالفة السنة ياعباد الله سبب للذلة والهلاك، وسبب للزيف والانتكاسات فقد روى الإمام أحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ بِالسَّيْفِ، حَتَّى يُعْبَدَ اللَّهُ وَخُدَّه لَا شَرِيكَ لَهُ، وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي، وَجُعِلَ الذِّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ".

الشاهد قوله عليه الصلاة والسلام: "وَجُعِلَ الذِّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي" وأمره من سنته.

وروى ابن ماجه عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ، وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ،" الحديث

فمن نقض عهد الله وهو توحيده، ونقض عهد رسوله وهو سنته، سلط الله عليه عدوا يأخذ ما بيده، والواقع خير شاهد فقد سلط الله الكفار على كثير من المسلمين فأخذوا كثيرا من ثرواتهم، وعبثوا بكثير من بلدانهم، وفرضوا عليهم كثيرا من عاداتهم وتقاليدهم، بل وسقط الكثير في شباكهم وحبائلهم، كل ذلك بسبب نقض عهد الله وعهد رسوله، ومخالفة أوامر الله وأوامر رسوله.

ولا يخفى على مسلم ما حصل للمسلمين في غزوة أحد، حين قتل سبعون من كبار الصحابة، على رأسهم أسد الله وأسد رسوله حمزة بن عبد المطلب - رضي الله عنه - وجرح النبي - صلى الله عليه وسلم - وكسرت ربايعيته، وحصل ما حصل، وذلك بسبب مخالفة الرماة لأمر النبي صلى الله عليه وسلم.

فإن مخالفة السنة سبب لنزول العقوبات وحصول النكبات على الناس، وسنضرب بعض الأمثلة على أفراد خالفوا السنة فكان عاقبة أمرهم خسرا.

الأول: رجل خالف السنة وخالف أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - وسلم فأكل بشماله فشلت يده، فقد روى الإمام مسلم عن سلمة بن الأكوع - رضي الله عنه - أَنَّ رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - بِشِمَالِهِ فَقَالَ: « كُلْ بِيَمِينِكَ ». قَالَ لَا أَسْتَطِيعُ قَالَ « لَا اسْتَطَعْتَ ». مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبَرُ. قَالَ فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ. أي أنها شلت ويبست، عقوبة له بسبب مخالفة السنة.

والثاني خالف أمر نبيه - صلى الله عليه وسلم - فأخذته الريح واحتملته من مكانه إلى مكان آخر فقد روى البخاري عن أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - غَزْوَةَ تَبُوكَ.. فَلَمَّا أَتَيْنَا تَبُوكَ قَالَ: "أَمَا إِنَّهَا سَتَهَبُ اللَّيْلَةَ رِيحٌ شَدِيدَةٌ فَلَا يَفُومَنَّ أَحَدٌ، وَمَنْ كَانَ مَعَهُ بَعِيرٌ فَلْيُعْقِلْهُ" فَعَقَلْنَاهَا وَهَبَّتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ فَقَامَ رَجُلٌ فَأَلْقَتْهُ بِجَبَلٍ طَيِّبٍ.. الحديث

الثالث رجل احترق بيته بسبب مخالفة السنة إذ لم يطفئ السراج، فقد روى البخاري ومسلم عن أَبِي مُوسَى - رضي الله عنه -، قَالَ: احْتَرَقَ بَيْتٌ بِالْمَدِينَةِ عَلَى أَهْلِهِ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا حَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - بِشَأْنِهِمْ، قَالَ: ((إِنَّ هَذِهِ النَّارَ عَدُوٌّ لَكُمْ، فَإِذَا نِمْتُمْ، فَأُطْفِئُوهَا عَنْكُمْ))

ومخالفة السنة سبب لحرمان ورود الحوض يوم القيامة.

ففي الصحيحين عن سهل بن سعد: رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَيَرِدُ عَلَى أَقْوَامٍ أَعْرَفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ... فَأَقُولُ إِنَّهُمْ مِنِّي فَيَقَالُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا بَدَّلُوا بِعَدَاكَ فَأَقُولُ سَحَقًا سَحَقًا لِمَنْ بَدَّلَ بَعْدِي" فعليكم بالسنة يا عباد الله ففيها العزة والنصر والتمكين، ويدفع الله بها الشرور والبلايا والأزمات والانتكاسات.

فمن نصر السنة نصره الله، ومن حاربها حاربه الله، قال تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**
إِنْ تَنَصَّرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ} [محمد: 7]

فلا صلاح للبلاد والعباد إلا بالسنة والتمسك بها، قال الإمام مالك - رحمه الله: "لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما صلح أولها"
نسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون.

الحمد لله الذي هدانا للسنة وجعلها سبيل المهتدين، وحذرنا من البدع والمحدثات وأخبر أنها من سبل الزائغين والمنحرفين.
أما بعد:

فقد عرفنا السنة وأهميتها ومكانتها في الإسلام، والآن نتعرف على البدعة وخطرها في الدين.
قال الشاعر:

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه *** فمن لم يعرف الشر من الخير يقع فيه
فالسنة جاءت عن المعصوم، بينما البدع جاءت عن غير معصومين، وهم الذين خالفوا هدى سيد المرسلين، فانحرفوا عن الطريق المستقيم.
فالسنة هي طريقة النبي - صلى الله عليه وسلم - في أقواله وأفعاله وتقريراته وصفاته.
والبدعة هي: ما أحدث بعد موت النبي - صلى الله عليه وسلم - بنية التعبد لله بغير مثال قديم، ولا هدى قويم، ولا دليل مبين.

والله - سبحانه وتعالى - قد حذر من البدع في كتابه الكريم فقال سبحانه: **{وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا}** (النساء: 115) وقال تعالى: **{فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}**
وقال تعالى: **{أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِّيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}** [الشورى: 21]

فمن ابتدع في دين الله بدعة فقد شرَّع في الدين مالم يأذن به الله، ومن اتبع المبتدعة في بدعهم فقد اتخذ من دون الله شركاء.

قال الإمام مالك - رحمه الله -: (من ابتدع في الإسلام بدعه يراها حسنة فقد زعم أن محمدًا صلى الله عليه وسلم خان الرسالة؛ لأن الله يقول: **﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾** [المائدة: 3])

فليس في الدين بدعة حسنة، فإن النبي صلى الله عليه وسلم - يقول: "كل بدعة ضلالة" كما في حديث العرباض المتقدم، و(كل) من ألفاظ العموم يدل على تحريم جميع البدع بدون استثناء.

أما الحديث الذي يستدل به المبتدعة على جواز فعل البدع وهو قوله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سَنَةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ" فقد رواه مسلم عن جرير - رضي الله عنه -، لكن ليس لهم فيه دليل فإن معنى الحديث: أن من أحيا سنة حسنة أمييت، وقد فعلها النبي - صلى الله عليه وسلم -، فله أجرها وأجر من عمل بها إلى قيام الساعة، ولهذا قال: "مَنْ سَنَّ سَنَةً" أي أحيا سنة من سنن النبي صلى الله عليه وسلم، والسنة إذا أطلقت فإن معناها الشرعي هو طريقة النبي صلى الله عليه وسلم، إذن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سَنَةً" ولم يقل: "من ابتدع بدعة" وفي هذا الحديث رد على أهل البدع لأن في آخره "وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سَنَةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ"»

والبدع من أخبت السنن السيئة، وقد قال شيخ الإسلام - رحمه الله - (ما استدل مبطل بدليل إلا كان الرد عليه من نفس الدليل).

والله تعالى لا يقبل من مبتدع بدعة، فكل بدعة مردودة على صاحبها، بل ويأثم على مخالفته للسنة، ولا يوفق أبدا حتى يترك البدع والمحدثات.

فقد روى البخاري ومسلم عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ» وفي رواية لمسلم: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»

وروى الطبراني عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «إِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ التَّوْبَةَ عَنْ كُلِّ صَاحِبٍ بِدْعَةٍ حَتَّى يَدَعَ بَدْعَهُ».

قال بعض أهل العلم: أي: لا يوفق للتوبة حتى يترك البدع.

وكانت أول بدعة ظهرت في الإسلام بدعة الخوارج، بل ظهرت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فحذر من الخوارج وأنذر، بل شدد عليهم فقال في ذلك الخارجي الذي طعن في عدالته: « إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمًا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدْعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَةِ لَنْ أَدْرِكْتَهُمْ لِأَقْتُلْنَهُمْ قَتْلَ عَادٍ » متفق عليه.

فهؤلاء حفاظ قرآن وعباد زهاد، ومع هذا حذر منهم صلى الله عليه وسلم، مع كثرة صلاتهم وصيامهم وقيامهم، وقراءتهم، فلا تغتربا لابتدع يأبىها المسلم، وإن كثرت عبادته، مادام أنه مخالف للسنة.

ومما قال فيهم صلى الله عليه وسلم: " شَرُّ قَتْلَى قُتِلُوا تَحْتَ أَيْدِي السَّمَاءِ، وَخَيْرُ قَتِيلٍ مَنْ قُتِلُوا، كِلَابُ أَهْلِ النَّارِ، كِلَابُ أَهْلِ النَّارِ " رواه ابن ماجه عن أبي أمامة، رضي الله عنه وحسنه الألباني.

وقد خرجوا على عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب - رضي الله عنهما ثم من بعدهم ولا يزالون يخرجون على أولياء أمور المسلمين إلى يومنا هذا.

قال بعض السلف: " ما ابتدع مبتدع بدعة إلا رأى السيف ".

فيجب الحذر من البدع وأهل البدع والتحذير منهم وهجرهم وعدم حضور مجالسهم فقد حذر السلف منهم وهجروهم ولم يحضروا مجالسهم، بل لم يسلموا عليهم، لخطرهم على الدين وشرهم على المسلمين، فإنه مامن فتنة إلا ولأهل البدع النصيب الأوفر في إشعالها، ومامن بلاء إلا وأهل البدع السبب في وجوده، وما فتنة الثورات والانقلابات التي حصلت مؤخرا عنكم ببعيد، فقد أهلك الحث والنسل، وسببها أهل البدع ومنهم الخوارج والثوار على أولياء أمور المسلمين، فالحذر الحذر من منهجهم ومجالستهم والاستماع لكلامهم فإنهم أصحاب شبهات، والشبهات خطافة وإليكم بعض تحذيرات السلف من أهل البدع:

قال عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما -: (لا تجالس أهل الأهواء؛ فإن مجالستهم

ممرضة للقلب)

وقال الإمام مالك بن أنس - رحمه الله تعالى -: (لا تنكحوا أهل البدع ولا ينكح إليهم ولا يسلم عليهم).

وقال الإمام الأوزاعي - رحمه الله تعالى -: (لا تمكنوا صاحب بدعة من جدل؛ فيورث قلوبكم من فتنه ارتيابا)

وقال أبو قلابة - رحمه الله تعالى: (لا تجالسوا أهل الأهواء، ولا تجادلوهم، فإني لا آمن أن يغمسوكم في الضلالة، أو يلبسوا عليكم في الدين بعض ما لبس عليهم) وفي رواية: (فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم، ويلبسوا عليكم بعض ما تعرفون) وقال بعض السلف: (أهل السنة إن قعدت بهم أعمالهم قامت بهم عقائدهم، وأهل البدع إذا قامت بهم أعمالهم قعدت بهم عقائدهم).

أي أن عقائدهم فاسدة وإن كثرت عباداتهم، وربما كان كثير من عباداتهم محدثة ومردودة عليهم، فإن الذي ينتفع به العبد يوم القيامة لهي العقيدة الصحيحة والعبادات الموافقة للسنة وإن قلت.

وقال عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما: (أراكم ستهلكون أقول قال رسول الله، وتقولون قال أبو بكر وعمر!)

وجاء رجلٌ من أهل البدع إلى أيوب السختياني - رحمه الله - فقال: يا أبا بكر، أسألك عن كلمة؟ فوَلَّى، وَهُوَ يَقُولُ بِيَدِهِ: "لَا، وَلَا نِصْفَ كَلِمَةٍ".

وَقَالَ ابْنُ طَاوُوسٍ لِابْنِ لَهُ يُكَلِّمُهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ: "يَا بُنَيَّ، ادْخُلْ أَصْبُعِيكَ فِي أُذُنِكَ حَتَّى لَا تَسْمَعَ مَا يَقُولُ. ثُمَّ قَالَ: اشْدُدْ اشْدُدْ".

وَدَخَلَ رَجُلَانِ مِنْ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ، نُحَدِّثُكَ بِحَدِيثٍ؟ قَالَ: لَا. قَالَا: فَتَقْرَأْ عَلَيْكَ آيَةً؟ قَالَ: "لَا، لَتَقُومَانِ عَنِّي، أَوْ لَا قُومَنَّهُ"، فَقَامَا.

فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: يَا أَبَا بَكْرٍ، وَمَا عَلَيْكَ أَنْ يُقْرَأَ عَلَيْكَ آيَةٌ؟

قَالَ: خَشِيتُ أَنْ يُقْرَأَ آيَةً فَيُحَرِّفَانِيهَا، فَيَقَرُّ ذَلِكَ فِي قَلْبِي."

والآثار عن السلف كثيرة في التحذير من البدع وأهلها، فهم أدري بهم وأعلم منا، وقد أمرنا بالاعتداء بهم والسير على منارهم، والسلف هم أصحاب القرون المفضلة، وهم النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته وتابعوهم.

نسأل الله الثبات على السنة، وعلى العمل بها، وعلى الدعوة إليها، ونعوذ بالله من البدع والمحدثات، اللهم انصر السنة وأهلها وأخذل البدعة وأهلها، اللهم انصر من نصر الدين واخذل من خذل الدين.

اللهم ارزقنا شربة هنيئة من حوض نبيك لا نظماً بعدها أبداً، اللهم إنا نسألك الثبات على الدين وعلى سنة سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة واتم التسليم والحمد لله رب العالمين.

خطبة بعنوان
[صلاة الفجر]
(وعد ووعد)

أولا الخطبة المختصرة/

١/المقدمة/

١- قال تعالى " رَأَيْمُ الصَّلَاةِ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنِ الْفَجْرِ [الآية

٢- قال تعالى: (وَالْفَجْرِ [الآية.

٢/فضل صلاة الفجر:

١- سبب لحفظ الله للعبد/

ح/جندب "مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ" م
وفي رواية "" مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ" ج ه

٢- سبب للبركة في الأراذل/

ح/صخر: "اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا" د.

-ث/ميثم(قال بلغني أن الملك يغدو برايته مع أول من يغدو إلى المسجد)أبونعيم

-ح/أبي هريرة:" مَا مِنْ خَارِجٍ يَخْرُجُ - يَعْنِي مِنْ بَيْتِهِ - إِلَّا بِبَابِهِ رَايَتَانِ؛ رَايَةٌ بِيَدِ مَلَكٍ، وَرَايَةٌ بِيَدِ شَيْطَانٍ.."حم

٣-أفضل من قيام الليل/

ح/عثمان "مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ، فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ" .م

ح/عمر:"لَأَنْ أَشْهَدَ صَلَاةَ الصُّبْحِ فِي الْجَمَاعَةِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُومَ لَيْلَةً" .مالك

٤-سبب للنجاة من عذاب القبر والنار/

ح/أبي هريرة:"فيؤتى من قبل رأسه فتقول الصلاة ما قبلي مدخل" ط

ح/عُمَارَةَ:"لَنْ يَلِجَ النَّارَ أَحَدٌ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا" م

ح/ابن مسعود "تحترقون تحترقون فإذا صليتم الصبح غسلتها" ط

٥-سبب لدخول الجنة/

- قال تعالى{وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ} الآية

-ح/أبي موسى "مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ" .خ م

٦-سبب لرؤية الله عز وجل/

-قال تعالى: [لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ] الآية

ح/صهيب:"يقول الله يا أهل الجنة تريدون شيئا أزيدكم.." الحديث م

ح/جَرِيرُ "نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فَقَالَ:" أَمَا إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا[القمر]خ م

٣/خصائص صلاة الفجر:

١-تشهدها الملائكة/

-قال تعالى: {إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا}

ح/أبي هريرة "يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ.." الحديث خ م

٢-نور للعبد/

قال تعالى: {سَيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ}

ح/أبي مالك الأشعري "وَالصَّلَاةُ نُورٌ" م

ح/بريدة/ "بَشِّرِ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ.." الحديث دت

٤/الحرص على صلاة الفجر:

ح/أبي هريرة "وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًا" خ م

ح/أبي بن كعب "وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَيْتُمُوهُمَا وَلَوْ حَبَوًا عَلَى الرُّكَبِ" د

ح/ابن مسعود "وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ.." م

٥/خطر التهاون بها/

-قال تعالى: {قَوْلٌ لِلْمُصَلِّينَ} الآيات

-قال تعالى {فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ} الآية

ح/أبي هريرة "إِنَّ أَثْقَلَ صَلَاةٍ عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ وَصَلَاةُ الْفَجْرِ،" الحديث خ م

ث/ابن مسعود: "وَلَقَدْ رَأَيْنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ.." مسلم

ح/ابن مسعود "ذَاكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنِهِ" . خ م

ح/ ابن عمر: "كُنَّا إِذَا فَقَدْنَا الرَّجُلَ فِي الْفَجْرِ وَالْعِشَاءِ أَسَانَا بِهِ الظَّنَّ" ط

ح/سمره: "إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي" الحديث خ

٦-أسباب تُعين على صلاة الفجر

ح/أبي بَرَزَةَ "كَانَ يَكْرَهُ النَّوْمَ قَبْلَ الْعِشَاءِ" خ

-ح/أبي هريرة "رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى وَانْقَضَ امْرَأَتُهُ،" الحديث خ

-ح/أبي هريرة "يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ - إِذَا هُوَ نَامَ - ثَلَاثَ عُقَدٍ" الحديث خ م

خطبة بعنوان
[صلاة الفجر]
((وعد ووعد))

ثانيا الخطبة التفصيلية

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران:

[102]

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: 1]

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: 70-71]

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم -، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

فيقول رب العزة والجلال في محكم التنزيل: **{رَأَيْمُ الصَّلَاةِ لِلَّذِينَ اتَّخَذُوا غَسَقَ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا}** [سورة الإسراء: 78]

يأمر تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم - وهو أمر له ولأمته - أن يقيموا الصلوات الخمس ظاهراً وباطناً بأوقاتها المشروعة، فقله **[لذلك الشمس]** هي صلاة الظهر والعصر، وقوله **[إلى غسق الليل]** هي صلاة المغرب والعشاء، وقوله: **[وقرآن الفجر]** هي صلاة الفجر، وسميت صلاة الفجر بقرآن الفجر لمشروعية إطالة القراءة فيها، وحديثنا في هذا اليوم حول صلاة الفجر، لفضلها، ولفوائد اختصت بها، فإنه يترتب على الحفاظ

عليها فضائل كثيرة، ودرجات عظيمة، ويترتب على تركها أحكام كثيرة، وعقوبات وخيمة.

فمن فضلها أن الله تعالى أقسم بوقتها، فقال عز من قائل: **{وَالْفَجْرِ (1) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (2) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (3) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (4) هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرِ (5)}** [سورة الفجر: 1 إلى 5]

قال العلامة العثيمين رحمه الله في تفسير سورة الفجر: "وأقسم الله بالفجر لأنه يترتب عليه أحكام شرعية، مثل: إمساك الصائم، فإنه إذا طلع الفجر وجب على الصائم أن يمسك إذا كان صومه فرضاً أو نفلاً إذا أراد أن يتم صومه، ويترتب عليه أيضاً: دخول وقت صلاة الفجر، وهما حكمان شرعيان عظيمان، أهمهما دخول وقت الصلاة، أي أنه يجب أن نراعي الفجر من أجل دخول وقت الصلاة أكثر مما نراعيه من أجل الإمساك في حالة الصوم" اهـ

ولصلاة الفجر فضائل عديدة، منها دنيوية ومنها أخروية.
- فمن فوائدها الدنيوية: أنها سبب لحفظ الله للعبد، فمن أقامها بشروطها وأركانها وواجباتها وحافظ عليها في وقتها وفي مكانها ومع الجماعة كان في ذمة الله.
فقد روى الإمام مسلم في صحيحه عن جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ فَلَا يَطْلُبُكُمُ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ، فَيُذْرِكُهُ فَيَكْبَهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ".

أي لا يجوز الاعتداء على رجل صلى الفجر، فإنه من اعتدى عليه بغير حق فيوشك الله أن يكبه في نار جهنم، لا سيما إذا صلاها في جماعة.

فقد جاء في رواية عند ابن ماجه، قال عليه الصلاة والسلام "مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ"

ومعنى في (ذمة الله): قال النووي رحمه الله: (أي في ضمانه وقيل في أمانه) وقال المناوي رحمه الله: (فهو في ذمة الله) أي في أمانته وخص الصبح لأن فيها كلفة لا يواظبها إلا خالص الإيمان فيستحق الأمان). اهـ

-ومن فضائلها الدنيوية أن من حافظ عليها، فإن الله تعالى يجعل البركة في وقته ورزقه، فقد روى أبو داود عن صَحْرٍ الْعَامِدِيِّ، رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا". وَكَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً أَوْ جَيْشًا بَعَثَهُمْ

مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ، وَكَانَ صَحْرٌ رَجُلًا تَاجِرًا، وَكَانَ يَبْعَثُ تِجَارَتَهُ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ، فَأَنْتَرَى وَكَثُرَ مَالُهُ.

ولهذا نحث الذين يصلون الفجر في وقتها ألا يناموا بعدها، لتستمر البركة لهم سائر اليوم.

فاجعل أول بركتك يامسلم هو دخولك إلى بيت من بيوت الله، لتجتمع لك البركة الدينية والدنيوية، فقد روى أبو نعيم وغيره عن ميثم رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (بلغني أن الملك يغدو برايته مع أول من يغدو إلى المسجد فلا يزال بها معه حتى يرجع فيدخل بها منزله وإن الشيطان يغدو برايته إلى السوق مع أول من يغدو فلا يزال بها معه حتى يرجع فيدخلها منزله) صححه الألباني وقال صحيح موقوف، وقد جاء حديث مرفوع بنحوه إلا أنه عام في كل طاعة، وهو عند الإمام أحمد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "مَا مِنْ خَارِجٍ يَخْرُجُ - يَعْنِي مِنْ بَيْتِهِ - إِلَّا بِبَابِهِ رَايَتَانِ؛ رَايَةٌ بِيَدِ الْمَلِكِ، وَرَايَةٌ بِيَدِ شَيْطَانٍ، فَإِنْ خَرَجَ لِمَا يُحِبُّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، اتَّبَعَهُ الْمَلِكُ بِرَايَتِهِ، فَلَمْ يَزَلْ تَحْتَ رَايَةِ الْمَلِكِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ، وَإِنْ خَرَجَ لِمَا يُسْخِطُ اللَّهُ، اتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ بِرَايَتِهِ، فَلَمْ يَزَلْ تَحْتَ رَايَةِ الشَّيْطَانِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ"

فاختر لنفسك أي الرايتين شئت، فإن خرجت في طاعة الله كنت تحت راية الملك حتى ترجع، وإن خرجت في معصية الله كنت تحت راية الشيطان حتى ترجع. فهنيئاً لأهل الطاعات، فإنهم تحت رعاية الله وعنايته، وفي رفقة الملك وتحت رايته، وبعداً لأهل المعاصي فإنهم تحت رايات الشيطان، وإذا كانوا كذلك فإنه يخذلهم ويثبطنهم ويضلهم ويستولي عليهم.

-ومن فضائل صلاة الفجر الدينية أنها أفضل من قيام الليل كله.

فقد روى الإمام مسلم عن عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه قال: سمعت رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ، فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ، فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ".

وروى الإمام مالك في موطنه عن أَبِي بَكْرٍ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي حَتْمَةَ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَقَدَ سُلَيْمَانَ بْنَ أَبِي حَتْمَةَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ، وَأَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ غَدَا إِلَى

السُّوقِ وَمَسْكَنُ سُلَيْمَانَ بَيْنَ السُّوقِ وَالْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ، فَمَرَّ عَلَى الشِّقَاءِ أُمَّ سُلَيْمَانَ فَقَالَ لَهَا: لَمْ أَرِ سُلَيْمَانَ فِي الصُّبْحِ، فَقَالَتْ: إِنَّهُ بَاتَ يُصَلِّي فَعَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ، فَقَالَ عُمَرُ: "لَأَنْ أَشْهَدَ صَلَاةَ الصُّبْحِ فِي الْجَمَاعَةِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُومَ لَيْلَةً".

هذا و سليمان رحمه الله بات يصلي القيام، فنام عن صلاة الفجر، فقال عمر تلك المقولة، فقل لي بربك، كيف بالذي يبيت سامرا لأجل أعمال دنيوية فينام عن صلاة الفجر؟ بل كيف بالذي يبيت سامرا على المحرمات؟ وكيف بالذي يبيت على اللهو واللعب؟ أو يبيت سامرا على المسلسلات وسماع الأغنيات وأكل اللقات، ثم ينام عن صلاة الفجر، ماذا سيقول له عمر؟! والله ليضربنّه بدرته، وليوجعنّه ضرباً، ولعذاب الآخرة أشد نكالا، وأعظم خزيا والعياذ بالله، فيا من تنام عن صلاة الفجر: أعد للسؤال جوابا وللجواب صوابا، ستقف بين يدي الله ليس بينك وبينه ترجمان، ويسألك عن هذه الصلاة. واعلموا عباد الله: أن هذه الصلاة من أعظم الأسباب للنجاة من عذاب الله، فإنها تدافع عن صاحبها في قبره، وتنجيه من نار جهنم بإذن ربه.

فقد روى الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الميت إذا وضع في قبره إنه يسمع خفق نعالهم حين يولوا مدبرين فإن كان مؤمنا كانت الصلاة عند رأسه وكان الصيام عن يمينه وكانت الزكاة عن شماله وكان فعل الخيرات من الصدقة والصلاة والمعروف والإحسان إلى الناس عند رجله فيؤتى من قبل رأسه فتقول الصلاة ما قبلي مدخل" هكذا تدافع الصلاة عن صاحبها في قبره، تقول لهم: ليس لكم إليه مدخل من جهتي، فإنه كان محافظا على الصلوات، وهكذا لا يدخل النار رجل كان محافظا على صلاة الفجر، فقد روى الإمام مسلم عن عُمَارَةَ بِنِ رُوَيْبَةَ رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "لَنْ يَلْجَأَ النَّارَ أَحَدٌ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا" يَعْنِي الْفَجْرَ وَالْعَصْرَ.

فهذه من الفضائل الأخروية لهذه الصلاة، ومن فضائلها أنها من أعظم المكفرات للذنوب والسيئات.

فقد روى الطبراني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تحترقون تحترقون فإذا صليتم الصبح غسلتها" الحديث، ومعنى (تحترقون): أي بالذنوب والمعاصي سائر الليل، فإذا صليتم الفجر كفرتها، فشبه عليه

الصلاة والسلام الذنوب بالنار، وشبه الصلاة بالماء، فالذنوب تحرق القلوب، والصلاة تكفر الذنوب.

وأهم فضائلها الآخروية: أنها سبب عظيم، وطريق قويم إلى جنات الفردوس التي سقفها عرش الرحمن وهي أوسط الجنات، قال تعالى **﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (9) أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (10) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (11)﴾** [سورة المؤمنون: 9 إلى 11]

وروى البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري، رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ".

وصلاة البردين هما الفجر والعصر، سميتا بذلك لأن في صلاة الفجر برد الليل، وفي صلاة العصر برد النهار.

وأعظم من هذا كله، أنها سبب عظيم لرؤية الرب الكريم، البر الرحيم، العلي العظيم، الرؤوف الحليم، سبحانه وتعالى، فإن رؤيته أعظم نعيم في الجنة، قال تعالى **﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾** [سورة يونس: 26]

الحسنى: هي الجنة، والزيادة: هي النظر إلى وجه الله الكريم، فسر هابذلك النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

فقد روى الإمام مسلم عن **صُهَيْبٍ**، رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ - قَالَ - يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: **ثُرِيدُونَ شَيْنًا أَرِيدُكُمْ؟** فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تَبَيِّضْ وَجُوهَنَا؟ أَلَمْ تَدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُخْرِجَنَا مِنَ النَّارِ؟". قَالَ: "فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ، فَمَا أُعْطُوا شَيْنًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ" زاد أحمد ثم تلا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾**

ألا وإن من أعظم أسباب رؤية الله تعالى لهو المحافظة على صلاة الفجر.

فقد روى البخاري ومسلم عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فَقَالَ: "أَمَّا إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا [القمر]، لَا تُصَامُونَ، أَوْ لَا تُصَاهُونَ فِي رُؤْيَيْهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلِبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا". ثُمَّ قَالَ: "فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا".

والصلاة التي هي قبل طلوع الشمس هي صلاة الفجر، والتي هي قبل غروب الشمس هي صلاة العصر ومعنى **(لاتضامون في رؤيته)** أي بدون زحام ولا مشقة. قال النووي رحمه الله: (لا تضامون أو لا تضارون على الشك ومعناه لا يشتبه عليكم وترتابون فيه فيعارض بعضكم بعضا في رؤيته) اهـ هذا وإن لصلاة الفجر خصائص ومزايا تميزت بها على سائر الصلوات. منها: أنها مشهودة، تشهدها الملائكة.

-قال تعالى: **[إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا]** أي تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار، فقد روى البخاري ومسلم عن **أبي هريرة** رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **"يَتَعَاقِبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ -: كَيْفَ تَرَكَتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ"** -ومن خصائص صلاة الفجر أن الله تعالى يجعلها نورا للعبد:

قال تعالى: **(سَيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ)** الآية [الفتح- ٢٩] قال السعدي رحمه الله في قوله تعالى: **(سَيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ)** أي: قد أثرت العبادة -من كثرتها وحسنها- في وجوههم، حتى استنارت، لما استنارت بالصلاة بواطنهم، استنارت [بالجلال] ظواهرهم). اهـ

وقد روى الإمام مسلم عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ **"وَالصَّلَاةُ نُورٌ"** وهاكم بشارة من نبيكم صلى الله عليه وسلم يامن تصلون صلاة الفجر في بيوت الله وفي وقتها ومع الجماعة.

فقد ثبت عند أبي داود وغيره عَنْ **بُرَيْدَةَ**، رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **"بَشِيرُ الْمَشَائِينِ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"**

ويدخل في هذا النور دخولا أوليا رجال الفجر، فإنهم يمشون إلى صلاة الفجر في ظلم من الليل، وإن كان هناك شيء من الإسفار أو الأنوار فلها حكم الظلام، ولا يدخل في هذا الفضل الذين يصلونها في بيوتهم، فإن هذا النور خاص بالذين يمشون إلى المساجد فيؤدونها في بيوت الله، وقوله **(بشر المشائين)** صيغة مبالغة، أي هم الذين يكثر المشي إلى المساجد في الظلم، ولا يدخل في هذا الفضل الذين يتهاونون بها فلا يأتوها إلا نادرا فتنهبوا.

فاحرصوا يا عباد الله على هذه الفريضة العظيمة، فلو يعلم المتهاون بها ماذا رتب الله عليها من الفوائد والأجور لأتأها ولو حبوا على ركبه أو صدره، فقد روى البخاري ومسلم عن **أبي هريرة** رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ لَاسْتَهَمُوا، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ لَاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا"

ومعنى التهجير: أي التبكير إلى الصلوات، ومعنى (الْعَتَمَةُ) أي: صلاة العشاء، ومعنى (ولو حبوا) أي على يديه وركبتيه، فقد ثبت عند أبي داود عن **أبي بن كعب** رضي الله عنه قال: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الصُّبْحِ، فَقَالَ: "أَشَاهِدُ فَلَانٌ؟". قَالُوا: لَا. قَالَ: "أَشَاهِدُ فَلَانٌ؟". قَالُوا: لَا. قَالَ: "إِنَّ هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ أَثْقَلُ الصَّلَوَاتِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ، وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَيْتُمُوهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا عَلَى الرُّكْبِ"

ولقد كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملون إلى الصلاة حملاً وهم مرضى، لأنهم أدركوا فضلها وأهميتها، قال ابن مسعود رضي الله عنه (وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يَهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ) أخرجه مسلم.

بل كانوا يملأون المساجد في جميع الصلوات، لاسيما صلاة الفجر، كانوا يجتمعون لها كما نجتمع اليوم في صلاة الجمعة، فانظر الفرق بين السلف والخلف، ففي صلاة الفجر لا تكاد ترى في بعض مساجدنا إلا النفر اليسير، وربما الرجلين والثلاثة، وهذا تهاون كبير، ومؤذنٌ بشر مستطير، ونذير شر على المجتمع الذي هذا حاله، فلا يفلح قوم ضيعوا الصلاة، وأيماقرية لا تقام فيهم الجماعة فقد استولى عليهم الشيطان، ولهم الويل من العزيز الجبار جل وعلا القائل في كتابه العزيز: {قَوْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (4) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (5) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (6) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (7)} [سورة الماعون: 4 إلى 7]

وقال تعالى {فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا} [سورة مريم: 59].

فياك يا عبد الله أن تتبع الشهوات وتضيع الصلوات، احذر أن تؤثر شهوة النوم على صلاة الفجر، فتلاقي غيًّا، وغِيٌّ فسرهُ الطبري رحمه الله بأنه وادٍ في جهنم والعياذ بالله.

وقال البغوي رحمه الله في تفسير قوله تعالى: (فسوف يلقون غيا) قال وهب: "الغي" نهر في جهنم بعيد قعره خبيث طعمه.
 وقال ابن عباس: "الغي" واد في جهنم، وإن أودية جهنم لتستعيز من حره أعد للزاني المصر عليه ولشارب الخمر المدمن عليها ولأكل الربا الذي لا ينزع عنه ولأهل العقوق ولشاهد الزور.
 وقال عطاء: "الغي": واد في جهنم يسيل قيحا ودمًا". اهـ
 أعاذنا الله وإياكم وجميع المسلمين من نار جهنم

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه وأزواجه أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
 أما بعد:

فقد كانت صلاة الفجر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم علامة يُعرف بها المؤمن من المنافق، فكان لا يحضرها إلا مؤمن، ولا يتخلف عنها إلا معذور أو منافق، فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **إِنَّ أَثْقَلَ صَلَاةٍ عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ وَصَلَاةُ الْفَجْرِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمَرَ بِالصَّلَاةِ فَتَقَامَ، ثُمَّ أَمَرَ رَجُلًا فَيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِيَ بِرَجَالٍ مَعَهُمْ حُزْمٌ مِنْ حَطَبٍ إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ، فَأُحْرِقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتُهُمْ بِالنَّارِ** "

وروى الإمام مسلم عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: " **وَلَقَدْ رَأَيْتَنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ** "

فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يسيئون الظن بالذي لا يحضر صلاة الفجر، فقد روى الطبراني وغيره عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (كنا إذا فقدنا الرجل في الفجر والعشاء أسأنا به الظن)

وإن الذي ينام عن صلاة الفجر فإنه عرضة لأن يبول الشيطان في أذنيه، فيامن تنتزعه عن بول الصبي على ثيابك، فكيف تتساهل عن بول الشيطان في أذنك؟!

فقد روى البخاري ومسلم عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ، فَقِيلَ: مَا زَالَ نَائِمًا حَتَّى أَصْبَحَ مَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ، فَقَالَ: "

بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنِهِ " وفي رواية " في أذنيه "

قال بعض أهل العلم: نام عن النافلة، وقال البعض الآخر: نام عن الصلاة المكتوبة. فإنا نائما عن صلاة الفجر: اسمع إلى هذا الوعيد الشديد الذي يلاقيه من ينام عن الصلاة المكتوبة في قبره.

فقد روى البخاري في صحيحه عن سَمُرَةَ بِنْتِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [في حديثه الطويل] قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ: " هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا؟ ". قَالَ: فَيَقْصُصُ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقْصُصَ، وَإِنَّهُ قَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ: " إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي، وَإِنَّهُمَا قَالَا لِي: انْطَلِقْ. وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ، فَيُثَلِّغُ رَأْسَهُ، فَيَتَهَدَّدُ الْحَجَرُ هَاهُنَا، فَيَتْبَعُ الْحَجَرُ فَيَأْخُذُهُ، فَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ، حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى ". قَالَ: " قُلْتُ لَهُمَا: سُبْحَانَ اللَّهِ، مَا هَذَانِ؟ ". قَالَ: " قَالَا لِي: انْطَلِقِ " الحديث وفي آخره، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: " قُلْتُ لَهُمَا: فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مِنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا، فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ؟ ". قَالَ: " قَالَا لِي: أَمَّا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ، أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثَلِّغُ رَأْسَهُ بِالْحَجَرِ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ، وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ " الحديث

ومعني (يثلغ رأسه): أي يشدخه، و(يتهدد) الحجر: أي يتدحرج، وقوله " ينام عن الصلاة المكتوبة " يدخل في ذلك دخولا أوليا صلاة الفجر.

قال ابن بطال رحمه الله في شرح صحيح البخاري: (وقوله: " ينام عن الصلاة المكتوبة "، يعنى لخروج وقتها وفواته، وهذا إنما يتوجه إلى تضييع صلاة الصبح وحدها، لأنها هي التي تبطل بالنوم، وهي التي أكد الله المحافظة عليها، وفيها تجتمع الملائكة، وسائر الصلوات إذا ضيعت فحملها محملها، لكن لهذه الفضل). اهـ.

فهذه رؤيا رآها النبي صلى الله عليه وسلم، ورؤيا الأنبياء حق، ولقد بدأ الوحي بالرؤيا الصادقة، وكانت تأتي كفلق الصبح، فأين المفر؟ وأين النجاء؟ ومن يطيق هذا العذاب؟! نسأل الله العافية.

عباد الله: الله في الصلاة، الله في صلاة الفجر، كان من أواخر وصايا النبي صلى الله عليه وسلم قبل موته " الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم " ونختتم بذكر بعض الأسباب التي تعين على صلاة الفجر.

-منها: التبكير في النوم، والوضوء قبل النوم، ثم يصلي العبد ركعتين، ثم ينام على شقه الأيمن، كل هذا ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يكثر من السمر لئلا يسترسل بالنوم فينام عن صلاة الفجر، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يكره السمر والكلام بعد صلاة العشاء لهذه العلة.

فقد روى البخاري عن أبي بَرزَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَكْرَهُ النَّوْمَ قَبْلَ الْعِشَاءِ وَالْحَدِيثُ بَعْدَهَا "

فإذا كان السمر سببا لضياع صلاة الفجر فإنه يصير محرما، حتى وإن كان السمر في طاعة فلا ينبغي مادام أنه سيفوت صلاة الفجر، فكل ما كان ذريعة لفعل محرم أو لترك واجب فهو حرام.

ولهذا قال عمر رضي الله عنه: "لَأَنْ أَشْهَدَ صَلَاةَ الصُّبْحِ فِي الْجَمَاعَةِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُومَ لَيْلَةً"

ولقد كان عمر رضي الله عنه يضرب الناس على الحديث بعد العشاء، ويقول: (أسمرا أول الليل ونوما آخره؟) اهـ

وقال سلمان الفارسي رضي الله عنه: (إياكم وسمر أول الليل، فإنه مهدمة لآخره، فمن فعل ذلك فليصل ركعتين قبل أن يأوى إلى فراشه). اهـ

-ومن الأسباب المعينة على صلاة الفجر بعد توفيق الله تعالى قيام الليل، فإن الذي يقوم من الليل في آخره سيوفق لصلاة الفجر في وقتها مع الجماعة بإذن الله.

فقد روى أبو داود وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى وَأَيَّقَظَ امْرَأَتَهُ، فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ، رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ وَأَيَّقَظَتْ زَوْجَهَا، فَإِنْ أَبَى نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ "

-ومن الأسباب المعينة على صلاة الفجر: ذكر الله تعالى والوضوء عند الاستيقاظ ثم ما تيسر من الصلاة.

فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ - إِذَا هُوَ نَامَ - ثَلَاثَ عُقَدٍ، يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ، فَإِنْ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسَلَانٍ"

فالذي يوفقه الله لهذه الأمور الثلاثة، وهي ذكر الله عند استيقاظه، ثم الوضوء لصلاته، ثم يختتمها بصلاة الفجر، فإنه يصبح طيبا، منشراح صدره، مسرورا لما وفقه الله من أداء صلاة الفجر، منتظرا لوعده الله في ثوابها، ويجعل الله له البركة في حاله وماله ووقته، والعكس بالعكس من لم يوفق لهذه الأمور ولم يصل الفجر فإنه يصبح خبيثا كسولا كئيبا عاصيا لا يبارك الله له في يومه ولا في رزقه نسأل الله العافية والسلامة. عباد الله: إن هذه الصلاة من أهم الصلوات وأعظمها أجرا، فلا يحافظ عليها إلا مؤمن صادق، فإنها صارت علامة على إيمان العبد، ولقد كان التخلف عنها علامة على النفاق على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ولقد صارت علامة على العصاة في هذا الزمان، بل علامة على قطاع الصلاة غالبا، فإن المصلين يُعرفون بحضور صلاة الفجر، وقطاع الصلاة يعرفون غالبا بالتخلف عن صلاة الفجر، فمن حافظ على هذه الصلاة فهو لما سواها أحفظ، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع، ولهذا ترى الذين يضيعون صلاة الفجر لا يوفقون لما بقي من الصلوات، والذين يحافظون على صلاة الفجر يوفقون لما عداها من الصلوات، فبها يزيد الإيمان، وبها ترفع الدرجات، وتكفر السيئات، وبها تنزل البركات، وبها يحفظ الله العبد من المصائب والملمات، وبدونها يوبق العبد بالنكبات والذنوب السيئات والبعد عن رب الأرض والسموات.

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادك، اللهم خذ بأيادينا إلى كل خير، واعصمنا من كل شر وضير، اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول به بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما يبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما يهون علينا به مصائب الدنيا والدين، اللهم اجعل لنا من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ومن كل عسر يسرى ومن كل بلاء عافية، والحمد لله رب العالمين.

خطبة بعنوان
[[صلاة العصر]]
(وعد ووعد))

أولاً: الخطبة المختصرة
١/ المقدمة:

١- قال تعالى {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى} الآية

٢- ح/ابن مسعود " شَغَلُونَا عَنِ الصَّلَاةِ الْوُسْطَى صَلَاةَ الْعَصْرِ مَلَأَ اللَّهُ أَجْوَافَهُمْ " م

٣- ح/علي " مَلَأَ اللَّهُ قُبُورَهُمْ وَبُيُوتَهُمْ نَارًا حَبَسُونَاو شَغَلُونَا عَنِ الصَّلَاةِ الْوُسْطَى } خ م

٢/فضل وقت العصر:

١- قال تعالى: {وَالْعَصْرِ. إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ} الآية.

٢- ح/أبي هريرة " ..وَرَجُلٌ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ كَاذِبَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ " الحديث خ م

٣/فضل صلاة العصر:

• ١- حضور الملائكة فيها:

ح/أبي هريرة "يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ" الحديث خ م

• ٢- شرعيتها في الأمم السابقة

قال تعالى: [إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْغِيَاذُ. فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ] الآية

ح/أبي بصرة الغفاري "إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ عُرِضَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَضَيَعُوهَا" م

• ٣- سبب للنجاة من عذاب القبر والنار/

ح/أبي هريرة: " فيؤتى من قبل رأسه فتقول الصلاة ما قبلي مدخل " ط

ح/عُمارة: " لَنْ يَلْجَأَ النَّارَ أَحَدٌ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا " م

ح/ابن مسعود " تحترقون تحترقون فإذا صليتم العصر غسلتها " ط

• ٤- سبب لدخول الجنة/

- قال تعالى {وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ} الآية

- ح/أبي موسى " مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ " . خ م

• ٥- سبب لرؤية الله عز وجل/

- قال تعالى [الذين أحسنوا الحسنى وزيادة] الآية

ح/صهيب: " يقول الله يا أهل الجنة تريدون شيئا أزيدكم .. " الحديث م

ح/جبريل " نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فَقَالَ: "أَمَّا إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ

هَذَا [القمر] خ م

٤/خطر التهاون بها:

١- قال تعالى: [قَوِيلٌ لِّلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ] الآية.

٢- قال تعالى: [فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ] الآية.

٣- ح/أنس " تِلْكَ صَلَاةُ الْمُنَافِقِ، يَجْلِسُ يَرْقُبُ الشَّمْسَ .. " م

٤- ح/بريدة: " مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ " . خ

٥-ح/ابن عمر " الَّذِي تَفَوُّتُهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ كَأَنَّمَا وَتَرَ أَهْلُهُ وَمَالُهُ " .خ م

٥/المحافظة على وقتها:

١-قال تعالى: {إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا} الآية

٢-قال تعالى: {وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ} الآية.

٣-ح/ أَبِي عِيَّاشٍ الزُّرْقِيُّ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعُسْفَانَ، فَاسْتَقْبَلَنَا الْمُشْرِكُونَ " حم

٤-قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ] الآية

خطبة بعنوان

[[صلاة العصر]]

((وعد ووعد))

الخطبة التفصيلية

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران:

[102]

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: 1]

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: 70-71]

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم -، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

فيقول رب العزة والجلال في محكم التنزيل **{حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ}** [سورة البقرة: 238]

قال العلامة السعدي رحمه الله في تفسير هذه الآية: (يأمر بالمحافظة على الصلوات عموماً وعلى الصلاة الوسطى، وهي العصر خصوصاً، والمحافظة عليها أداؤها بوقتها وشروطها وأركانها وخشوعها وجميع ما لها من واجب ومستحب، وبالمحافظة على الصلوات تحصل المحافظة على سائر العبادات، وتفيد النهي عن الفحشاء والمنكر خصوصاً إذا أكملها كما أمر بقوله **{وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ}** أي: ذليلين خاشعين). اهـ

والصلاة الوسطى هي صلاة العصر على الصحيح، لما روى البخاري ومسلم عن عليٍّ رضي الله عنه قال: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْأَحْزَابِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"مَلَأَ اللَّهُ قُبُورَهُمْ وَبُيُوتَهُمْ نَارًا كَمَا حَبَسُونَا، وَشَغَلُونَا عَنِ الصَّلَاةِ الْوُسْطَى حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ"**

وروى مسلم عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: **حَبَسَ الْمُشْرِكُونَ** رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ حَتَّى احْمَرَّتِ الشَّمْسُ، أَوْ اصْفَرَّتْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"شَغَلُونَا عَنِ الصَّلَاةِ الْوُسْطَى صَلَاةِ الْعَصْرِ مَلَأَ اللَّهُ أَجْوَأَهُمْ وَفُيُورَهُمْ نَارًا"**. أَوْ قَالَ: **"حَشَا اللَّهُ أَجْوَأَهُمْ وَفُيُورَهُمْ نَارًا"**

ولفضل هذه الصلاة فقد جعلها الله في وقت فاضل أقسم الله به في كتابه الكريم على قول لبعض أهل التفسير، فقال عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: **{وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2)}** **إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ}** [سورة العصر:

1 إلى 3]

قال المفسر البغوي رحمه الله في تفسيره عند قوله تعالى **"والعصر"**: (.. وقال قتادة: آخر ساعة من ساعات النهار. وقال مقاتل: أقسم بصلاة العصر وهي الصلاة الوسطى

ومن شرف هذا الوقت أنه جاء وعيد شديد في انتهاكه بالمعاصي، فقد جاء في البخاري ومسلم عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: **"ثَلَاثَةٌ لَا يَكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ: رَجُلٌ حَلَفَ عَلَى سِلْعَةٍ لَقَدْ أُعْطِيَ بِهَا أَكْثَرُ مِمَّا أُعْطِيَ، وَهُوَ كَاذِبٌ، وَرَجُلٌ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ كَاذِبَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ؛ لِيَقْتَطَعَ بِهَا مَالُ رَجُلٍ مُسْلِمٍ، وَرَجُلٌ مَنَعَ فَضْلَ مَاءٍ، فَيَقُولُ اللَّهُ: الْيَوْمَ أَمْنَعُكَ فَضْلِي كَمَا مَنَعْتَ فَضْلَ مَا لَمْ تَعْمَلْ يَدَاكَ"**.

قال النووي رحمه الله: (وخص ما بعد العصر لشرفه بسبب اجتماع ملائكة الليل والنهار وغير ذلك). اهـ
عباد الله: إن لصلاة العصر فضائل عديدة، ومزايا كثيرة.

-منها: اجتماع ملائكة الليل والنهار فيها ليشهدوا أهلها الذين حضروها وأدوها في بيوت الله مع الجماعة، فقد روى البخاري ومسلم عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **"يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ يَرْجِعُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ، كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ، وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَاتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ"**.

فاحرص يا عبد الله على أن تأتي الملائكة في هذا الوقت وأنت من الحاضرين، واحذر أن تكون في هذا الوقت من الغائبين الملتهمين.

-ولأهميتها فإنها فرضت على من كان قبلنا من الأمم السابقة فضيعوها، فمن حافظ عليها من هذه الأمة فله الأجر مرتين، فقد روى الإمام مسلم عن أبي بصرة الغفاري، رضي الله عنه قال: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَصْرَ بِالْمُخَمَّصِ، فَقَالَ: "إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ عُرِضَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَضَيَعُوهَا؛ فَمَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا كَانَ لَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ، وَلَا صَلَاةَ بَعْدَهَا حَتَّى يَطْلُعَ الشَّاهِدُ". وَالشَّاهِدُ النَّجْمُ.

ولما فاتت صلاة العصر نبي الله سليمان عليه السلام، قام فعقر الخيل لأنها شغلته عن هذه الصلاة، قال تعالى:

{وَوَهَبْنَا لِذَاوُودَ سُلَيْمَانَ ۖ نِعْمَ الْعَبْدُ ۚ إِنَّهُ أَوَّابٌ (30) إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافَاتُ الْجِيَادُ (31) فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (32) رُدُّوهَا عَلَيَّ ۚ فُطِفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ (33)} [سورة ص: ٣٠ إلى 33]

والمعنى أن الخيل السراع ألهمت نبي الله سليمان عليه السلام بالنظر إليها وشغل بها عن صلاة العصر فعقرها بالسيف.

قال ابن كثير وقوله: **(فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب)** ذكر غير واحد من السلف والمفسرين أنه اشتغل بعرضها حتى فات وقت صلاة العصر والذي يُقطع به أنه لم يتركها عمدا بل نسيانا كما شغل النبي - صلى الله عليه وسلم - يوم الخندق عن صلاة العصر حتى صلاها بعد الغروب

قوله: **(ردوها علي فطفق مسحاً بالسوق والأعناق)** قال الحسن البصري. قال: لا والله لا تشغليني عن عبادة ربي آخر ما عليك. ثم أمر بها فعقرت. وكذا قال قتادة. وقال السدي: ضرب أعناقها وعراقبيها بالسيف. اهـ. **-ومن فضائل صلاة العصر أنها سبب للنجاة من عذاب النار.**

فقد روى الإمام مسلم عن عُمَارَةَ بْنِ رُوَيْبَةَ، رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "لَنْ يَلْجَأَ النَّارَ أَحَدٌ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا" يَعْنِي لَنْ يَدْخُلَ النَّارَ أَحَدٌ صَلَّى الْفَجْرَ وَالْعَصْرَ.

-ومن فضائلها: أنها من أعظم المكفرات للذنوب والسيئات. فقد روى الطبراني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تحترقون تحترقون فإذا صليتم العصر غسلتها" الحديث، ومعنى (تحترقون): أي بالذنوب والمعاصي من وقت الظهر إلى العصر، فإذا صليتم

العصر كفرتها هذه الصلاة، فشبهه الذنوب بالنار، وشبه الصلاة بالماء، فالذنوب تحرق القلوب، والصلاة تكفر الذنوب.

-وأهم فضائلها أنها سبب عظيم، وطريق قويم إلى جنات النعيم.

قال تعالى: **{وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (34) أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ}** [سورة المعارج: 34 إلى 35]

وروى البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري، رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ". وصلاة البردين هما الفجر والعصر، وسميتا بذلك لاجتماع برد الليل والنهار فيهما، ففي صلاة العصر برد النهار، وفي صلاة الفجر برد الليل.

واعلموا أن أعظم نعيم في الجنة هو النظر إلى وجه الله الكريم، قال تعالى **{لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}** [سورة يونس: 26]

الحسنى: هي الجنة، والزيادة: هي النظر إلى وجه الله الكريم، فسر هابذلك النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

فقد روى الإمام مسلم عَنْ صُهِيبٍ، رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ - قَالَ - يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: **ثُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟** فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟". قَالَ: "فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ" زاد أحمد ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ}**

ألا وإن من أعظم أسباب رؤية الله تعالى: وهو المحافظة على صلاة العصر.

فقد روى البخاري ومسلم عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فَقَالَ: "أَمَّا إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا [القمر]، لَا تُصَامُونَ، أَوْ لَا تُصَاهُونَ فِي رُؤْيَيْهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلِبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا". ثُمَّ قَالَ: "فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا".

والصلاة التي هي قبل طلوع الشمس هي صلاة الفجر، والصلاة التي هي قبل غروب الشمس هي صلاة العصر ومعنى (لاتصامون في رؤيته)، أي بدون زحام ولا مشقة.

ففي هذا الحديث إشارة إلى أن صلاتي الفجر والعصر من أسباب رؤية المولى جل وعلا، حيث ذكر إثبات الرؤية ثم أردف ذلك بالحث على هاتين الصلاتين، بل قال بعض أهل العلم إن من حافظ على هاتين الصلاتين فإنه يرى الله في الجنة بكرةً وعشيا، أي بقدر هذين الوقتين اللذين كان يؤدي بهما هاتين الصلاتين.

قال الخطابي: هذا يدل على أن الرؤية قد يرجى نيلها بالمحافظة على هاتين الصلاتين اهـ

وقال السندي عند قوله: "فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تَغْلُبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا أَي: لا يغلبكم الشيطان حتى تتركوهما أو تؤخروهما عن أول وقت الاستحباب". اهـ

وفي المقابل فإن المتهاون بصلاة العصر على خطر عظيم، فقد قال ربنا في كتابه الكريم: **﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (4) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (5) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (6) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (7)﴾** [سورة الماعون: 4 إلى 7]

وقال تعالى: **﴿خَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾** [سورة مريم: 59]

فإياك يا عبدالله أن تتبع الشهوات وتضيع الصلوات، احذر أن تُؤثّر شهوة المكاسب على صلاة العصر، فتلاقي غيا، وغي فسرّه الطبري رحمه الله بأنه وادٍ في جهنم والعياذ بالله، وقال البغوي رحمه الله في تفسير قوله تعالى: **(فسوف يلقون غيا)** قال وهب: "الغي" نهر في جهنم بعيد قعره خبيث طعمه. وقال ابن عباس: "الغي" وادٍ في جهنم، وإن أودية جهنم لتستعيز من حره أعد للزاني المصر عليه ولشارب الخمر المدمن عليها ولأكل الربا الذي لا ينزع عنه ولأهل العقوق ولشاهد الزور.

وقال عطاء: "الغي": وادٍ في جهنم يسيل قيحا ودمًا" اهـ أعاذنا الله وإياكم وجميع المسلمين من نار جهنم.

وإياك يا عبدالله وتأخيرها إلى آخر وقتها، فهذه هي صلاة المنافقين.

فقد روى الإمام مسلم عن العلاء بن عبد الرحمن: أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فِي دَارِهِ بِالْبَصْرَةِ حِينَ انْصَرَفَ مِنَ الظُّهْرِ، وَدَارُهُ بِجَنْبِ الْمَسْجِدِ، فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَيْهِ، قَالَ: أَصَلَيْتُمُ الْعَصْرَ، فَقُلْنَا لَهُ: إِنَّمَا انْصَرَفْنَا السَّاعَةَ مِنَ الظُّهْرِ. قَالَ: فَصَلُّوا الْعَصْرَ، فَقُمْنَا فَصَلَّيْنَا، فَلَمَّا انْصَرَفْنَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "تِلْكَ صَلَاةُ الْمُنَافِقِ،

يَجْلِسُ يَرْفُبُ الشَّمْسَ حَتَّى إِذَا كَانَتْ بَيْنَ قَرْنَيْ الشَّيْطَانِ قَامَ، فَفَقَرَهَا أَرْبَعًا، لَا يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا".

أما الذي يتركها بالكلية فهذا محبوط العمل، فقد روى البخاري عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ، قَالَ: كُنَّا مَعَ بُرَيْدَةَ فِي غَزْوَةٍ فِي يَوْمٍ ذِي غَيْمٍ، فَقَالَ: بَكِّرُوا بِصَلَاةِ الْعَصْرِ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ".

(من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله)، قال بعض أهل العلم، يبطل عمله الصالح، وقال بعضهم يحبط عمله الدنيوي الذي ضيع الصلاة من أجله فلا ينتفع به ولا يجعل الله فيه البركة، وقال بعضهم خرج مخرج الزجر الشديد والوعيد الأكيد.

واعلموا عباد الله: أن فوات صلاة العصر أشد من فوات الأهل والمال، فقد روى البخاري ومسلم عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "الَّذِي تَفَوُّتُهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ كَأَنَّمَا وَتَرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ"

قال النووي في معنى (وَتَرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ) معناه: انتزع منه أهله وماله، وهذا تفسير مالك بن أنس، وأما على رواية النصب فقال الخطابي وغيره: معناه: نقص هو أهله وماله وسلبه، فبقي بلا أهل ولا مال، فليحذر من تفويتها كحذره من ذهاب أهله وماله". اهـ

فيأمن تضيع صلاة العصر: تصور هذا الموقف، تصور لو رجعت إلى بيتك، وقد نزلت ببيتك مصيبة اجتاحت أهلك ومالك، كيف سيكون حالك؟ وما هو موقفك؟ فوالله لأن يذهب بيتك وأهلك ومالك، أهون عليك من ضياع دينك الذي هو رأس مالك، لأن البيت والأهل والمال له عوض، وأما الدين ليس له عوض إن لقيت الله بلا دين، فإن الخسارة العظمى لهي خسارة الدين، قال تعالى: {قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ} [سورة الزمر: 15] نسأل الله العافية والسلامة.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، وأشهد أن لا إله إلا الله تعظيما لشأنه، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، والصلاة والسلام عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وإخوانه.

أما بعد:

فإن من تمام المحافظة على صلاة العصر لهو المحافظة عليها في وقتها المفروض له، فإنها لن تكون تامة إلا بوقتها ومع الجماعة في بيوت الله، يقول رب العزة والجلال في محكم التنزيل: **{إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْفُوتًا}** [سورة النساء: 103] قال السعدي رحمه الله: (أي: مفروضا في وقته، فدل ذلك على فرضيتها، وأن لها وقتا لا تصح إلا به، وهو هذه الأوقات التي قد تقرر عند المسلمين صغيرهم وكبيرهم، عالمهم وجاهلهم، وأخذوا ذلك عن نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم بقوله: "صلوا كما رأيتموني أصلي". اهـ

فلا يجوز جمع صلاة العصر مع صلاة الظهر إلا لعذر، مرض أو مطر أو سفر، فلقد صلاها نبينا صلى الله عليه وسلم في أرض المعركة، وفي وقتها، ومع الجماعة، والمشركون متربصون بهم، يريدون أن يغيروا عليهم ركعا سجدا، فأنزل الله آية صلاة الخوف، قال تعالى: **{وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۚ وَالدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَدَى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ ۚ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا}** [سورة النساء: 102]

وروى الإمام أحمد عن أبي عيَّاش الزُّرَقِيِّ، قال: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعُسْفَانَ، فَاسْتَقْبَلَنَا الْمُشْرِكُونَ، عَلَيْهِمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَهُمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْفَيْلَةِ، فَصَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الظُّهْرَ، فَقَالُوا: قَدْ كَانُوا عَلَى حَالٍ، لَوْ أَصَبْنَا غِرَّتَهُمْ، ثُمَّ قَالُوا: تَأْتِي عَلَيْهِمُ الْآنَ صَلَاةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ أَبْنَائِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ. قَالَ: فَنَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهَذِهِ الْآيَاتِ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ: **{وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ}**، قَالَ: فَحَضَرْتُ، فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخَذُوا السِّلَاحَ، قَالَ: فَصَفَّفْنَا خَلْفَهُ صَفَّيْنِ، قَالَ: ثُمَّ رَكَعَ، فَرَكَعْنَا جَمِيعًا، ثُمَّ رَفَعَ، فَرَفَعْنَا جَمِيعًا، ثُمَّ سَجَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالصَّفِّ الَّذِي يَلِيهِ، وَالْآخَرُونَ قِيَامًا يَحْرُسُونَهُمْ، فَلَمَّا سَجَدُوا وَقَامُوا جَلَسَ الْآخَرُونَ، فَسَجَدُوا فِي مَكَانِهِمْ، ثُمَّ تَقَدَّمَ هَؤُلَاءِ إِلَى مَصَافٍ هَؤُلَاءِ، وَجَاءَ هَؤُلَاءِ إِلَى مَصَافٍ هَؤُلَاءِ، قَالَ: ثُمَّ رَكَعَ فَرَكَعُوا جَمِيعًا، ثُمَّ رَفَعَ فَرَفَعُوا جَمِيعًا، ثُمَّ سَجَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالصَّفُّ الَّذِي يَلِيهِ، وَالْآخَرُونَ قِيَامًا يَحْرُسُونَهُمْ، فَلَمَّا جَلَسَ جَلَسَ

الْآخَرُونَ، فَسَجَدُوا، ثُمَّ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ انْصَرَفَ، قَالَ: فَصَلَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّتَيْنِ: مَرَّةً بَعْسَفَانَ، وَمَرَّةً بِأَرْضِ بَنِي سُلَيْمٍ.

عباد الله أيها المسلمون:

هذه هي صلاة العصر التي صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في أرض المعركة، والمشركون يتربصون غرتهم، وينتظرون غفلتهم، فإذا ماسجدوا مالوا عليهم ميلاً واحدة، فأوحى الله إلى نبيه، أن يجعل أصحابه صفين، صفا يسجد معه، وصفا قياما حارسين لهم، ثم يقوم الذين سجدوا، ويسجد الذين كانوا قياما للحراسة، وهكذا حتى تنتهي الصلاة فجمعوا بين الصلاة والحراسة، وهم جميعا في صلاة.

فإذا كان الأمر كذلك فما بال أناس يجمعون العصر مع الظهر لغير ماعذر، إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم لم يجمع العصر مع الظهر وهم في جهاد، فما هو عذر الذين يجمعون العصر مع الظهر لأجل مضغ القات، إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم لم يترك صلاة العصر في موقف تتطاير فيه الجماجم وتزهق عنده الأرواح، وتكسر العظام وتراق الدماء، ومع هذا صلاها في وقتها، فكيف تركها أناس من أجل شجرة خبيثة مقيبة، ما هو عذرهم عند الله، كيف لو لقوا الله على هذه الحالة، وربما بعضهم يموت وهو يأكل القات لم يصل العصر، وقد حصل هذا، أن مات أناس وهم يأكلون القات، ولم يصلوا العصر، ولقوا الله وهم على هذه الحالة! ويبعثون على هذه الحالة، نعوذ بالله من سوء الخاتمة، فقد روى الإمام أحمد **عَنْ جَابِرٍ**، رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"مَنْ مَاتَ عَلَى شَيْءٍ بَعَثَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ"**. فاتقوا الله يا عباد الله اتقوا الله في هذه الصلاة، لا تلهيكم هذه الشجرة عن طاعة ربكم، لا تغرنكم دنيا دنيئة أو لذة فانية عن الحياة الباقية والسعادة الأبدية والنعيم السرمدي، قال تعالى **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ** [سورة المنافقون: 9]

قال البغوي رحمه الله: قوله - عز وجل -: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ)**، لا تشغلکم **(أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ)**، قال المفسرون يعني الصلوات الخمس، نظيره قوله: **"لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله"** (النور - 37) **(ومن يفعل ذلك)**، أي من شغله ماله وولده عن ذكر الله **(فأولئك هم الخاسرون)**.

اللهم آت نفوسنا تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، اللهم أعنا على الصلاة والصيام والقيام وتلاوة القرآن، اللهم أعنا على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك، اللهم احيينا على الصلاة، وأمتنا عليها، وابعثنا عليها، واجعلها قرة أعيننا، اللهم توفنا مسلمين، وألحقنا بالصالحين، والحمد لله رب العالمين.

خطبة بعنوان [[صلاة الفجر والعصر]] (ترغيب وترهيب)

أولاً: الخطبة المختصرة

١/ المقدمة:

- ١- قال تعالى: [قد أفلح المؤمنون] الآيات
- ٢- قال تعالى: [فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها] الآية

٣/ فضائل صلاة الفجر والعصر:

*سبب لحفظ الله للعبد/

- ١- ح/جندب "من صلى الصبح فهو في ذمة الله" م
 - وفي رواية "من صلى الصبح في جماعة فهو في ذمة" ج ه
 - ٢- ح/ابن عباس "احفظ الله يحفظك" ت
- *حضور الملائكة فيهما:

- ١- ح/أبي هريرة "يَعَاقِبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ" الحديث خ م
- *سبب لكفارة الذنوب/

- ١- ح/أبي هريرة "الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة..." الحديث م
- ٢- ح/ابن مسعود "تحترقون تحترقون فإذا صليتم الصبح غسلتها.." الحديث ط

*سبب للنجاة من عذاب القبر والنار/

- ١- ح/أبي هريرة: "فَيُوتَى مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ فَيَقُولُ الصَّلَاةُ مَاقِلِي مَدخل" ط
- ٢- ح/عُمَارَةَ: "لَنْ يَلْجَأَ النَّارَ أَحَدٌ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا" م

*سبب لدخول الجنة/

- ١- قال تعالى: [وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ] الآية

٢-ح/عبادة "خَمْسُ صَلَّاتٍ افْتَرَضَهُنَّ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ، فَمَنْ جَاءَ بِهِنَّ..." الحديث د

٣-ح/أبي موسى "مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ". خ م

***سبب لرؤية الله عز وجل/**

١-قال تعالى [للذين أحسنوا الحسنى وزيادة] الآية

٢-ح/صهيب: "يقول الله يا أهل الجنة تريدون شيئا أزيدكم.." الحديث م

٣-ح/جبرير "نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فَقَالَ: "أَمَّا إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ.." الحديث خ م

هـ خطر التهاون بها:

١-قال تعالى [فويل للمصلين. الذين هم عن صلاتهم ساهون] الآية.

٢-قال تعالى: [فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات] الآية.

٣-ح/أنس "تِلْكَ صَلَاةُ الْمُنَافِقِ، يَجْلِسُ يَرْقُبُ الشَّمْسَ.. "م

ح/بريدة: "مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ". خ

٤-ح/ابن عمر "الَّذِي تَفَوُّتُهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ كَأَنَّمَا وَتَرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ". خ م

٥-ح/سمرة: "إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةُ آتِيَانِ، وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي" الحديث خ

هـ/حكم تارك الصلاة:

١-ح/بريدة: "العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة" ت

٢-ح/جابر: "إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة" م

٣-ح/أم أيمن: "لا تترك الصلاة متعمدا.." الحديث حم

٤-ث/عمر: "لا حظ في الإسلام لمن ضيع الصلاة" مالك

خطبة بعنوان
[[صلاة الفجر والعصر]]
((ترغيب وترهيب))

الخطبة التفصيلية

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران:

[102]

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: 1]

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: 70-71]

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم. وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

فيقول رب العزة والجلال في محكم التنزيل: **﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (2) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ النَّغْوِ مُعْرِضُونَ (3) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (4) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (5) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (6) فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (7) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (8) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (9) أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (10) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (11)﴾** [سورة المؤمنون: 1 إلى 11]

فإن الناظر في هذه الآيات المباركات يرى أن الفلاح الأبدى، والفوز السرمدي، منوط بهذه الأعمال التي ذكرها الله في هذه الآيات، فقد رتب عليها جنة الفردوس التي هي أعلى الجنات وسقفها عرش الرحمن، وأهم هذه الأعمال هي الصلوات الخمس، فقد افتتح هذه الأعمال بالخشوع في الصلاة، كما في قوله: **﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾** واختتمها بالمحافظة عليها، كما في قوله: **﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾** دل ذلك على فضلها، ومزيد أجورها، والحديث يطول على فضائل الصلوات وأحكامها، والوعيد المترتب على التهاون بها، وفي هذا المقام نتكلم على أهم الصلوات الخمس، وهما صلاتا الفجر والعصر.

وسنذكر بعض فضائلهما، وبعض فوائدهما، والأجور المترتبة عليهما، والوعيد في حق المتهاونين بهما، واخترنا هاتين الصلاتين لأهميتهما وفضلهما، ولأن الشارع قد حث عليهما أكثر من غيرهما، ولاجتماع الملائكة فيهما، ولأن من حافظ عليهما وفق غيرهما، ومن ضيعهما ضيع ماسواهما، وحث عليهما أكثر من غيرهما لكثرة تخلف الناس عنهما أكثر من غيرهما، لأنهما في وقت نوم الناس وراحتهم كما هو شأن صلاة الفجر، ووقت أشغال الناس وأتعابهم كما هو شأن صلاة العصر، ولاجتماع برد الليل والنهار فيهما، ولذلك يكثر التهاون بهما، فيحتاج العبد أن يجاهد نفسه على أداء هاتين الصلاتين، فمن وفق لهما وأداهما كما أراد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فقد فاز وأفلح وحاز الخير كله، فقد رتب الله عليهما فضائل كثيرة، وأجورا عظيمة، وجعلهما سببا لدخول الجنة، وسببا للنجاة من النار، وسببا للتمتع بالنظر إلى وجه الله بكرة

وعشيا، وقد جاء الوعيد الشديد في التخلف عنهما، فجعل التهاون بهما من علامات النفاق وسببا لحبوط الأعمال، وغير ذلك مما رتب الله عليهما من الوعد والوعيد، والترغيب والترهيب.

وقد خصهما الله بالذكر بقوله: **{فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ}** [سورة طه: 130]

وقال سبحانه: **{فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ}** [سورة ق: 39]

فقد أمر الله عز وجل بتسبيحه في هذين الوقتين الفاضلين، ويدخل في ذلك صلاتا الفجر والعصر.

قال المفسر الطبري رحمه الله في قوله تعالى: **{وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ}** يقول: وصلّ بحمد ربك صلاة الصبح قبل طلوع الشمس، وصلاة العصر قبل الغروب "اهـ".

وقال ابن كثير: **(وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس)** يعني: صلاة الفجر، وقبل غروبها يعني: صلاة العصر). اهـ

وقد بين الله تعالى أوقات الصلوات، ومنها هاتين الصلاتين بقوله: **{أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ عَسْفِ اللَّيْلِ وَقُرْآنِ الْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا}** [سورة الإسراء: 78]

، فقوله: **{لِذُلُوكِ الشَّمْسِ}** هي صلاة الظهر والعصر، وقوله: **{وقرآن الفجر}** هي صلاة الفجر، وسميت صلاة الفجر بقرآن الفجر لمشروعية إطالة القراءة فيها، فأمر بأداء هذه الصلوات في أوقاتها المفروضة شرعا، فجعل لها أوقاتا لا تصح إلا بها، قال تعالى: **{إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا}** [سورة النساء: 103]

وبين نبينا صلى الله عليه وسلم هذه الأوقات في سنته، وأخبر أن وقت صلاة الفجر من طلوع الخيط الأبيض من الفجر إلى أن تشرق الشمس، ووقت العصر منذ أن يصير ظل الشيء مثله إلى أن يصير مثليه وهو وقت اصفرار الشمس. -فمن حافظ على هاتين الصلاتين في قتها وفي مكانها ومع الجماعة فهو في ذمة الله.

فقد روى الإمام مسلم في صحيحه **عن جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ** رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ **فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ** فَلَا يَطْلُبَنَّكَ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ، فَيُذِرَكَ فَيَكْبَهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ"

وفي رواية عند ابن ماجه، قال عليه الصلاة والسلام "مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي **جماعة فهو في ذِمَّةِ اللَّهِ**"

ومعنى في (ذمة الله): قال النووي رحمه الله: (أي في ضمانه وقيل في أمانه). وقال المناوي رحمه الله: (فهو في ذمة الله) أي في أمانته وخص الصبح لأن فيها كلفة لا يواظبها إلا خالص الإيمان فيستحق الأمان) اهـ

وإن كان هذا الحديث خاصا في صلاة الفجر فهناك أدلة عامة تدل على أن من حافظ على سائر الصلوات فإنه يكون في حفظ الله تعالى، منها حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، أَحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ" أخرجه الترمذي وفي رواية عند أحمد "تجدّه أمامك" عباد الله: إن لصلاة الفجر والعصر فضائل عديدة، ومزايا كثيرة.

-منها: اجتماع ملائكة الليل والنهار فيها، ليشهدوا لأهلها الذين حضروها وأدوها في بيوت الله مع الجماعة. فقد روى البخاري ومسلم عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "يَتَعَاقِبُونَ فِيكُمْ **مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ**، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاثُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ، كَيْفَ تَرَكَتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ، وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَآتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ

ومن أعظم فضائل الصلوات عموما، وصلاتي الفجر والعصر خصوصا أنها من أعظم المكفرات للذنوب والسيئات.

فقد روى الإمام مسلم عن **أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه** أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "الصَّلَاةُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ مَا لَمْ تُغَشَّ الْكَبَائِرُ".

وروى الطبراني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تحترقون تحترقون فإذا صليتم الصبح غسلتها ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم الظهر غسلتها ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم العصر غسلتها ثم

تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الْمَغْرِبَ غَسَلْتَهَا ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الْعِشَاءَ غَسَلْتَهَا ثُمَّ تَنَامُونَ فَلَا يَكْتُبُ عَلَيْكُمْ حَتَّى تَسْتَيْقِظُوا"

ومعنى (تَحْتَرِقُونَ): أي بالذنوب والمعاصي، فإن ذنوب الليل تكفرها صلاة الفجر، وذنوب الظهر إلى العصر تكفرها صلاة العصر وهكذا، فشبه عليه الصلاة والسلام الذنوب بالنار، وشبه الصلاة بالماء، فالذنوب تحرق القلوب، والصلاة تغسل الذنوب.

واعلموا عباد الله: أن هاتين الصلاتين من أعظم الأسباب المنجية من عذاب الله، فإنها تدافع عن صاحبها في قبره، وتنجيه من نار جهنم بإذن ربه.

فقد روى الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إِن الْمَيِّتَ إِذَا وَضِعَ فِي قَبْرِهِ إِنَّهُ يَسْمَعُ خَفَقَ نَعَالِهِمْ حِينَ يُولَوْنَ مَدْبِرِينَ فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَانَتِ الصَّلَاةُ عِنْدَ رَأْسِهِ وَكَانَ الصِّيَامُ عَنْ يَمِينِهِ وَكَانَتِ الزَّكَاةُ عَنْ شِمَالِهِ وَكَانَ فِعْلُ الْخَيْرَاتِ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالصَّلَاةِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ عِنْدَ رِجْلَيْهِ فَيُؤْتَى مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ فَيَقُولُ الصَّلَاةُ مَا قَبْلِي مَدْخُلٌ" الحديث

هكذا تدافع الصلاة عن صاحبها في قبرة، تقول لهم: ليس لكم مدخل إليه من جهتي، فإنه كان محافظاً على صلاتي الفجر والعصر، وكان يصلي جميع الصلوات في أوقاتها ومع الجماعة في بيوت الله، أما الذي كان يتهاون بالصلوات وينام عنها فإنه يعذب في قبره كما سيأتي في حديث سَمُرَةَ قَرِيبًا.

وهكذا لا يدخل النار أحد كان محافظاً على صلاة الفجر والعصر، فقد روى الإمام مسلم عن عُمَارَةَ بْنِ رُوَيْبَةَ، رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "لَنْ يَلْجَأَ النَّارَ أَحَدٌ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا" يَعْنِي الْفَجْرَ وَالْعَصْرَ.

ومن فضائلهما أنهما سبب عظيم، وطريق قويم إلى جنات النعيم قال تعالى: **وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (34) أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ** [المعارج: 34 إلى 35]

فالصلاة ياعباد الله: هي الصلة بين العبد وربّه، وهي العهد بين المخلوق وخالقه، فإذا وفّى به ولم ينقضه أدخله جنته، فقد روى ابن ماجه عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ. رضي الله عنه. قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "خَمْسُ صَلَوَاتٍ افْتَرَضَهُنَّ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ، فَمَنْ جَاءَ بِهِنَّ لَمْ يَنْتَقِصْ مِنْهُنَّ شَيْئًا، اسْتِخْفَافًا بِحَقِّهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَهْدًا أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ جَاءَ بِهِنَّ، قَدْ انْتَقَصَ مِنْهُنَّ شَيْئًا، اسْتِخْفَافًا بِحَقِّهِنَّ لَمْ يَكُنْ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ إِنْ شَاءَ عَذَّبُهُ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ"

فهاتان الصلاتان صلاة الفجر والعصر، هما العهد والأمان، وهما السببان الأعظمان لدخول الجنان والنجاة من النيران، بإذن الله الواحد المنان، فقد روى البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري، رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ". وصلاة البردين هما الفجر والعصر، سميتا بذلك لأنه اجتمع فيهما برد الليل والنهار، ففي صلاة الفجر برد الليل، وفي صلاة العصر برد النهار.

قال الخطابي: "سميتا بردين لأنهما تصليان في بردي النهار وهما طرفاه حين يطيب الهواء وتذهب سورة الحر". اهـ

وأعظم من هذا وذلك: أن هاتين الصلاتين سبب عظيم لرؤية الرب الكريم، البر الرحيم، العلي العظيم، الرؤوف الحليم، سبحانه وتعالى، فإن رؤيته أعظم نعيم في الجنة، ورؤية الله للمؤمنين ثابتة في عرصات يوم القيامة وفي الجنة، قال تعالى **لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۚ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** [سورة يونس: 26]

الحسنى: هي الجنة، والزيادة: هي النظر إلى وجه الله الكريم، فسر هابذلك النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

فقد روى الإمام مسلم عن **صُهَيْبٍ، رضي الله عنه**، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ - قَالَ - يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: **ثُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟** فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟". قَالَ: "فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ" زاد أحمد ثم تلا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ**

ألا وإن من أعظم أسباب رؤية الله تعالى: لهو المحافظة على صلاتي الفجر والعصر. فقد روى البخاري ومسلم عن جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قال: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فَقَالَ: "أَمَّا إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا [القمر]، لَا تُصَامُونَ، أَوْ لَا تُصَاهُونَ فِي رُؤْيَيْهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلِبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا". ثُمَّ قَالَ: "فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا".

والصلاة التي هي قبل طلوع الشمس هي صلاة الفجر، والصلاة التي هي قبل غروبها: هي صلاة العصر ومعنى **(لاتضامون في رؤيته)** أي بدون زحام ولا مشقة.

ففي هذا الحديث إشارة إلى أن صلاتي الفجر والعصر من أسباب رؤية المولى جل وعلا، حيث ذكر إثبات الرؤية ثم أردف ذلك بالحث على هاتين الصلاتين، بل ذكر بعض العلماء أن الذي يحافظ على هاتين الصلاتين يرى الله سبحانه وتعالى في الجنة بكرة وعشيا بقدر ما كان يصلي في هذين الوقتين.

قال الخطابي رحمه الله: (هذا يدل على أن الرؤية قد يرجى نيلها بالمحافظة على هاتين الصلاتين) اهـ

وقال السندي: (عند قوله: "فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تَغْلِبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا أَي: لا يغلبنكم الشيطان حتى تتركوهما أو تؤخروهما عن أول وقت الاستحباب" اهـ

فنسأل الله العظيم أن يمتعنا بالنظر إلى وجهه الكريم، فقد كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: "وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ" أخرجه النسائي عن عمار بن ياسر رضي الله عنه.

الخطبة الثانية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه. أما بعد:

فقد كثر التهاون في هاتين الصلاتين العظيمتين في هذه الأزمنة، فنزلت عليهم المصائب والويلات، وتوالت عليهم النكبات، وزادات عندهم الأزمات، وماذا لك إلا بسبب تضييعهم للصلوات، واقترافهم للذنوب والسيئات، ومابقي من العقوبات فهي أكثر لولا رحمة رب البريات، قال تعالى **{وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ}** [سورة الشورى: 30]

ولو يؤخذ الله الناس بجميع أعمالهم واستقصاها عليها، ما ترك على وجه الأرض من أحد، ولكنه يحلم على المسيء، لعله يتوب أو يترك المعاصي، فقد جعل الدنيا دار عمل، و الآخرة دار جزاء، فكل إنسان سيلقى يوم القيامة جزاءه، ويوفيه حسابه، أما في الدنيا فإنه يمهل ولا يعاجل، قال تعالى: **{وَلَوْ يُوَ أَخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا}**

مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا [سورة فاطر: 45]

ولقد كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يُحْمَلُ أحدهم إلى الصلاة حملاً يهادى بين الرجلين وهو مريض، لأنهم أدركوا فضلها وأهميتها، وبالمقابل عرفوا خطر تركها و التهاون بها، قال ابن مسعود رضي الله عنه (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ غَدًا مُّسْلِمًا، فَلْيَحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ، فَإِنَّ اللَّهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُنَنَ الْهُدَى، وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ...، وَلَقَدْ رَأَيْنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يَهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ) أخرجه مسلم.

بل كانوا يملأون المساجد في جميع الصلوات، لاسيما صلاة الفجر والعصر، فكانوا يجتمعون لها كما نجتمع اليوم لصلاة الجمعة بل كانوا أشد حرصا وأكثر جمعا، ولهذا أعزهم الله، ونصرهم الله، وملكهم مشارق الأرض ومغاربها، بتوحيدهم، وبصلاتهم وقيامهم، ليس بكثرة عددهم ولا عدتهم، فقد كانوا فقراء أقلّة، ولكن بشيء وقر في قلوبهم وظهر على جوارحهم، وهو إيمانهم وصالح أعمالهم، على قلة مابأيديهم وشغف عيشهم، فانظر الفرق بيننا وبينهم، إذا جاء وقت الصلاة، ونادى المنادي (حي على الصلاة) (حي على الفلاح) (الله أكبر) لا تكاد ترى في بعض مساجدنا إلا النفر اليسير، وربما الرجلين والثلاثة، فبسبب ذلك سلط الله علينا أعداءنا فأخذوا مابأيدينا، وجعل بأسنا فيما بيننا، فيا عباد الله: إنه لافلاح لنا إلا بديننا، بتوحيد ربنا، وإقامة صلاتنا **﴿قَدْ أَفْلَحَ**

الْمُؤْمِنُونَ. الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [سورة المؤمنون: 1 إلى 2]

فلا يفلح قوم ضيعوا الصلاة، وأيما قرية لاتقام فيهم الجماعة فقد استولى عليهم الشيطان، ولهم الويل من رب الإنس والجان، القائل في محكم القرآن: **﴿قَوْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (4) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (5) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (6) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (7)﴾** [سورة الماعون: 4 إلى 7]

وقال تعالى: **﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾** [سورة مريم: 59]

فإياك يا عبد الله أن تتبع الشهوات وتضيع الصلوات، احذر أن تُؤثّر شهوة النوم على صلاة الفجر، وإياك إياك وشجرة القات، فكم ضُيعت بسببها من صلوات، لا سيما

صلاة العصر، فاحذروا أن تلهيك هذه الشجرة الخبيثة عن صلاة العصر، فتلق غيًّا، وغيٌّ: هو وادٍ في جهنم خبيث طعمه بعيد قعره، كما فسر به بذلك الطبري والبخاري رحمهما الله تعالى.

فإياك إياك أن تنام عن صلاة الفجر.

واسمع إلى هذا الوعيد الشديد الذي يلاقيه من ينام عن الصلاة المكتوبة في قبره.

فقد روى البخاري في صحيحه عن سَمُرَةَ بِنْتِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [في حديثه الطويل] قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ غَدَاةٍ: "إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ أَتِيَانِ، وَإِنَّهُمَا ابْتَعَانِي، وَإِنَّهُمَا قَالَا لِي: انْطَلِقْ. وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ، فَيُثَلِّغُ رَأْسَهُ، فَيَتَهَدَّدُ الْحَجَرُ هَاهُنَا، فَيَتْبَعُ الْحَجَرَ فَيَأْخُذُهُ، فَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ، حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى". قَالَ: "قُلْتُ لَهُمَا: سُبْحَانَ اللَّهِ، مَا هَذَا؟". قَالَ: "قَالَا لِي: انْطَلِقْ" الحديث وفي آخره، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "قُلْتُ لَهُمَا: فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مِنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا، فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ؟". قَالَ: "قَالَا لِي: أَمَّا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ، أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثَلِّغُ رَأْسَهُ بِالْحَجَرِ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ، وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ" الحديث.

ومعني "يثلغ رأسه": أي يشدحه، و"يتهدد الحجر": أي يتدحرج فيتبعه ليشدخ به رأسه، وقوله "هذا الذي ينام عن الصلاة المكتوبة" يدخل في ذلك دخول أوليا الذي ينام عن صلاة الفجر، فإنها هي الصلاة المكتوبة التي يكثر النوم عنها، فما أكثر النائمين عن صلاة الفجر!.

وإياك وتأخير صلاة العصر إلى آخر وقتها، فهذه هي صلاة المنافقين. فقد روى الإمام مسلم عن أنس رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "بَلَّكَ صَلَاةُ الْمُنَافِقِ، يَجْلِسُ يَرْقُبُ الشَّمْسَ حَتَّى إِذَا كَانَتْ بَيْنَ قَرْنَيِ الشَّيْطَانِ قَامَ، فَتَقَرَّهَا أَرْبَعًا، لَا يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا".

أما الذي يتركها بالكلية فهذا محبوب عمل، فقد روى البخاري عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ".

(من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله)، قال بعض أهل العلم، يبطل عمله الصالح، وقال بعضهم يحبط عمله الدنيوي الذي ضيع الصلاة من أجله فلا ينتفع به ولا يجعل الله فيه البركة، وقال بعضهم خرج مخرج الزجر الشديد والوعيد الأكيد.

واعلموا عباد الله، أن فوات صلاة العصر أشد من فوات الأهل والمال، فقد روى البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **"الَّذِي تَفَوُّتُهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ كَأَنَّمَا وَتَرَ أَهْلُهُ وَمَالُهُ"** أي كأنما انتزع منه الأهل والمال، أو فقدهما، أو جاءت جائحة أخذتهما، ومع هذا كله فإن ذهاب الأهل والمال أهون من ضياع صلاة العصر، لأنها هي رأس مال العبد، وهي التي ستنتفعه بين يدي ربه **{يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ. إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}** [سورة الشعراء: 88 إلى 89]

ولا يجوز جمع صلاة العصر مع الظهر بغير عذر إلا من سفر أو مرض أو مطر أو مشقة حرجة، ولا يجوز تأخيرها حتى يخرج وقتها، وآخر وقتها إذا اصفرت الشمس وكان ظل الشيء مثليه، وهكذا صلاة الفجر لا يجوز تأخيرها عن وقتها، فإن وقتها ينتهي بشروق الشمس، فمن تعمد تأخير الصلاة حتى خرج وقتها فهي باطلة إلا من عذر، قال تعالى **{إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا}** [سورة النساء: 103] بعضهم ربما ضبط المنبه إلى وقت دوام عمله أو وظيفته فيستيقظ بعد شروق الشمس ينقر ركعتين لا يذكر الله فيها إلا قليلاً، فهذه الصلاة خداج خداج لا تنفع صاحبها. وأما من تركها بالكلية فهو على خطر عظيم، ويخشى عليه من الكفر برب العالمين سبحانه، والله ورسوله منه بريئان.

فقد روى الترمذي عن بُرَيْدَةَ، رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ"**

وعند الإمام مسلم عن جَابِرٍ رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **"إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكَفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ"**.

وروى الإمام مالك في موطنه عن الْمُسَوَّرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ مِنَ اللَّيْلَةِ الَّتِي طُعِنَ فِيهَا، فَأَيَّقَظَ عُمَرَ لِصَلَاةِ الصُّبْحِ، فَقَالَ عُمَرُ: **"نَعَمْ، وَلَا حَظَّ فِي الْإِسْلَامِ لِمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ"** فَصَلَّى عُمَرُ وَجُرْحُهُ يَتَغَبَّدُ دَمًا.

صلى وهو يعاني من سكرات، وهو يتشطح بدمه، فيأمن لا يجاهد نومه من أجل صلاة الفجر، ويأمن لا يجاهد شهوته من أجل صلاة العصر: **(لا حظ في الإسلام لمن ضيع الصلاة)** تبرأ الله منه ورسوله، فلا عهد له ولا ذمة.

فقد روى الإمام أحمد عن أم أيمن، رضي الله عنها، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَا تَتْرُكِ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا؛ فَإِنَّهُ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ".

اللَّهُ اللَّهُ فِي الصَّلَاةِ، يَا عِبَادَ اللَّهِ، اللَّهُ اللَّهُ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَالْعَصْرِ، قَبْلَ أَنْ يَكْشِفَ عَنْ سَاقِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَيُخْرِجَ لَهُ الْمُؤْمِنُونَ سَاجِدِينَ، وَيَرْجِعَ الْمُنَافِقُونَ خَائِبِينَ، قَالَ تَعَالَى {يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهُقُهُمْ ذُلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ.} [سورة القلم: ٤٣-٤٢].
 اللَّهُمَّ آتِ نَفُوسَنَا تَقْوَاهَا، وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيِّهَا وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالْعِفَافَ وَالْغَنَى، اللَّهُمَّ أَعِنَا عَلَى الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالْقِيَامِ وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، اللَّهُمَّ أَعِنَا عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحَسَنِ عِبَادَتِكَ، اللَّهُمَّ وَفَّقْنَا لِإِقَامِ الصَّلَاةِ، اللَّهُمَّ أَحْيِينَا عَلَيْهَا، وَأَمِتْنَا عَلَيْهَا، وَابْعَثْنَا عَلَيْهَا، وَاجْعَلْهَا قُرَّةَ أَعْيُنِنَا، اللَّهُمَّ تَوْفِنَا مُسْلِمِينَ، وَأَلْحِقْنَا بِالصَّالِحِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

خطبة بعنوان
(التقوى)

أولاً: الخطبة المختصرة

١- الوصية بالتقوى/

- ١- قال تعالى "وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ"
- ٢- قال تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ"
- ٣- قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ"

٢- معنى التقوى/

- تعريفه: هو امتثال الأوامر واجتناب النواهي
- قال ابن مسعود: (أن يطاع الله فلا....)
- قال حبيب بن طلق: (هي: أن تعمل بطاعة الله على نور من الله....)
- قال السعدي: (هي فعل المأمور....)
- قال الشاعر: خل الذنوب صغيرها....

٣- حقيقة التقوى/

- ١- قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِكُمْ نَارًا وَقُودُهَا" الآية
- ٢- قال تعالى: "أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" الآية
- ٣- قال تعالى: "ويحذركم الله نفسه" الآية
- ٤- قال تعالى: "واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله" الآية

٤- تقوى الجوارح:/

- ١- قال تعالى: "إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ"
- ٢- ح ابن مسعود (استحيوا من الله حق الحياء...)
- ٣- ح أبي هريرة "كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا..." م

* تقوى القلب/

- ١- ح/ أبي هريرة "التقوى هاهنا" ويشير إلى صدره ثلاث مرات" م
- ٢- ح/ النعمان "ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت... خ م
- ٣- ح/ عمر «إنما الأعمال بالنيات» خ م

* تقوى العينين:/

- ١- قال تعالى: "قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ"
- ٢- ح أبي هريرة: "فالعينا زناهما النظر..."

٣: تقوى الأذنين:/

- ١- قال تعالى: "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ"

٢- قال تعالى: "ولا تجسسوا"

٣- ح/ ابن عمر "يا معشر من أسلم بلسانه.." ت

٤- ح/ أبي هريرة "والأذنان زناهما الاستماع" م
٤: تقوى اللسان/

١- قال تعالى: "مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ"

٢- قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا"

٣- ح/ أبي هريرة «إن العبد ليتكلم بالكلمة،" م

٤- ح/ أبي هريرة "من وقاه الله شر ما بين لحييه.." ت

٥- ح/ أبي هريرة سئل رسول الله عن أكثر ما يدخل الناس النار قال: "الفم والفرج.." ت

٦- ح/ أبي هريرة "واللسان زناه الكلام،" م

٥: تقوى الدين/

١- ح/ معقل بن يسار: "لأن يطعن في رأس أحدكم.." ت

٢- ح/ أبي هريرة "واليد زناها البطش" م

٦: تقوى الرجلين/

١- ح/ أبي هريرة "والرجل تزني وزناها الخطأ" م

٧: تقوى الله في البطن/

١- ح/ جابر "يا كعب بن عجرة إنه لا يدخل الجنة" حب

٧: تقوى الله في الفرج/

١- قال تعالى: "وَالَّذِينَ هُمْ لِأُفُوجِهِمْ حَافِظُونَ"

٢- ح/ أبي هريرة قال سئل رسول الله عن أكثر ما يدخل الناس النار قال: "الفم

والفرج" ت

٣- ح/ سهل بن سعد، «من يضمن لي ما بين لحييه.." خ

٤- ح/ أبي هريرة "ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه" م

خطبة بعنوان (التقوى)

الخطبة التفصيلية

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران:

[102]

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: 1]

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: 70-71].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، أعاذنا الله وإياكم وجميع المسلمين من البدع والضلالات والنار.

أما بعد:

فإن أعظم ما نوصي به أنفسنا وإياكم لهو تقوى الله عز وجل، فإنها وصية الله للأولين والآخرين، فقد قال عز من قائل: **"وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا"** [النساء: 131]

فإن حاجة الناس إلى تقوى الله عز وجل أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب. فتقوى الله يحتاجها العالم في مركزه، ويحتاجها العابد في مسجده، ويحتاجها الداعي إلى الله في دعوته، ويحتاجها طالب العلم في دراسته، ويحتاجها الطبيب في عيادته، ويحتاجها الفلاح في مزرعته، ويحتاجها المدير في إدارته، والموظف في وظيفته، والمدرس في مدرسته، ويحتاجها الراعي في رعيته، والرجل في أهل بيته، كيف لا وقد وصى الله بها خير خلقه صلى الله عليه وسلم، وهو أتقى الخلق لربه وأخشاهم له.

فقال في كتابه: **"يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا"** [الأحزاب: 1]

"يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ" أي: داوم عليها واستمر عليها وتزود منها لتكون قدوة لأمتك، ولهذا كان من دعائه صلى الله عليه وسلم: «اللهم إني أسألك الهدى والتقى، والعفاف والغنى» أخرجه مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه.

ووصى الله جميع هذه الأمة بالتقوى والمداومة عليها والثبات عليها حتى الممات فقال سبحانه: **"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ"** [آل عمران: 102]

واعلموا عباد الله أن للتقوى معانٍ أجمعها هو: (فعل الأوامر وترك النواهي والزواجر).

- وقد عرفها ابن مسعود رضي الله عنه بقوله: (هي أن يطاع [الله] فلا يعصى، وأن يذكر فلا ينسى، وأن يشكر فلا يكفر) اهـ

- وعرفها طلق بن حبيب رحمه الله بقوله: (التقوى: أن تعمل بطاعة الله، على نور من الله، ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله، على نور من الله، مخافة عذاب الله) اهـ.

- وعرفها المفسر السعدي رحمه الله بقوله: (التقوى هي: فعل المأمور وترك المحذور، والصبر على المقدور) اهـ

وكمال التقوى هو فعل جميع المأمورات وترك جميع المنكرات.

- قال الشاعر

خل الذنوب صغيرها... وكبيرها ذاك التقى

واصنع كماش فوق أر... ضد الشوك يحذر ما يرى

لا تحقرن صغيرة... إن الجبال من الحصى

ثم اعلّموا عباد الله: أن التقوى أقوال وأعمال واعتقادات، ولهذا فإن الله تعالى غالبًا ما يقرن بين الإيمان والعمل، كقوله تعالى: **"إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ"** [لقمان: 8]

وليست التقوى اعتقادات مجردة عن الأعمال، كما يقول المرجئة بأن الإيمان في القلب فقط، بل إن الإيمان قول وعمل واعتقاد.

قال الحسن البصري رحمه الله: (ليس الإيمان بالتحلي ولا التمني ولكن الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل) اهـ

فلا بد أن يشتمل التقوى على جميع الجوارح كما سنبينه في آخر الخطبة إن شاء الله تعالى.

فحبب أولاً أن نتعرف على حقيقة التقوى، وهي مسألة متفرعة من معنى التقوى. فإن حقيقة التقوى هي أن يجعل العبد بينه وبين المعاصي وقاية، وأن يجعل بينه وبين عذاب الله وقاية، وأن يجعل بينه وبين النار وقاية، وأن يتقي العبد يوم القيامة وأهواله وشدائده بطاعة الله واجتناب معاصيه.

قال تعالى **"وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ"** آل عمران [٢٨] أي: يحذركم بطشه وعقوبته ونقمته.

وقال تعالى: **"وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ"** البقرة [١٩٦]

وقال تعالى: **"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ"** [التحریم] أي: اجعلوا بينكم وبين النار وقاية بامتنال أوامر الله واجتناب نواهيه، واجعلوا بين النار وبين أهليكم وأولادكم وقاية بأمرهم بطاعة الله وتحذيرهم من معصيته.

وقال تعالى: **"وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ"** [البقرة: 48]

وقال تعالى: **"وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ"** [البقرة: 281]

فالعاقل هو الذي يتقي نار الآخرة في الدنيا قبل أن يتقيها بوجهه يوم القيامة قال تعالى: **"أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ"** [الزمر: 24]

فيجب على كل إنسان أن يتقي الله في سفره وفي حضره، وأن يتقي الله في ليله وفي نهاره، وأن يتقي الله في خلوته وفي جلوته، وأن يتقي الله في صحته وفي مرضه، وأن يتقي الله في غناه وفي فقره، وأن يتقي الله في صيامه وفي فطره، وأن يتقي الله في أقواله وأفعاله، وأن يتقي الله في جميع أحواله.

فقد روى الترمذي **عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ ، قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ ، وَاتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا ، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ "**.

*أيها المسلمون:

يجب علينا أن نتقي الله في أسماعنا وفي أبصارنا وفي ألسنتنا وفي قلوبنا وفي جميع جوارحنا.

قال تعالى: **"وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْنُوءًا"** [الإسراء: 36]

وروى الترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ " . قَالَ : قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا نَسْتَحْيِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ . قَالَ : " لَيْسَ ذَاكَ، وَلَكِنَّ الْإِسْتِحْيَاءَ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ، أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى، وَالْبَطْنَ وَمَا حَوَى، وَتَتَذَكَّرَ الْمَوْتَ وَالْبَلَى، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ " .

فالحياء من الله حق الحياء أن تتقي الله في جميع جوارحك.

فقد يزعم العبد أنه من المتقين ولا يعلم أن بعض جوارحه زانية، فقد روى الإمام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيبُهُ مِنَ الزِّنَى، مُدْرِكُ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ، فَالْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ، وَالْأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الْإِسْتِمَاعُ، وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلَامُ، وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ، وَالرَّجُلُ زِنَاهَا الْخُطَا، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ وَيَكْذِبُهُ " . فالتقوى حق التقوى هو استعمال هذه الجوارح في طاعة الله، وحجزها عن معصيته.

*فتقوى القلب هي: إصلاح النية ومجاهدته على الإخلاص، ووقايته من الشرك والرياء والشك والنفاق، وتطهيره من الحقد والغل والحسد.

تقوى القلب هي: أن يعتقد صاحبه العقيدة الصحيحة، -عقيدة السلف- في الله وفي أسمائه وصفاته، وفي القرآن والإيمان، وفي الحوض والميزان، والصراف والجنة والنار، والقبر ونعيمه وعذابه، ونحو ذلك.

تقوى القلب أن يقيه صاحبه من العقائد الباطلة المخالفة للسنة، والخرافات المنافية للتوحيد.

فقد روى الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "التقوى هاهنا" ويشير إلى صدره ثلاث مرات " الحديث

فإن القلب إذا صلح صلحت الجوارح، وإذا صلحت الجوارح صلحت الأعمال، وإذا صلحت الأعمال صلحت الأحوال، وإذا صلحت الأحوال صلحت الدنيا والآخرة بإذن الله تبارك وتعالى.

فقد روى البخاري ومسلم عن النعمان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ " .

وهكذا يكون الجزاء من ثواب وعقاب، وقبول ورد، على ما يقوم بالقلب من النيات صلاحًا وفسادًا.

فقد روى البخاري ومسلم عن **عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمُنْبَرِ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ : " **إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ"

***وَتَقْوَى الْعَيْنِينَ**: هي أن يتقي العبدُ ربه بعينه فلا ينظر إلى الحرام، تقوى العينين أن يغض بصره عن النظر إلى النساء الأجنبية، وسواء كان النظر إلى المرأة مباشرة، أو عن طريق الشاشات، أو المسلسلات، أو المجلات، فكل ذلك يدخل في النظر المحرم، فإن النظر سهم مسموم من سهام إبليس، لأن النظرة المحرمة ترسل سهامًا خبيثة إلى القلب فتفسده.

فإن العين الزانية كمتقدم في حديث أبي هريرة هي العين التي تنظر إلى النساء الأجنبية، فاتقوا الله بأعينكم يا عباد الله.

قال تعالى: " **قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ** " [النور: 30]

***وَتَقْوَى الْأَذْنَ** هي: أن يحفظ العبد سمعه من الاستماع إلى الحرام، من الاستماع إلى أصوات النساء، والتجسس على المسلمين، واستماع الأغاني.

قال تعالى: " **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ** " [لقمان: 6]

قال المفسر الطبري رحمه الله في تفسير هذه الآية عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وهو يُسأل عن هذه الآية... فقال: (لهو الحديث هو الغناء، والذي لا إله إلا هو، يرددها ثلاث مرّات) اهـ

وقال المفسر البغوي رحمه الله عن عبد الله بن مسعود، وابن عباس، والحسن، وعكرمة، وسعيد بن جبير قالوا: " **لهو الحديث** " هو الغناء، والآية نزلت فيه. ومعنى قوله: **(يشترى)**

لهو الحديث أي: يستبدل ويختار الغناء والمزامير والمعارف على القرآن) اهـ ومن تقوى السمع حفظه عن تتبع عورات المسلمين والبحث عن عيوبهم قال تعالى:

وَلَا تَجَسَّسُوا " الحجرات

وروى الترمذي عن **ابْنِ عُمَرَ**، رضي الله عنهما قَالَ : صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُنْبَرَ، فَنَادَى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ، فَقَالَ : " **يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُفِضْ الْإِيمَانَ إِلَى قَلْبِهِ، لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ تَتَّبَعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ ؛ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ ؛ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ** " . قَالَ : وَنَظَرَ ابْنُ عُمَرَ يَوْمًا إِلَى

الْبَيْتِ، أَوْ إِلَى الْكَعْبَةِ، فَقَالَ : مَا أَعْظَمَكَ، وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكَ، وَالْمُؤْمِنُ أَعْظَمَ حُرْمَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنْكَ..

نسأل الله أن يجعلنا من المتقين.

الخطبة الثانية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد: فإن الله تعالى أوصانا بتقواه في القول والعمل، فلا نقول إلا خيرا ولا نفعل إلا خيرا، فيجب علينا أن تقي الله بالسنتنا.

***فتقوى اللسان** هي: حفظه من الكلام المحرم، كالغيبة، والنميمة، والكذب، واللعن، والسخرية بالآخرين، ونحو ذلك من آفات اللسان، فإن الإنسان محاسب على كل كلمة تخرج من لسانه.

قال تعالى: " **مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ** " [ق:18]

ولهذا أمرنا الله أن نتقيه في ألسنتنا، وأن نقول القول الصواب المستقيم الذي لا اعوجاج فيه ولا إثم ولا بغي.

قال تعالى: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا** " [الأحزاب]

فإن العبد قد يتكلم بالكلمة تهوي به في النار سبعين سنة.

فقد روى الإمام مسلم عن **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**، رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " **إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ، يَنْزِلُ بِهَا فِي النَّارِ أَبَدًا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ** " .

وعند البخاري: **أَبِي هُرَيْرَةَ**، رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " **إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُقْبَلُ لَهَا بَالًا يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُقْبَلُ لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ** " وعند الترمذي عن **أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " **إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ لَا يَرَى بِهَا بَأْسًا يَهْوِي بِهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا فِي النَّارِ** " أي: سبعين سنة والعياذ بالله.

فقد يكب الإنسان على وجهه في نار جهنم بما حصدت لسانه، ومن وقاه الله شر لسانه دخل الجنة.

فقد روى الترمذي **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**، رضي الله عنه قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ ؟ فَقَالَ : " **تَقْوَى اللَّهِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ** "، وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ ؟ فَقَالَ : " **النَّمُّ وَالْفَرْجُ** " .

وروى الترمذي أيضا عن **أبي هريرة**، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **" مَنْ وَقَاهُ اللَّهُ شَرَّ مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَشَرَّ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ "**.

وتقدم حديث أبي هريرة " واللسان يزني وزناه الكلام " ومنه : الكلام مع النساء بكلام فيه ريبة، ويوقع الفتنة، وذريعة إلى الفاحشة والعياذ بالله.

***وتقوى اليدين:** أن يكفهما العبد عن الحرام، وعن أخذ الحرام وتناوله، وعن البطش المحرم، وعن اللمس المحرم كمصافحة النساء الأجنيات.

فقد روى الطبراني وغيره عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **" لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له "**

***وتقوى الرجلين:** أن يحجزهما العبد عن المشي إلى الحرام، والخطا إلى أماكن المعصية، وتقدم حديث أبي هريرة **" والرجل تزني وزناها الخطأ "** فكما أن العبد يكسب بكل خطوة حسنة إلى المسجد، فيخشى عليه أن يكسب بكل خطوة سيئة إلى المعصية.

وعلينا أن تقي الله في بطوننا يا عباد الله.

***فتقوى البطن:** هو أن يقيه العبد من اللقمة المحرمة.

فقد روى ابن حبان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **" يا كعب بن عجرة إنه لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت " أي من حرام.**

***وتقوى الله في الفرج:** أن يحفظه العبد من الفواحش، من الزنا واللواط والعادات المحرمة، وقد تقدم حديث أبي هريرة **" ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه "**

قال الله في وصف أهل الجنة: **" وَالَّذِينَ هُمْ لِأَفْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ "** [المعارج:]

وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن من أسباب دخول النار الفرج، فقد روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس النار قال: **" الفم والفرج "**

وضمن عليه الصلاة والسلام بالجنة لمن حفظ لسانه وفرجه، كما عند البخاري عن **سَهْلٍ**

بْنِ سَعْدٍ، رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : **" مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ، وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ "**

فمن وقى جوارحه من المعاصي والمخالفات فإنه من المتقين، ومن امتثل ما أمره ربه واجتنب ما نهاه فهو من المتقين، وقد رتب الله أجورا عظيمة وعواقب حميدة للمتقين، ولعلنا نذكرها في خطبة قادمة بإذن الله رب العالمين.

اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، اللهم إننا نسألك الجنة وما يقرب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار وما يقرب إليها من قول أو عمل.
 اللهم أرنا الحق حقًا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه.
 اللهم اجعلنا من المتقين، واحشرنا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

خطبة بعنوان (ثمار التقوى وفضائلها)

أولا الخطبة المختصرة

-المقدمة

- ١- قال تعالى: "أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ"
- ٢- قال تعالى: "وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ"
- ٣- قال تعالى: "وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ" الآية
- ٤- قال تعالى: "وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى"

أولا ثمار التقوى الدنيوية:

١/ التقوى سبب للأرزاق؛

- ١- قال تعالى: "وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ"
 - ٢- قال تعالى: "وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا" الآية
- قال ابن كثير أي: "قطر السماء ونبات الأرض"

٢/ التقوى سبب تيسير الأمور:

- ١- قال تعالى: "وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا"
 - ٢- قال تعالى: "فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى. وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى. فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى"
- قال ابن عباس: "يسره للخير" وقال زيد: "الجنة".

٣/التقوى سبب لتبصير العبد في دينه:

- ١-قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا"
- ٢-قال السعدي: (امتثال العبد لتقوى ربه عنوان السعادة، وعلامة الفلاح..)
- ٣-قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ"
- ٤/التقوى من أسباب نيل العلم.

- ١-قال تعالى: [وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ]
- ٢-قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا" الآية
- ٥/التقوى من أسباب محبة الله للعبد وولايته:
- ١-قال تعالى: "بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ"
- ٢-قال تعالى: [وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ]
- ٣-قال تعالى: [أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ. الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَنْتَقُونَ]

٦/التقوى من المعية والهداية:

- ١-قال تعالى: [إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ]
- ٢-قال تعالى: [وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ]

ثانيا ثمار التقوى الأخروية

١/مغفرة الذنوب وتكفير السيئات وإصلاح الأعمال وقبولها:

- ١-قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ]
- ٢-قال تعالى: [وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا]
- ٣-قال تعالى: [إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ]

٢/التقوى سبب للنجاة من النار:

- ١-قال تعالى: [وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا. ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جَنًّا]

٣/التقوى من أسباب دخول الجنة:

- ١-قال تعالى: "إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ. فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ".
- : [إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ]

٤/الحاق أهل المتقين بدرجاتهم في الجنة

- ١-قال تعالى [والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم] الآية

**خطبة بعنوان
(ثمار التقوى وفضائلها)**

الخطبة التفصيلية

الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [آل عمران:

102].

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء: 1].

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) [الأحزاب: 70-71].

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

أما بعد:

فقد تكلمنا في خطبة ماضية عن التقوى وما يتعلق بها، وعرفنا معناها وأركانها وشروطها، واليوم نتكلم عن ثمار التقوى وفضائلها وما رتب الله عليها من فوائد في الدنيا، وما أعد للمتقين من أجور في الآخرة، وقد ذكر الله تعالى في كتابه في غير مائة أن العاقبة الحسنة للمتقين، وأن البشارة في الدنيا والآخرة لأهل التقوى.

قال تعالى: "أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ. الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَنْقُونَ. لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ" [يونس: 62]

وقال تعالى: "تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ" [القصص: 83]

قال المفسر السعدي رحمه الله: "أي حالة الفلاح والنجاح، التي تستقر وتستمر، لمن اتقى الله تعالى". اهـ

وقال المفسر البغوي رحمه الله: "أي: العاقبة المحمودة لمن اتقى عقاب الله بأداء أوامره واجتناب معاصيه. وقال قتادة: الجنة للمتقين". اهـ

واعلموا عباد الله، أن التقوى خير لباس يرتديه المؤمن في الدنيا، وخير زاد يتزود به إلى الدار الآخرة، قال تعالى: **[يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ وَرِيشًا**

وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ] [الأعراف: 26]

بين الله في هذه الآية الكريمة أن اللباس لباسان، لباس حسي وهو الثياب، ولباس معنوي وهو العمل الصالح، فأما اللباس الحسي فهو اللباس الذي يغطي عورة الإنسان في الدنيا وهي العورة الظاهرة، وأما اللباس المعنوي فهو لباس التقوى وهو صلاح القلب والعمل، وهو الذي يغطي العورة الخفية وهي الفضائح التي تظهر يوم القيامة، ولهذا قال الله: **[وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ]**

قال السعدي رحمه الله: (فإن لباس التقوى يستمر مع العبد، ولا يبلى ولا يبيد، وهو جمال القلب والروح... وأما بتقدير عدم لباس التقوى، فإنها تنكشف عورته الباطنة، وينال الخزي والفضيحة). اهـ

وهكذا فإن التقوى خير زاد يتزود به العبد ليوم القيامة، فإنه يتزود ليوم الجوع الأكبر، قال تعالى: **[وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا**

أُولِي الْأَلْبَابِ] (البقرة ١٧٩)

أمر الله في هذه الآية بالتزود بالزاد المعنوي الذي يستمر لصاحبه وينفعه يوم القيامة الذي مؤداه إلى اللذة والنعيم الدائم، وأما زاد الدنيا فإنه فانٍ ومنقطع، فمهما تزود العبد منه فإن مآله إلى الخراب، وصاحبه صائر إلى التراب.

فإذا كان التزود بالطعام والشراب للمسافر من الضروريات، فإن الزاد للمسافر إلى الله من أهم المهمات، فمن لم يتزود لسفره في الدنيا فإنه سيهلك أو يسأل الناس، وكذلك من لم يتزود من دنياه لآخرته فإنه سيهلك في جهنم والعياذ بالله.

قال السعدي رحمه الله: (وأما الزاد الحقيقي الذي يستمر نفعه لصاحبه، في دنياه وأخراه، فهو زاد التقوى الذي هو زاد إلى دار القرار، وهو الموصل لأكمل لذة، وأجل نعيم دائم أبداً، ومن ترك هذا الزاد، فهو المنقطع به الذي هو عرضة لكل شر، وممنوع من الوصول إلى دار المتقين. فهذا مدح للتقوى. ثم أمر بها أولي الأبواب فقال: **[وَاتَّقُونِ]**

يَا أُولِي الْأَلْبَابِ أي: يا أهل العقول الرزينة، اتقوا ربكم الذي تقواه أعظم ما تأمر به العقول، وتركها دليل على الجهل، وفساد الرأي) اهـ

ثم اعلّموا أن العواقب الحميدة والثمار الطيبة التي وعدها الله للمتقين منها ما يكون عاجلاً في الدنيا ومنها ما يكون أجلاً في الآخرة، وفي كل خير، وفي هذا المقام المبارك نستعرض مايسر الله من هذه الثمار والعواقب.

وسنذكر أولاً ثمار التقوى الدنيوية:

اعلموا عباد الله، أن الله وعد المتقين الذين حققوا التقوى بسعة الأرزاق وكثرة الأمطار وصلاح الزروع والثمار، ووعدهم بالمخارج من المآزق والمللمات.

قال سبحانه: **"وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا. وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ**

عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا" [الطلاق: 3]

وقال تعالى: **"وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ**

وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ" [الأعراف: 96]

قال المفسر ابن كثير رحمه الله في قوله تعالى: **"لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ"** أي: قطر السماء ونبات الأرض). اهـ

-ووعد الله المتقين الذين يمتثلون أوامره ويجتنبون نواهيه بتيسير أمورهم ، وتسهيل ما تعسر عليهم، وتوفيقهم إلى أحسن الأحوال، وتسييرهم إلى أفضل المال.

قال تعالى: **"وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا"** (الطلاق: ٤)

وقال تعالى: **"فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى. وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى. فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى"** (الليل: ٥: ٧)

قال ابن كثير رحمه الله "قوله تعالى **"فسنيسره لليسرى"** قال ابن عباس يعني للخير وقال زيد بن أسلم يعني الجنة وقال بعض السلف من ثواب الحسنة بعدها. ومن جاء السيئة السيئة بعدها."

أي أن الله تعالى يجزي على الحسنة بالحسنة الدنيوية والأخروية، ويجزي على السيئة بالسيئة الدنيوية والأخروية.

-ومن عواقب التقوى الحميدة: أن الله يبصر العبد في دينه فيعرف الحق من الباطل والهدى من الضلال والحلال من الحرام.

قال تعالى: **"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ**

وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ" [الأنفال: 29]

قال السعدي رحمه الله في تفسير هذه الآية "امتثال العبد لتقوى ربه عنوان السعادة، وعلامة الفلاح، وقد رتب الله على التقوى من خير الدنيا والآخرة شيئا كثيرا، فذكر هنا أن من اتقى الله حصل له أربعة أشياء، كل واحد منها خير من الدنيا وما فيها:

الأول: الفرقان: وهو العلم والهدى الذي يفرق به صاحبه بين الهدى والضلال، والحق والباطل، والحلال والحرام، وأهل السعادة من أهل الشقاوة.

الثاني والثالث: تكفير السيئات، ومغفرة الذنوب، وكل واحد منهما داخل في الآخر عند الإطلاق وعند الاجتماع يفسر تكفير السيئات بالذنوب الصغائر، ومغفرة الذنوب بتكفير الكبائر.

الرابع: الأجر العظيم والثواب الجزيل لمن اتقاه وآثر رضاه على هوى نفسه. **{وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}** "إهـ

وماتخبط كثير من الناس في ظلمات الجهل والبدع والمعاصي إلا لخلل في تقواهم، وضعف في إيمانهم، أما من اتقى الله تعالى فإن الله يجعل له نورًا يمشي به في ظلمات البدع والجهل والمعاصي.

قال تعالى: **[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ]** [الحديد: 28]

-وهكذا من يتقي الله فإن الله تعالى سيرزقه العلم النافع والعمل الصالح.

قال تعالى: **[وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ]**

وقال تعالى: **[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا]** أي علمًا وفصلًا تفرقون به بين الحق والباطل كما تقدم.

-ومن ثمار التقوى الدنيوية: أن الله يحب المتقين، ويتولاهم، ويكون معهم بنصره وتأييده، وتوفيقه وتسديده.

قال تعالى: **"بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ"** [آل عمران: 76]

وقال تعالى: **[وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ]**

وقال تعالى: **[أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ. الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ]** (يونس 62-63)

وهكذا فإن الله تعالى يكون مع المتقين معية خاصة يوفقهم ويسددهم وينصرهم ويؤيدهم، ويحفظهم ويهديهم، قال تعالى: **[إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ]** [النحل: 128]

وقال تعالى: **[وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ]** [محمد: 17]
وعواقب التقوى الحميدة التي رتبها الله تعالى على التقوى في الدنيا كثيرة جدا نكتفي بما تقدم والحمد لله.

الخطبة الثانية

الحمد لله ولي الصالحين، ومعز المتقين، ومذل الكافرين والمشركين ومخزي المنافقين، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين، محمود على آله وأصحابه أجمعين.
أما بعد:

فقد ذكرنا فضائل التقوى الدنيوية، وثمارها الطيبة، وعواقبها الحميدة، والآن نذكر من فوائدها الأخروية، ومأعد الله للمتقين في الجنة من المنازل الرفيعة، والدرجات العالية، والراحة السرمدية والنعيم الباقي والسرور الدائم.
- فمن ذلك أن الله يغفر لهم ذنوبهم، ويكفر عنهم سيئاتهم، ويُعْظِمَ لهم أجورهم، ويصلح لهم أعمالهم بأن يوفقهم لها في الدنيا ويقبلها منهم في الآخرة.

قال تعالى: **[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا]** [الأحزاب: (٧٠ - ٧١)]

قال السعدي- رحمه الله-: (ثم ذكر ما يترتب على تقواه، وقول القول السديد فقال: **{يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ}** أي: يكون ذلك سبباً لصلاحها، وطريقاً لقبولها، لأن استعمال التقوى، تتقبل به الأعمال كما قال تعالى: **{إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ}** ويوفق فيه الإنسان للعمل الصالح، ويصلح الله الأعمال [أيضاً] بحفظها عما يفسدها، وحفظ ثوابها ومضاعفته، كما أن الإخلاص بالتقوى، والقول السديد سبب لفساد الأعمال، وعدم قبولها، وعدم ترتب آثارها عليها). اهـ

وقال ابن كثير -رحمه الله-: (ووعدهم أنهم إذا فعلوا ذلك، أثابهم عليه بأن يصلح لهم أعمالهم، أي: يوفقهم للأعمال الصالحة، وأن يغفر لهم الذنوب الماضية. وما قد يقع منهم في المستقبل يلهمهم التوبة منها). اهـ

قال تعالى: **[وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا]** (الطلاق: ٥)

وقال تعالى: **[قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ]** (المائدة ٢٧)

- ومن أعظم ثمار التقوة الأخروية: أن الله تعالى ينجيهم من نار جهنم.

قال تعالى: **[وَأِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا. ثُمَّ نُنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا]** (مريم ٧١: ٧٢)

فإذا نجاهم من النار فقد أمّنهم، ويكرمهم بجنّته، وهذه هي أرفع أمانيتهم وأعظم بغيتهم، وأكبر مطالبهم، وأهم ثمار تقواهم.

قال تعالى: **"إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ. فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ. يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ. كَذَلِكَ وَرَوِّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ. يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ. لَا يَذُقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ. فَضْلًا مِّنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ]** (الدخان ٥١-٥٧)

وقال تعالى: **[إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ. يَمْرُقُونَ مِنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ. فِيهَا مِنْ أَعْنَابٍ وَنَخِيلٍ مُّقْتَدِرٍ]** (القمر ٥٤-٥٥)

ونبشّر المتقين بأن الله تعالى يجمعهم مع أهليهم من زوجات وأولاد في درجة واحدة في الجنة، وذلك بأن يرفع درجات الذين في أدنى الجنة إلى درجات الذين في أعلاها، ولا يخفض درجات الذين في أعلاها إلى درجة الذين في أدناها، وإنما يكون الجميع في درجة الأعلى منهم، وهذا من فضل الله وكرمه على أهل الجنة.

قال رب العزة والجلال في كتابه الكريم: **[إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ (17) فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (18) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (19) مَتَكِنِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ (20) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينَ (21)]** [١٧-٢١ الطور].

قال ابن كثير رحمه الله: (يخبر تعالى عن فضله وكرمه، وامتنانه ولطفه بخلقه وإحسانه: أن المؤمنين إذا اتبعته ذرياتهم في الإيمان يلحقهم بأبائهم في المنزلة وإن لم يبلغوا عملهم، لتقر أعين الآباء بالأبناء عندهم في منازلهم، فيجمع بينهم على أحسن الوجوه، بأن يرفع الناقص العمل، بكامل العمل، ولا ينقص ذلك من عمله ومنزلته، للتساوي بينه وبين ذاك؛ ولهذا قال: (ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء) (٢١)

قال الثوري، عن عمرو بن مرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: إن الله ليرفع ذرية المؤمن في درجته، وإن كانوا دونه في العمل، لتقر بهم عينه ثم قرأ: **(وَالَّذِينَ**

آمنوا واتبعتم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء). اهـ

والآيات كثيرة في وصف المتقين وذكر خصالهم وما أعد الله لهم في جنات النعيم، نسأل الله أن يجعلنا من المتقين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.
اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها.
اللهم خذ بأيدينا إلى كل خير واعصمنا من كل شر وضير اللهم توفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين، والحمد لله رب العالمين.

خطبة بعنوان حكم الأغاني في الإسلام

أولا الخطبة المختصرة.

١/ الأدلة من القرآن على تحريم الأغاني:

- ١- قال تعالى {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ} الآية
 - ٢- قال تعالى: {وَاسْتَفْزِرْ مَنِ اسْتَطَاعَتْ مِنْهُم بِصَوْتِكَ} الآية
 - قال تعالى {أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ. وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ. وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ}
 - ٣- قال تعالى: {وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا}
 - ٤- قال تعالى: {وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً} الآية
 - ٥- قال تعالى: [وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ] وقوله [وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا]
- ملاحظة: هناك تفاسير للآيات بعدها.

٢/ الأدلة من السنة على تحريم الأغاني:

- ١- ح/ أبي عامر أو أبي مالك الأشعري: " لِيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَّ وَالْحَرِيرَ، وَالْحَمَرَ وَالْمَعَارِفَ " الحديث خ
- ٢- ح/ عمران بن حصين " فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ خَسَفَتْ وَمَسَحَتْ وَقُدِفَتْ " الحديث. ت

٣-ح/أنس" صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة زممار.. "الحديث. **بز**

٤-ح/جابر" إيمانهايت عن صوتين أحققين فاجرين صوت نغمة زممار شيطان..)الحديث **ت**

٥-ح/عبدالله بن عمرو: "نَهَى عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَالْكَوْبَةِ" **الحديث د**

٦-ح/نافع قال: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ مَزْمَارًا. قَالَ: فَوَضَعَ إصْبَعَيْهِ عَلَى أُذُنَيْهِ وَنَأَى عَنِ الطَّرِيقِ "الحديث **د**.

٣/أقوال السلف في الأغاني

-قال ابن مسعود(الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل)

-قال أحمد:(الغناء ينبت النفاق في القلب لا يعجبني)

-قال مالك:(إنما يفعله الفساق)

-كان أبو حنيفة يكره الغناء ويجعل سماع الغناء من الذنوب.

-قال الفضيل (الغناء رقية الزنا)

-قال الضحاک(الغناء مفسدة للقلب مسخطة للرب)

-قال يزيد بن الوليد(يا بني أمية إياكم والغناء فإنه يزيد الشهوة ويهدم المروءة وأنه لينوب عن الخمر..)

-قال ابن الجوزي(وكم قد فتنت الأصوات بالغناء من عابد وزاهد)

٣/حكم الأناشيد الإسلامية والشيلات

-قال الشافعي:(خَلَفْتُ بِالْعِرَاقَ شَيْئًا أَحَدَتْهُ الزَّنَادِقَةُ يَسْمُونَهُ التَّغْيِيرَ يَشْغَلُونَ بِهِ النَّاسَ عَنِ الْقُرْآنِ).

- سئل الإمام أحمد عن استماع القصائد فقال:(أكرهه هو بدعة، وقال ولا يجالسون، و قال التغيير بدعة)

-قال العثيمين:(إذا اشتملت الأناشيد التي تسمى إسلامية على المعازف والطبول والدفوف فهي حرام)

٤شبهات والرد عليها

١-شبهة:(الأغاني لإعلان النكاح)

٢-شبهة:(الأغاني للفرح)

-ح/أنس(صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة زممار عند نعمة)**بز**

٣-شبهة:(جواز الضرب بالدف)

-ح/أبي بكر" دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد(خ م

٤-شبهة: المحرم المزمар فقط:

-ح /عمران(في هذه الأمة خَسَفٌ وَمَسَحٌ وَقَذْفُ المعازف "ت

٥/مفاسد الأغاني

انظر آخر الخطبة

خطبة بعنوان حكم الأغاني في الإسلام

الخطبة التفصيلية

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}[آل عمران: 102]

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: 1]

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: 70-71]

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم -، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

فحديثنا في هذا اليوم العظيم، وفي هذا المقام المبارك، حول مسألة مهمة، وفتنة عويصة، وظاهرة خطيرة، ومعصية بينة، وهي من المعاصي العظام، التي دخلت أكثر بيوت الإسلام، وفُتن بها كثير من الأنام، ولا شك في أنها حرام، في الكتاب والسنة وإجماع الأئمة الأعلام، ألا وهي الأغاني.

عباد الله، هذه المعصية يظنها كثير من الناس من المباحات، بل صارت عند كثير من الناس من الضروريات، وقد حرمها الله في كتابه، وحرّمها نبيه الكريم في سنته، وأجمع على تحريمها السلف الصالح الذين شهد لهم نبينا صلى الله عليه وسلم بالخيرية، ورضي الله عنهم، ووعدهم بجنته.

الأغاني يا عباد الله حرام في الكتاب والسنة والإجماع، فقد أجمع السلف الصالح على تحريم الأغاني فإن إجماعهم منضبط، لأنهم أهل القرون المفضلة، المشهود لهم بالخيرية، بخلاف الذين جاءوا من بعدهم، فقد كثرت الاختلافات فيهم، وكثر أهل الأهواء في أزمّنتهم، وتعددت الفرق والأحزاب، وظهرت البدع والمحدثات في أوساطهم، فلا عبرة بمن خالف السلف الصالح، وقد أمرنا بالاعتداء بهم، والسير على طريقتهم، والافتقار لآثارهم، وأخذ النصوص على فهمهم.

وفي هذا اليوم بإذن الله تبارك وتعالى نسرد لكم الأدلة على تحريم الأغاني من الكتاب والسنة، وأقوال السلف الصالح من الصحابة والتابعين، وأقوال المفسرين والشرح للآيات والأحاديث، حتى تقام علينا حجة الله، ولا عذر لأحد منا بعدما يسمع حكم الله وحكم رسوله في هذه المعصية الفاتنة، ولا عبرة بقول من خالف الكتاب والسنة كائناً من كان.

العلم قال الله قال رسوله*** قال الصحابة هم أولو العرفان.

*الدليل الأول من القرآن على تحريم الأغاني.

قال تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (6) وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (7)} [سورة لقمان: 6 إلى 7] قال المفسرون في قوله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ} هو الأغاني، وممن قال بذلك الطبري والبغوي والقرطبي وابن كثير وغيرهم.

قال ابن كثير رحمه الله: (لما ذكر تعالى حال السعداء، وهم الذين يهتدون بكتاب الله وينتفعون بسماعه، كما قال [الله] تعالى: {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ ذَلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ} [الزمر: 23]، عطف بذكر حال الأشقياء الذين أعرضوا عن الانتفاع بسماع كلام الله، وأقبلوا على استماع المزامير والغناء بالألحان وآلات الطرب، كما قال ابن مسعود في قوله تعالى: (ومن الناس من يشتري لهو الحديث) قال: هو - والله - الغناء... الغناء، والله الذي لا إله إلا هو، يردها ثلاث مرات.

وكذا قال ابن عباس، وابن مسعود، وجابر، وعكرمة، وسعيد بن جبیر، ومجاهد، ومكحول، وعمر بن شعيب، وعلي بن بزيمة، والحسن البصري وغيرهم) اه مختصرا ومن المصائب الكبيرة على بعض الناس أنه إذا سمع القرآن انزعج وضاق صدره والعياذ بالله، وربما أمر بإغلاقه، وربما يقول لا يتلى القرآن إلا عند الموت، هكذا يظن بعض الناس، وهذه بدعة منكرة، وذلك تشغيل القرآن عند الموت، الشاهد أنه ينزعج إذا سمع القرآن الكريم، فإذا ماسمع الأغاني استبشر وفرح وطرب، فهذا له نصيب من قوله تعالى: [وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (7)]

قال ابن كثير: (أي: هذا المقبل على الله واللعب والطرب، إذا تليت عليه الآيات القرآنية، ولى عنها وأعرض وأدبر وتصام وما به من صمم، كأنه ما يسمعها؛ لأنه يتأذى بسماعها، إذ لا انتفاع له بها، ولا أرب له فيها، (فبشره بعذاب أليم) أي: يوم القيامة يؤلمه، كما تألم بسماع كتاب الله وآياته) اهـ

*الدليل الثاني من القرآن على تحريم الأغاني: قال تعالى مخاطباً للشيطان الرجيم وموبخاً له أن يستخف من استطاع من الناس بالأغاني: **{وَاسْتَفْزِرْ مَنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا}** [سورة الإسراء: 64] وصوت الشيطان: هو الأغاني.

قال ابن كثير في قوله: **(وَاسْتَفْزِرْ مَنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ)** قيل هو الغناء قال مجاهد باللهو والغناء أي استخفهم بذلك) اهـ وهو قول عند المفسر الطبري، أي استخفهم بالغناء.

*الدليل الثالث من القرآن على تحريم الأغاني: قال تعالى: **{أَفَمَنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ (59) وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ (60) وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ (61)}** [سورة النجم: 59 إلى 61] قال ابن كثير في قوله: **(وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ)** قال ابن عباس: الغناء، هي يمانية، اسمد لنا: غرّ لنا. وكذا قال عكرمة) اهـ

وهو قول عند المفسر الطبري والشوكاني رحمهما الله.

*الدليل الرابع من القرآن على تحريم الأغاني: قال تعالى: **{وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا}** [سورة الفرقان: 72]

قال المفسر الطبري رحمه الله عن مجاهد في قوله: **(وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ)** قال: لا يسمعون الغناء) اهـ

قال البغوي وقال محمد بن الحنفية: لا يشهدون اللهو والغناء) اهـ

وقوله تعالى: **{وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا}**

اللغو: هو القول القبيح والباطل والساقط، ولا أقبح وأسقط من الأغاني.

قال الطبري: (وسماع الغناء مما هو مستقبح في أهل الدين، فكل ذلك يدخل في معنى اللغو) اهـ

ولهذا قال الله: **{وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ}** [سورة القصص: 55]

ومن المنكرات التي تصحب الأغاني التصفيق والصفير، وهي من أعمال أهل الفسق والمجون، بل كانت من أعمال أهل الجاهلية من المشركين، إذ كانوا يطوفون حول البيت فيصفقون ويصفرون، فصارت هاتان الخصلتان الذميتان شعاراً للمغنين والمغنيات والمستمعين لهم، عافانا الله وإياكم من ذلك كله.

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [سورة الأنفال]:

قال المفسر السعدي رحمه الله في قوله: ﴿إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾ أي: صفيرا وتصفيقا، فعل الجهلة الأغبياء.. اهـ

هذه أدلة من كتاب ربنا بتفاسيرها عن سلفنا الصالح في تحريم الأغاني، وأما من السنة فهاكم بعضها:

***الدليل الأول:**

ما رواه البخاري وأبو داود عن أبي عامر أو أبي مالك الأشعري، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحَرَ وَالْحَرِيرَ، وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ، وَلَيُنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عِلْمٍ يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ، يَأْتِيهِمْ - يَعْنِي الْفَقِيرَ - لِحَاجَةٍ، فَيَقُولُوا: ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا، فَيُبَيِّتُهُمُ اللَّهُ، وَيَضَعُ الْعِلْمَ، وَيَمْسُخُ الْآخِرِينَ قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ".

فانظر يا أيها المسلم إلى قوله صلى الله عليه وسلم (يستحلون) دل على أنها حرام فاستحلوها وربما غيروا أسماءها فاستحلوها بأدنى الحيل، وانظر كيف قرن النبي صلى الله عليه وسلم الأغاني بثلاث محرمات، وهي من كبائر الذنوب، وهي الخمر والزنا ولبس الحرير للرجال، دل على تحريمها بلا شك ولا مرية، بل توعدها عليها بعقوبة دنيوية شديدة عاجلة، وهي أن يهلكهم، ويوقع عليهم الجبل، ويمسخ الآخرين منهم قردة وخنازير كما مسخ بني إسرائيل أصحاب السبت، نسأل الله العافية.

***الدليل الثاني من السنة على تحريم الأغاني:** ما روى الترمذي عن عمران بن حصين رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ خَسَفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ". فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَتَى ذَلِكَ؟ قَالَ: "إِذَا ظَهَرَتِ الْفَقِيئَاتُ وَالْمَعَازِفُ وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ"

فهذه أربع عقوبات عاجلة أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم رُتبت على استماع الأغاني، ونخشى أن تنزل في هذا الزمان، لأن المعازف قد ظهرت واشتهرت وراجت بكثرة، وهي آلات اللهو التي يستعملها المغنون على اختلاف أنواعها، ولأن الأغاني قد كثرت وتفشت، فلم تدع بيتا من بيوت المسلمين-غالبا- إلا دخلته، فضلا عن بيوت الكافرين، ولم يكتفوا بغناء الرجال حتى غنت النساء، فزادت الفتنة، وعمت المحنة،

وطمت المصيبة، وفُتِن كثير من الشباب والشابات، وهكذا شُربت الخمر، و صُنعت في بلاد المسلمين، وصار لها مصانع وأماكن خاصة، فنخشى أن يعاجلنا الله تعالى بهذه العقوبات التي أخبر بها الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم. فأما العقوبة الأولى فهي الخسف، وهو الغور في الأرض، وذلك بأن تبلعهم الأرض إلى باطنها.

وأما العقوبة الثانية وهي القذف، وهو أن يرسل الله عليهم حجارة من السماء. وأما العقوبة الثالثة وهي المسخ، وهو قسمان: مسخ حسي: وهو أن يمسخهم الله إلى أشكال أخرى، فيحول صورهم إلى صور حيوانات من قردة وخنزير وكلاب. ومسخ معنوي: وهو أن يمسخ الله قلوبهم، فتصير قلوبهم ممسوخة بسبب استماع الأغاني، فيا لله كم من شباب قد مسخوا، فضاعوا وراء الأغنيات، وماعوا وراء الفاسدين والفاستات، وجرفتهم الشهوات فغرقوا في الفواحش والمنكرات، قد مسخت قلوبهم، وانتكست فطرهم، وفسدت عقولهم، فلم يتقوا ربهم.

فانتبهوا يا أيها الشباب، فإن هذه العقوبات الأربع قد جاء مصرحا بها أنها في آخر الزمان كما عند الطبراني عن سهل بن سعد رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "سيكون في آخر الزمان خسف وقذف ومسح إذا ظهرت المعازف والقينات واستحلت الخمر" أعاذنا الله وإياكم من ذلك.

*الدليل الثالث من السنة على تحريم الأغاني: ما روى البزار عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة مزمار عند نعمة ورنة عند مصيبة"

والمزمار هي الآلة المعروفة التي يُرمز بها فيغنون عليها، وهي من شر أدوات المعازف، وكفى بها شرا أنها صوت ملعون في الدنيا والآخرة، ويخشى على المزممر والمغني من اللعن فإن لفظ الحديث يحتمله، والملعون هو المطرود من رحمة الله.

وروى الترمذي عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "وَلَكِنْ نَهَيْتُ عَنْ صَوْتَيْنِ أَحْمَقَيْنِ فَاجِرَيْنِ : صَوْتٍ عِنْدَ مُصِيبَةٍ ؛ خَمْشٍ وَجُوهٍ، وَشَقِّ جُيُوبٍ، وَرَنَةِ شَيْطَانٍ "

وصفه في هذا الحديث بالحمق والفجور ونسبة إلى الشيطان، فقال: "ورنة الشيطان" قال النووي في الخلاصة : في معنى : "ورنة الشيطان" المراد به الغناء والمزامير.

فالأغاني ياعباد الله: حبال الشيطان يصطاد بها قلوب الجاهلين، ويتمكن بها من قلوب الغافلين، ويصدّهم عن القرآن الكريم، وعن ذكر رب العالمين، فانتبهوا من المفتين الضالين الذين يبيحون أصوات الشياطين، حتى صار بعضهم يتقرب بها إلى رب العالمين، فلم تسلم منها حتى مساجد المصلين، فإنّا لله وإنا إليه راجعون. ملئت البيوت والجالات بالأغاني، صارت الرنات والحالات كلها أغاني، صارت تغني في المساجد، حتى وصلت إلى صفوف المصلين، فتسمع بين الحين والآخر رنات موسيقية وأغاني شيطانية، وأنت تناجي رب البرية، بسبب سوء استخدام أصحابها، فإلى الله المشتكى، غزانا الكفار إلى قعر بيوتنا، حتى وصلوا إلى أماكن عبادتنا وصلاتنا، فهل لنا عقول يا عباد الله؟ أم قد أخذها باريها؟! ألا فلنتق الله في هذه الجالات فإنها نعمة أنعمها الله علينا في هذا الزمان، لكنها صارت نقمة على كثير من الناس والله المستعان، فلا يكاد يمر يوم إلا ويعصي الله فيها ويسمع الأغاني، بل ربما بعضهم لا تمر ساعة إلا ويعصي الله فيها، فلنتق الله في هذه الأجهزة ياعباد الله، فإننا إذا لم نشكر الله عليها ربما سلبناها، وصارت وبالا علينا، فمن شكر الله عليها: صرفها في مرضاته، وحجبها عن مغضباته.

-الدليل الخامس من السنة على تحريم أدوات المعازف، كالطبل والدف وما شابهه:
 ماروى أبو داود عن عبد الله بن عمرو، أن نبي الله صلى الله عليه وسلم نهى عن **الخمر والميسر والكوبة والغبراء**، وقال: **"كُلُّ مُسَكِّرٍ حَرَامٌ"** والكوبة: هو الطبل والطاسة وما شابه ذلك مما يصطحبه المغنون في كلماتهم.
 فيجب على كل مسلم أن ينزه بيته وأجهزته عن أصوات الشياطين، بل وينزه أذنيه عن استماع الأغاني، بل ينبغي على العبد أن يغطي أذنيه إذا سمع الأغاني، فقد غطاها خير البرية حينما سمع أصوات الغناء، كما روى أبو داود عن نافع قال: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ مَرَّةً قَالَ: قَوَّضَ **إِصْبَعِيهِ عَلَى أُذُنَيْهِ** وَنَأَى عَنِ الطَّرِيقِ وَقَالَ لِي: **"يَا نَافِعُ، هَلْ تَسْمَعُ شَيْئًا؟ قَالَ: فَقُلْتُ: لَا. قَالَ: فَرَفَعَ إِصْبَعِيهِ مِنْ أُذُنَيْهِ وَقَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعَ مِثْلَ هَذَا، فَصَنَعَ مِثْلَ هَذَا"** أي سمع أغاني فوضع إصبعيه في أذنيه، وهذا من أدلة تحريم الأغاني.

فبعد هذه الأدلة من الكتاب والسنة في تحريم الأغاني لا عذر لأحد بسماعها وإن أفتاه المفتون، إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل.

وأما أقوال السلف في تحريم الأغاني، فحدث ولا حرج، وسنذكر طرفا منها.

-قال ابن مسعود رضي الله عنه: (الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل)

-وقال الإمام أحمد-رحمه الله-(**الغناء ينبت النفاق في القلب لا يعجبني**)
-وسئل الإمام مالك بن أنس -رحمه الله- عن ما يترخص فيه أهل المدينة من الغناء
فقال: (**إنما يفعله الفساق**)

-وكان أبو حنيفة يكره الغناء مع إباحته شرب النبيذ ويجعل سماع الغناء من الذنوب.
-وقال فضيل بن عياض-رحمه الله -: (**الغناء رقية الزنا**) أي بريده ووسيله إليه.
-وقال الضحاك-رحمه الله -: (**الغناء مفسدة للقلب مسخطة للرب**)
-وقال يزيد بن الوليد-رحمه الله -: (**يا بني أمية إياكم والغناء فإنه يزيد الشهوة ويهدم
المروءة وإنه لينوب عن الخمر ويفعل ما يفعل السكر فإن كنتم لا بد فاعلين فجنبوه
النساء فإن الغناء داعية الزنا**)

-وقال ابن الجوزي- رحمه الله-: (**وكم قد فتنت الأصوات بالغناء من عابد وزاهد..**)
وصدق رحمه الله فقد صار كثير ممن يتصدرون للفتوى والوعظ والإرشاد يستمعون
إلى الأغاني، بل ويحثون غيرهم لاستماعها، وربما سموها بغير اسمها، فضلوا وأضلوا،
فصاروا فائتين ومفتونين والعياذ بالله رب العالمين.
فيا عباد الله، هذا هو حكم الله، وحكم رسوله، وكلام السلف الصالح في حكم الأغاني، فلا
يجوز العدول عن كلام الله وكلام رسوله وكلام السلف إلى غيره من كلام المنحرفين
عن الحق من أهل البدع والضلال، فإنه لا يعدل عن كلام الله وكلام رسوله وكلام
السلف إلى كلام غيرهم إلا منحرف صاحب هوى، فلا عبرة بمن أفتى بجواز الأغاني
من أهل البدع والضلال، فإن فتاواهم في جواز الأغاني باطلة ومعلومة الفساد من
الدين بالضرورة، وما حذر النبي صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح من أهل البدع إلا
لعلمهم بفسادهم وإفساد غيرهم من الناس بفتاواهم الزائغة، فقد أحلوا ما حرم الله، وحرّموا
ما أحل الله فاحذروهم، ولا تأخذوا دينكم عنهم، ولا تجالسوهم، قال ابن عباس رضي الله
عنهما: (**لا تجالسوا أهل الأهواء فإن مجالستهم ممرضة للقلوب**).
فمن لم يكتف بالقرآن والسنة فلا كفاه الله، ومن لم يسعه ما وسع السلف الصالح فلا
وسع الله عليه.

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على خير خلقه الذي اصطفى، محمد المرتضى،
ورسوله المجتبى، وعلى آله وصحبه ومن بآثاره اقتفى وبعد:

فقد تقدم الكلام حول الأغاني، وعن حكمها في الإسلام، وأشبعنا الموضوع بالأدلة الكثيرة من كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وكلام السلف الصالح، ومابقي من الأدلة والآثار في حكم الأغاني الكثير والكثير، والمريد للحق يكفيه دليل واحد، طالب الحق يستجيب للحق بموعظة واحدة، قال ابن عيينه رحمه الله: **(من لم ينتفع بقليل الوعظ لم يزد بكثيره إلا بعدا)** وهنا تنبيه:

بعض أهل البدع والعصيان استحلوا الأغاني بأدنى الحيل، فسموها بغير اسمها، فقالوا: (أناشيد إسلامية) و(قصائد شعبية) و(شيلات ترحيبية)، وعند المحاققة فإنها أغاني شيطانية، الإسلام منها براء، **فقد روى أبو داود عن أبي مالك الأشعري، رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لَيْشَرَيْنَ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا"**. وهكذا عمد أهل الزيغ والضلال إلى كثير من المعاصي فارتكبوها وغيروا أسماءها، فسموا الخمر شرابا روحيا، وسموا الزنا زواج متعة ونحو ذلك، وسموا الأغاني أناشيد إسلامية، وتركوا السنة وجعلوها تشددا، وتميعوا في الدين فجعلوا ذلك توطئا، وارتكبو المعاصي واعتبروا ذلك تطورا، وهكذا غيروا في دين الله والعياذ بالله.

فياعباد الله: إن الأناشيد التي تسمى إسلامية بدعة صوفية اخوانية، جمعت إلى الأغاني فتننا إضافية، منها فتن الأصوات، وفتن الصور والمردان، والناظر فيها يرى أنها لاتبعد عن الأغاني، فقد اشتملت على كلمات المغنين، وألحان المطربين، فلا تكاد تفرق بين أغنية ماجنة، وبين نشيد إسلامي زعموا، فأباحوا ذلك تحت مسمى **(أناشيد إسلامية)** فياعبد الله، كن على بصيرة من دينك، واعرف ما يضررك مما ينفعك، كتاب الله وسنة رسوله بين يديك، وارجع إلى العلماء الناصحين، وإياك أن تأخذ دينك عن الزائغين ولو خطبوا على المنابر، فإنهم لا أمان لهم في دين الله، مادام أنهم خالفوا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ومنهج السلف الصالح.

قال العلامة العثيمين رحمه الله: (أما الأناشيد التي تسمى إسلامية وفيها بعض الأخطاء وصحبها شيء من آلات المعازف والطبول والدفوف فهي حرام، فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال: **"لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحَرَ**

وَالْحَرِيرَ، وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ وهذا نص صريح في أن المعازف حرام " اهـ ملخصاً

وقال رحمه الله: (أرى الأناشيد الإسلامية تغيرت عن مجراها سابقاً، كانت بأصوات غير فاتنة، لكنها صارت الآن بأصوات فاتنة، وأيضاً فُحِّمَتْ على أنغام الأناشيد الخبيثة الفاسدة، فينبغي الابتعاد عنها، لكن لو جاء إنسان ينشد أناشيد لها هدف وليس فيها شيء من سفاسف الأمور وبصوته وحده بدون آلات لهو، هذا لا بأس به، وقد كان حسان بن ثابت ينشد الشعر في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم" اهـ مختصراً

وقال الشافعي رحمه الله: (خَلَفْتُ بالعراق شيئاً أحدثته الزنادقة يسمونه التغيير يشغلون به الناس عن القرآن).

والمقصود بالتغيير أي: القوائد الملحنة.

قال ابن الجوزي رحمه الله: وقد ذكر أبو منصور الأزهري أن المُغَيَّرَة قوم يغيرون بذكر الله بدعاء وتضرع وقد سموا ما يطربون فيه من الشعر في ذكر الله عز وجل تغييراً كأنهم إذا شاهدوها بالألحان طربوا ورقصوا فسموا مغيرة) اهـ

فانظر يا مسلم، فقد صار هؤلاء المنشدون يتقربون إلى الله بهذه الأناشيد مع ما تشتمل عليه من آلات الطرب والمعارف، والمخالفات الشرعية التي تقدم ذكرها، فجمعوا بين البدعة والمعصية، بل فيها امتهان لذكر الله تعالى حيث إنهم جعلوه أغاني ورقص وطرب، ولم يعظموا هذه الشعيرة العظيمة والله المستعان.

وقد سئل الإمام أحمد رحمه الله عن استماع القوائد فقال: (أكرهه هو بدعة، وقال ولا يجالسون، و قال التغيير بدعة، فقل له إنه يرقق القلب، فقال: هو بدعة التغيير محدث، نهى عن استماعه).

هذا كلام الأئمة الأعلام في حكم الأغاني في الإسلام، فمهما غيروا أسماءها فإنها حرام، فإن تغيير الأسماء لا يعني تغيير المسميات، ومن ثم لا يفيد في تغيير الحكم شيئاً، فإن الحكم يدور مع علته وجوداً وعدماً، فإن كل كلام مصحوب بأدوات المعازف والطرب محرم لهذه العلة، سواء كان شعراً أو نثراً أو زواملاً أو قصائد وما جرى مجراها.

ومن الناس من يحلل للناس المحرمات بإلقاء الشبه عليهم، فمن هذه الشبه جواز الأغاني لإعلان النكاح.

وهذه الشبهة مدحوضة، ولا دليل عليها، فإن النكاح يُعلن بطعام الوليمة وإخبار الناس بالاتصالات والإعلانات ونحو ذلك من الأمور المباحة.

ومن هذه الشبهة: تجويز الأغاني بحجة الفرح، وهذه الشبهة مدحوضة أيضا، فإن الفرح لا بد أن يكون بالضوابط الشرعية، وفي حدود الشرع، فلسنا مخولين في شرع الله تعالى، لأننا ملك لله لا نتصرف إلا فيما يرضيه قال تعالى: **{قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لَا شَرِيكَ لَهُ ۚ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ**

الْمُسْلِمِينَ (163)} [سورة الأنعام: 162 إلى 163]

وقد تقدم حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة مزمار عند نعمة"

والزواج من أعظم النعم التي يجب شكر الله عليها، فلا يجوز أن تقابل هذه النعمة بالمعاصي والأغاني، فإن الأغاني ملعونة في حفلات الزواج وفي غيرها من مناسبات الأفراح، ولابأس بالزوامل الشعبية والقصائد الترحيبية الخالية من المحاذير الشرعية، الخالية من المعازف وآلات اللهو والموسيقى، كما كان ينشد حسان بن ثابت رضي الله عنه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد جاء في الصحيحين، عَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْقُلُ التُّرَابَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ حَتَّى أَغْمَرَ بَطْنَهُ، أَوْ اغْبَرَّ بَطْنَهُ، يَقُولُ: "وَاللَّهِ لَوْ لَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا، وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا، فَأَنْزَلَنَّا سَكِينَةً عَلَيْنَا، وَثَبَّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَأَقَيْنَا، إِنْ الْأَلَى قَدْ بَعُؤَا عَلَيْنَا، إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا" وَرَفَعَ بِهَا صَوْتَهُ: "أَبَيْنَا أَبَيْنَا".

وجاء عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَعَلَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ يَخْفِرُونَ الْخَنْدَقَ حَوْلَ الْمَدِينَةِ، وَيَنْقُلُونَ التُّرَابَ عَلَى مُتُونِهِمْ، وَيَقُولُونَ:

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا

عَلَى الْإِسْلَامِ مَا بَقِينَا أَبَدًا

وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحْيِيهِمْ وَيَقُولُ:

"اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الْآخِرَةِ فَبَارِكْ فِي الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ" متفق عليه

فانظروا الفرق بين هذه الكلمات وبين كلمات المغنين، أين الثرى من الثريا؟

أما ماجاء من قصة نشيد (طلع البدر علينا) وأن الأنصار استقبلوا النبي صلى الله عليه وسلم بضرب الدف فإن القصة لم تثبت فهي ضعيفة ومنكرة، ضعفها الإمام الألباني

رحمه الله.

فالشعر وإن كان مذموماً لقوله تعالى {وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ} [سورة الشعراء:

[224]

لكن ليس كله مذموماً فمنه ما هو ممدوح ومنه ما هو مباح، ولهذا قال تعالى في الآية بعدها {إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا} الآية [سورة الشعراء: 227]

أما إذا كان الشعر مصحوباً بآلات اللهو والمعارف، أو اشتمل على الغزل، أو السب والقدح والهجاء، أو اشتمل على ألفاظ شركية، أو فيه شبه بالأغاني المحرمة، أو الأصوات والصور المفتنة صار محرماً لهذه العلة.

فإن قال قائل: الضرب بالدف مباح دون غيره من أدوات المعارف، يقال له: الدف خاص بالنساء، فإنه مستثنى من أدوات المعارف بالدليل، وأما الرجال فيحرم عليهم أدوات المعارف بدون استثناء.

فقد روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أن أبا بكر رضي الله عنه دخل عليها وعندها جاريستان في أيام منى تدفان وتضربان، والنبي صلى الله عليه وسلم متعشٍ بثوبه فانتهرهما أبو بكر، فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه فقال: "دعهما يا أبا بكر، فإنها أيام عيد". وتلك الأيام أيام منى.

فأبو بكر رضي الله عنه انتهرهما يظن أن الحكم عام على الرجال والنساء، فرخص النبي صلى الله عليه وسلم الضرب بالدف للنساء فقط أيام الأعراس والمناسبات ونحوها وبقي التحريم على الرجال على الأصل، والدف المباح للنساء هو المفتوح من جهة، أما المختوم من الجهتين فهو الكوبة التي نهى عنها الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو الطبل فإنه محرم عليهن لما تقدم من حديث الكوبة.

فإن قال قائل: المحرم هو المزمارة فقط أجيب عنه بالحديث المتقدم: "ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير، والخمر والمعازف" رواه البخاري، وحديث عمران بن حصين رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم: "في هذه الأمة خسف ومسح وقذف فقال رجل من المسلمين: يا رسول الله، ومتى ذلك؟ قال: "إذا ظهرت القينات والمعازف" رواه الترمذي.

فقد دل الحديثان على تحريم أدوات المعارف، وهي كل معازف وأطرب سواء كان مزمارة أو عوداً أو موسيقى أو غيرها فإن العلة واحدة.

ونختم خطبتنا هذه بذكر بعض مفاصل الأغاني إجمالاً، فإنها تفسد القلب وتسخط الرب، وتضيع الأموال، وتسبب الأقوال، وتفسد الأحوال، وتصد عن ذكر الله وعن القرآن، وتؤدي الصالحين، وتيقظ النائمين، وتزعج المرضى والمقعدين، وتشغل المصلين، وتذهب الغيرة، وهي ذريعة إلى الزنا والفواحش، فالأغاني هي دعوة المغنيين والمغنيات، يدعون إلى الزنا والفواحش والعياذ بالله، فالإنسان يسعى إلى مافيه صلاح قلبه، ورضى ربه، ولا يقترب ما يفسد قلبه ويسخط ربه.

نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يطهر قلوبنا وأعمالنا وأن يصلح أحوالنا وأن يستعملنا بطاعته وأن يجنبنا معصيته، وأن يوفقنا لطاعته، اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

خطبة بعنوان:

((موت الفجأة))

أولا الخطبة المختصرة

١/المقدمة:

١-قال تعالى: [الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا]

٢-قال تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ} الآية.

٣-قال تعالى: {فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً} الآية

*قال الشاعر: من لم يمت بالسيف مات بغيره *...

٢/موت الفجأة:

١-ح/عبيد: «مَوْتُ الْفَجْأَةِ أَخَذَهُ أَسْفٌ» د.

٢-قال تعالى {يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ} الآية

-قال ابن بطال، والمنأوي في معنى (أخذت أسف)...

٣/موت الفجأة من علامات الساعة:

١-ح/أبي هريرة "من اقتراب الساعة أن يرى... وأن يظهر موت الفجأة" ط

٢-ح/عوف "اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ.. ثُمَّ مَوْتَانِ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الْعَنْمِ.." الحديث

خ م

٤/أصحاب موت الفجأة:

١-ح/أبي هريرة:- «الشُّهَدَاءُ خَمْسَةُ الْمَطْعُونِ وَالْمَبْطُونِ...» خ م

٢-وفي رواية: "والنفساء بجمع شهادة والحرق شهادة والغرق شهادة وذات الجنب

شهادة" نس

٥/الاستعاذة بالله من بعض الموتات:

١-ح/أبي اليسر "اللهم إني أعوذ بك من الهدم والتردي والغرق والحرق..." الحديث د.

نس

٦/تمنى الموت خوفاً للفتنة:

١-ح/معاذ: "...وَإِذَا أَرَدْتَ بَيْنَ عِبَادِكَ فِتْنَةً فَأَفِضْ بِنِي إِلَيْكَ وَأَنَا غَيْرُ مَفْتُونٍ" ط

٢-ح/أبي هريرة: «اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي... وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ» م.

٧/ الاعتبار بالموت:

١- قال تعالى: {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَّيِّتُونَ} [الآيتان]

٢- قال تعالى: {وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ} [الآية]

- قال ابن الوردي: كتب الموت على الخلق فكم ***

وقال آخر: الموت كأس وكل الناس شاربه ***

قال أبو الدرداء (كفى بالموت واعظاً..)

- قال الحسن -: (مَنْ لَمْ يَرُدَّعْهُ الْقُرْآنُ وَالْمَوْتُ، ث...)

٨/ الاستعداد للموت:

١- قال تعالى: "وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ" [الآية].

٢- ح/ عائشة: "إِنَّ أُمِّي افْتُلِتَتْ نَفْسَهَا وَلَمْ تُوصِ «. خ م

٣- ح/ أبي هريرة "أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَاحِبُ شَيْءٍ.. وَلَا تُمَهِّلْ حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ الْخُلُقُومَ.. «.

خ م

٩/ كل نفس ذائقة الموت:

١- قال تعالى: [كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون] [الآية]

٢- قال تعالى: {وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ} [الآية]

٣- قال تعالى: {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ} [الآية].

٤- قال تعالى: {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ} [الآية]

١٠/ الغفلة عن الموت:

١- قال تعالى: {لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ} [الآية]

- قال السعدي في قوله: {كشفنا عنك غطاءك} - قال تعالى: {قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ

مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ} [الآية]

٢- قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [الآية]

خطبة بعنوان:
((موت الفجأة))

ثانيا الخطبة التفصيلية

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران:

[102]

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: 1]

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: 70-71]

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم -، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار،

أيها الناس "إنما توعدون للأت وما أنتم بمعجزين" فيقول ربنا في كتابه الكريم: **[تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ]** [الملك: 1 - 3]

أخبر سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة أنه خلق الموت ليبتلي به عباده، فكتبه على كل نفس منقوسة كما أخبر سبحانه وتعالى في كتابه: **{كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ}** [العنكبوت: 57].

وقال تعالى: **{فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ}** [الأعراف: 34]

لكن من الملاحظ تعدد الأسباب واختلافها من شخص إلى آخر، فهذا يموت فجأة في بيته، أو وهو يعمل في مزرعته أو في سوقه، وهذا يموت فجأة وهو يمشي في طريقه، أو يسير على سيارته، أو وهو جالس على أريكته، أو نائم على فراشه، وهذا يموت بمرض من الأمراض، وهذا يموت بالقتل، وهذا يموت بالهدم، وهذا يموت حرقاً، وهذا يموت غرقاً، وهذا يموت بالهدم، وهلم جرا.

من لم يمت بالسيف مات بغيره * تعددت الأسباب والموت واحد
ومن الملاحظ في هذه الأيام كثرة موت الفجأة، وهذه من علامات الساعة إذ يكثر موت الفجأة عند اقترابها.

فقد ثبت عند أبي داود عن عبيد رجل من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «مَوْتُ الْفَجْأَةِ أَخْذَةُ أَسْفٍ».

وموت الفجأة هو أن يسقط الإنسان ميتاً وهو قائم يتكلم مع صاحبه، أو يموت وهو يأكل طعامه، أو يسقط وهو يمشي في طريقه، أو يموت وهو نائم على فراشه، ومن ذلك موت الذبحة والسكتة القلبية، أو يموت الإنسان بالغرق، أو الحريق، أو الهدم، أو بحادث سيارة، أو يأتيه عيار ناري فيرده قتيلاً، ونحو ذلك من أنواع الموتات التي نشاهدها هذه الأيام بكثرة متكاثرة.

ولنا وقفات مع قول - صلى الله عليه وسلم -: «مَوْتُ الْفَجْأَةِ أَخْذَةُ أَسْفٍ» أي: أخذه غضب من رب العالمين سبحانه.

وهنا سؤال: لماذا كان موت الفجأة أخذه غضب؟

الجواب: لأن العبد قد لا يتمكن عند موته من نطق الشهادة أو الوصية أو الاستعداد للموت؛ ولأن موت الفجأة شديد قد لا يتصبر العبد عنده، بل قد يتسخط، وقد يختم له بسوء والعياذ بالله، لكن الله تعالى يثبت المؤمن عند موته، فيصير موت الفجأة راحة للمؤمن وأسفاً على الكافر.

قال تعالى: **يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ** [إبراهيم: 27].

قال ابن بطال - رحمه الله - في معنى قوله: "أخذه أسف" "قال" والأسف: الغضب، ويحتمل أن يكون ذلك، والله أعلم، لما في موت الفجأة من خوف حرمان الوصية، وترك الإعداد للمعاد، والاعترار الكاذبة، والتسويق بالتوبة. "اهـ

وقال المناوي رحمه الله: (أخذة أسف) بفتح السين أي غضب وبكسر ها والمد أي أخذه غضبان يعني هو من أثار غضب الله تعالى فإنه لم يتركه ليتوب ويستعد للأخرة ولم يمرضه ليكون المرض كفارة لذنوبه كأخذة من مضى من العصاة المردة كما قال تعالى: **(أَخَذْنَاهُمْ بِغْتَةٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)** [٩٥-الأعراف] وهذا وارد في حق الكفار والفجار لا في المؤمنين الأتقياء". اهـ

والخلاصة أن موت الفجأة أخذة غضب على الكافر والفاجر، أما المؤمن فإن موت الفجأة في حقه رحمة وتخفيف كما ذكر بعض أهل العلم.

لكن ينبغي على المؤمن أن يكون مستعداً للقاء الله، ومتهيئاً للموت في أي وقت أتاه، وذلك بالعمل بما أوجب الله عليه واجتناب ما عنه نهاه، وليكثر من التوبة إلى الله ولا يسوف التوبة إلى المستقبل فإن الموت يأتي بغتة وقد أحسن من قال:

يا من بدنياه اشتغل * وغره طول الأمل

الموت يأتي بغتة *** والقبر صندوق العمل

وعلى المؤمن أن يوصي بما له وما عليه قبل أن يبعثه الموت، وليكثر من الصدقات، فإن العبد أول ما يختار من الأعمال إذ مات الصدقة، لما يرى من فضلها وتأثيرها، فيطلب الرجوع إلى الدنيا ليتصدق كما أخبر تعالى في كتابه: **[وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ]** [المنافقون: 10].

وروى البخاري ومسلم عن عائشة - رضي الله عنها - أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمِّي افْتُلَّتْ نَفْسَهَا وَلَمْ تُوصِ وَأَطْنُهَا لَوْ تَكَلَّمْتُ تَصَدَّقْتُ أَقْلَهَا أَجْرٌ إِنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا قَالَ « نَعَمْ ».

ويعني بقوله: "افتلتت نفسها" أي ماتت فجأة، وقوله: "لو تكلمت تصدقت" مفهومه أنها لم تتكلم ولم تتصدق؛ لأنها ماتت فجأة، وأن المحتضر كذلك قد لا يستطيع الكلام وقد يريد الوصية بشيء، أو يريد أن يتصدق فلا يستطيع أن ينطق، فكان الأولى بالعبد أن يكثر من الصدقات، والصلحات، وأن يكتب وصيته في حال صحته وحياته، قبل أن يحال بينه وبين ما يشتهي، ويفرق الموت بينه وبين ما يريد.

وإن تمكن من الصدقة عند موته، فإن الصدقة في حال الصحة أكمل من الصدقة عند الموت؛ لأنها في حال الصحة برهان على إيمان العبد، فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قَالَ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الصَّدَقَةِ أَكْظَمُ فَقَالَ: « أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ تَخْشَى الْفَقْرَ

وَتَأْمُلُ الْغَنَى وَلَا تُمَهِّلُ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْحُقُوفَ قُلْتَ لِفُلَانٍ كَذَا وَلِفُلَانٍ كَذَا أَلَا وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ «.

عباد الله،...

لقدكثر موت الفجأة في هذه الأيام، وقلَّ من يعتبر، ولا يزال كثير من الناس في غفلة وبُعد عن الله، والله المستعان، فبعض الناس لا يفيق إلا عند الموت كما قال تعالى: **لَقَدْ**

كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ [ق: 22]

قال المفسر السعدي - رحمه الله - في قوله: **{كشفنا عنك غطاءك}** الذي غطى قلبك، فكثرت نومك، واستمر إعراضك، **{فبصرك اليوم حديد}** ينظر ما يزعجه ويروعه، من أنواع العذاب والنكال فإنه كان في الدنيا في غفلة عما خلق له، ولكنه يوم القيامة، ينتبه ويزول عنه وسئله، ولكنه في وقت لا يمكنه أن يتداركه. اهـ

وموت الفجأة من علامات الساعة، لما روى الطبراني عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "من اقتراب الساعة أن يرى الهلال قبلاً فيقال: لليلتين، و أن تتخذ المساجد طرقا و أن يظهر موت الفجأة"

وروى البخاري عن عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ قَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم -: "اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ مَوْتِي ثُمَّ فَتَحْ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ ثُمَّ مَوْتَانِ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقَعَاصِ الْغَنَمِ ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةً دِينَارٍ فَيَظْلُ سَاخِطًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ، فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً ، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا "

الشاهد من الحديث قوله: " ثُمَّ مَوْتَانِ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقَعَاصِ الْغَنَمِ " أي موت كثير بسبب طاعون ونحوه يأخذ الناس كما يصيب الغنم داء فتهلك وتموت فجأة.

فكما سمعتم جعل الله موت الفجأة أخذة غضب على الكافرين ورحمة للمؤمنين، بل إن كثيراً من هذه المواتات تكون شهادة للمؤمن، كالذي يموت بالطاعون والهدم والغرق والحريق والتردي وموت الحوادث وموت المرأة في نفاسها ونحو ذلك من موت الفجأة.

فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: « الشُّهَدَاءُ خُمُسَةُ الْمَطْعُونِ وَالْمَبْطُونِ وَالْغَرِقِ وَصَاحِبُ الْهَدْمِ

وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ». وفي رواية عند ابن ماجه "والمرأة تموت بجمع شهيد"

وعند النسائي: "إن الطعن شهادة والبطن شهادة والطاعون شهادة والنفساء بجمع شهادة والحرق شهادة والغرق شهادة وذات الجنب شهادة" ومعنى "ذات الجنب" أي الذي يصاب بمرض في جنبه فيموت شهيد. قال المناوي: "المرأة تموت بجمع: أي تموت وفي بطنها ولد أو تموت من الولادة" ا. هـ.

وقال الحافظ: "أي تموت في نفاسها ا. هـ. وكانت هذه الموتات شهادة لأن فيها شدة ومفاجأة للعبد. قال الحافظ: "قال ابن التين: هذه كلها ميتات فيها شدة تفضل الله على أمة محمد صلى الله عليه وسلم - بأن جعلها تمحيصا لذنوبهم وزيادة في أجورهم يبلغهم بها مراتب الشهداء" اهـ وقال النووي: "قَوْلُ الْعُلَمَاءِ: وَإِنَّمَا كَانَتْ هَذِهِ الْمَوْتَاتُ شَهَادَةً بِتَفَضُّلِ اللَّهِ تَعَالَى بِسَبَبِ شِدَّتِهَا وَكَثْرَةِ أَلَمِهَا " نسأل الله أن يحسن خاتمتنا وعاقبتنا في الأمور كلها.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي قضى على جميع المخلوقات بالفناء، وتفرد بالعزة والبقاء، وجعل الدنيا دار امتحان، وجعل الآخرة هي دار الحيوان. الحمد لله القائل: {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} [الرحمن: 26-27].

والقائل: {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} [القصص: 88] أيها الناس، كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يستعيز بالله من سوء الخاتمة ومن موتات الفجأة وبالمقابل كان يسأل الله الموت خوفاً من الفتن. فمن الموتات المفاجئة التي كان يستعيز منها نبينا صلى الله عليه وسلم: موت الهدم والتردي والغرق والحرق ونحو ذلك.

فقد روى أبو داود عَنْ أَبِي الْيَسْرِ، رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو: " اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَدْمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرْدِي،

وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْغَرَقِ وَالْحَرَقِ وَالْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُذْبِرًا، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ لَدِيغًا".
قال شمس الحق العظيم آبادي رحمه الله :- "وَأِنَّمَا اسْتَعَاذَ مِنَ الْهَلَاكِ بِهَذِهِ الْأَسْبَابِ مَعَ مَا فِيهِ مِنْ نَيْلِ الشَّهَادَةِ لِأَنَّهَا مَحَنٌ مُجْهِدَةٌ مُقْلِقَةٌ لَا يَكَادُ الْإِنْسَانُ يَصْبِرُ عَلَيْهَا وَيَثْبُتُ عِنْدَهَا "ا هـ.

وقال المناوي رحمه الله: "استعاذ منها مع ما فيها من نيل الشهادة لأنها مجهدة مقلقة لا يثبت المرء عندها وربما استنزله الشيطان فأخل بدينه، ولأنه يعد فجأة ومؤاخذه أسف..، وقال الطيبي استعاذ منها مع ما فيها من نيل الشهادة، لأنها في الظاهر مصائب ومحن وبلاء كالأمراض السابقة المستعاذ منها "ا هـ
واستعاذ النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من تخبط الشيطان عند الموت حتى لا يفسد عليه دينه ويختم له بسوء وهذا منه صلى الله عليه وسلم تعليم لامته، أما هو عليه الصلاة والسلام فقد عده الله تعالى بالحسنى والخاتمة الحسنة وعصمه من الشياطين، وأعانه الله على قرينه من الجن فأسلم فكان لا يأمره إلا بخير.

فالشيطان ياعباد الله هو العدو الأكبر للإنسان، لأنه يلزمه حتى آخر لحظة من حياته لغرض إضلاله وسلب دينه، وإخراجه من الدنيا بلا دين، فكان لزاما على كل مسلم أن يحذر من عدوه وأن يستعيذ بالله من مكره، وأن يسأل الله حسن الخاتمة، وأن يستعيذ به من سوء الخاتمة.

قال المناوي رحمه الله في قوله: " (وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ): أي يصرعني ويلعب بي ويفسد ديني أو عقلي (عند الموت) بنزعاته التي تزل بها الأقدام وتصرع العقول والأحلام وقد يستولي على المرء عند فراق الدنيا فيضله أو يمنعه التوبة أو يعوقه عن الخروج عن مظلمة قبله أو يؤيسه من الرحمة أو يكره له الرحمة فيختم له بسوء والعياذ بالله وهذا تعليم للأمة فإن شيطانه أسلم ولا تسلط له ولا لغيره عليه بحال بل سائر الأنبياء على هذا المنوال "ا هـ

فالمؤمن يخاف من سوء الخاتمة، ومن الفتن المضلة في الحياة الدنيا، فيشرع للمسلم أن يتمنى الموت خوفاً على نفسه من الفتنة، فإن مريم عليها السلام تمنى الموت حينما خشيت على نفسها الفتنة، قال الله عنها {فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا

لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا} [سورة مريم: 23]

وتمنى الإمام البخاري الموت حينما خشي على نفسه الفتنة فقال: (اللهم اقبضني إليك)

وقد كان من دعاء النبي - صلى الله عليه وسلم -: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدْتَ بَيْنَ عِبَادِكَ فِتْنَةً فَأَقْبِضْنِي إِلَيْكَ وَأَنَا غَيْرُ مَفْتُونٍ» رواه الطبراني عن معاذ رضي الله عنه.

وكان من دعائه: «اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ». رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه. عباد الله، أيها المسلمون، إن موقف المسلم من الموت هو أخذ العضة والعبرة، فالليب هو الذي يعتبر بغيره، والغافل هو الذي يكون عبرة لغيره؛ لأن من الناس من لا يفيق من غفلته إلا عند موته كمال قال تعالى: {لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ

غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ} [ق: 22]

قال أبو الدرداء - رضي الله عنه -: «كفى بالموت واعظًا وكفى بالموت مفرقًا، فاليوم في الدور وغدًا في القبور» اهـ
وقال الحسن بن عبد العزيز - رحمه الله -: «مَنْ لَمْ يَرُدَّ عُهُ الْقُرْآنُ وَالْمَوْتُ، ثُمَّ تَنَاطَحَتِ الْجِبَالُ بَيْنَ يَدَيْهِ، لَمْ يَرْتَدِّغْ» اهـ

فيا عباد الله، إن موقف المسلم من الموت لهو الاستعداد لما بعده، وانتظاره في كل لحظة، قال تعالى {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۖ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ} [سورة آل عمران: 185]

الموت كأس وكل الناس شاربه... والقبور حق وكل الناس داخله

قال ابن الوردي رحمه الله:

كتب الموت على الخلق فكم*** فل من جيش وأفنى من دول
أين نمرود وكنعان ومن*** ملك الأرض وولى وعزل
أين عاد وفرعون ومن*** رفع الأهرام من يسمع يخل
أين من سادوا وشادوا وبنوا*** هلك الكل ولم تغن القلل
أين أرباب الحجى أهل النهى*** أين أهل العلم والقوم الأول
سيعيد الله كلاً منهم*** وسيجزى فاعلا ما قد فعل.

فالموت يا عباد جعله الله نهاية كل حي، ومن مات فقد قامت قيامته، فقد كتب الله على
الخلق الفناء، قال تعالى **{كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26) وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**
(27)} [سورة الرحمن: 26 إلى 27]

وقد مات خير الخلق - صلى الله عليه وسلم، ولم يخلد أحد قبله من الرسل، قال تعالى "**{إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ}**" [الزمر: 30-31].
وقال تعالى: **{وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ}** [الأنبياء: 34]
ولكن جعل الله لكن نفس أجلاً تبلغه، وعملاً تكسبه، ورزقاً تناله، **{فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا**
يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ} [سورة الأعراف: 34]

فلله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى، قال تعالى: **{وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ**
أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُوَجَّلًا} [آل عمران: 145]
فالموت لا مفر منه، والقبر لا محيد عنه، إما نعيم وإما جحيم، ثم المرجع إلى العزيز
الحكيم، فريق في الجنة وفريق في السعير.

قال تعالى: **{قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ**
وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} [الجمعة: 8]

فالسعيد من اتقى الله، وتوفاه وهو راضٍ عنه، وختم له بالحسنى، ومات على الإسلام
والسنة، قال تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ**
مُسْلِمُونَ} [آل عمران: 102]. أي داوموا على تقوى الله واثبتوا على الإسلام حتى
الممات.

اللهم توفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين.

اللهم توفنا وأنت راضٍ عنا، وأختم بالصالحات أعمالنا، اللهم إنا نسألك ميتهً حسنةً
ونعوذ بك من سوء الخاتمة.

اللَّهُمَّ إِنَّا أُنْسَأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لَنَا
وَتَرْحَمَنَا، وَإِذَا أَرَدْتَ بَعْدَإِكَ فِتْنَةً فَأَقْبِضْنَا إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونِينَ.

اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لَنَا دِينَنَا الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِنَا، وَأَصْلِحْ لَنَا دُنْيَانَا الَّتِي فِيهَا مَعَاشُنَا، وَأَصْلِحْ
لَنَا آخِرَتَنَا الَّتِي فِيهَا مَعَادُنَا، وَاجْعَلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لَنَا فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً
لَنَا مِنْ كُلِّ شَرٍّ، برحمتك يا أرحم الراحمين، والحمد لله رب العالمين.

خطبة بعنوان

[الحذر من الغفلة]

(ولزوم النباهة)

أولا الخطبة المختصرة

١- المقدمة/

- قال تعالى: " {وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا } [الآية

- قال تعالى: {فَتِلَ الْخَرَّاصُونَ، الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ {

- قال تعالى: { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ } [الآيتان

٢/ غفلة الجوارح في الدنيا/

- قال تعالى: { وَلَقَدْ دَرَأْنَا لِحَظَنَمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنَّ وَالْإِنسِ } [الآية]
- قال تعالى: { وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعُقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً } {
- قال تعالى: { إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ }
- قال تعالى: { وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ }
- قال تعالى: [حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] {الآيتان

٣/ انتباه الجوارح يوم القيامة/

- قال تعالى: { وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا }
- قال تعالى: { أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُوتُنَا } لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ {
- قال تعالى: { وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ }
- قال تعالى { وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا }

٤: الغفلة عن الموت/

- قال تعالى: { لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ }
- قال تعالى: { حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ }
- ح/ أَبِي هُرَيْرَةَ " أَكْثَرُوا ذَكَرَ هَٰذِمِ اللَّذَاتِ ". يَعْنِي الْمَوْتَ. ت
- وفي رواية (فإنه ما ذكره أحد في ضيق من العيش إلا وسعه ..) بز
- ح/ ابْنِ عُمَرَ " كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ ". وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ..، خ
- ث/- قال أبو الدرداء: "كفى بالموت واعظا وكفى بالموت مفرقا،" ا.هـ
- ث/- الحسن بن عبدالعزيز: "من لم يرتدع بالموت والقرآن، .." ا.هـ.

٥: الغفلة عن يوم القيامة/

- قال تعالى: { اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ }
- ح/ أَنَسٍ " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ ، فَتَكُونُ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ،) ت

٦: الغفلة عن ذكر الله/

- ح/ أَبِي هُرَيْرَةَ " يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، خ م
- ح/ أَبِي مُوسَى " مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ " . خ

٧- أسباب الغفلة

١- الدنيا

-قال تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ }

-قال تعالى: { وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ. يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ }

-قال تعالى: { وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ }

ح/أبي أيوب: إِنَّمَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِيْنَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ : ..د

-ح/عمر بن عوف:"فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكني أخشى أن تبسط عليكم الدنيا "خ

- ح/كعب بن عياض " إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً، وَفِتْنَةُ أُمَّتِي الْمَالُ "ت

-ح/ابن عباس " مَنْ سَكَنَ الْبَادِيَةَ جَفَا ، وَمَنْ اتَّبَعَ الصَّيِّدَ عَفَلَ، "د

٢/ضياع الأوقات

- بالمسلسلات.

-والسياسات.

-متابعة كرة القدم.

-التواصل الاجتماعي

٣/المعاصي

-قال تعالى: { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ } [

-قال تعالى: { كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ }

ح/أبي هريرة " إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَدْنَبَ كَانَتْ نُكْتَةً سَوْدَاءَ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ ،..حم

ثانيا الخطبة التفصيلية

خطبة جمعة بعنوان

[الحذر من الغفلة]

(ولزوم النباهة)

الخطبة الأولى/

إن الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل

عمران:102]

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: 1]

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: 70-71].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد :

فيقول رب العزة والجلال في محكم التنزيل: **{وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا}** [سورة الكهف : 28] [ينهى تعالى عن طاعة الغافلين وعن مجالسة أهل الغفلة من باب أولى، لأن عاقبة أمرهم خسرا، ومآلهم إلى الضياع والشتات كما أخبر الله عنهم: **{وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا}** وذلك أن المرء على دين جليسه وخليله، فمن كان هذا حاله، أي من أهل الغفلة، فهو بعيد عن الله تعالى، قال سبحانه: **{ قَتَلَ الْخَرَّاصُونَ (10) الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ (11) }** [سورة الذاريات : 10 إلى 11]

أي قاتل الله الخراصين الكذابين، الساهين الغافلين، قال المفسر البغوي: (الذين هم في غمرة) غفلة وعمى وجهالة (ساهون) لاهون غافلون عن أمر الآخرة، والسهو: الغفلة عن الشيء، وهو ذهاب القلب عنه. "أه

والغفلة يا عباد الله هي: ترك الشيء عمدا أو تهاونا أو نسيانا، وضدها النباهة، فيجب على المسلم أن يكون نبيهالماخلق له، وأن يحذر من الغفلة، فإن كثيرا من الناس في غفلة عما خلقوا له، أكثر الناس غفلوا عن دين الله إلا من رحم الله، فلا يدري الكثير من الناس لماذا خلقوا، يأكلون ويشربون ويتمتعون كالأنعام، فهم في غفلة معرضون، والله تعالى يقول: **{ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا (57) }** [سورة الذاريات : 56 إلى 57] بل غفل كثير من المسلمين عن

كثير من الواجبات، وضيعوا كثيرا من الصلوات، وتهاونوا عن الجماعات، وعصوا رب البريات، إلا من رحم ربك، وقد أخبر الله في كتابه أنه ذرأ لجنهم كثيرا من الناس، أعد الله لجنهم كثيرا من الجن والإنس من أصحاب الغفلة، قال تعالى: **{ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ }** [سورة الأعراف : 179]

أنشأ الله لجنهم أصحاب القلوب الغلغا، والأعين الغميا، والآذان الصمما، وشبههم بالبهايم العجماء، لأنهم يسمعون ولا يسمعون، ويبصرون ولا يبصرون، أي أنهم يسمعون أصواتا ويبصرون أشياء لكنهم لا يفقهون معانيها ولا يستعملونها في الحق، وإنما يسمعون أصواتا لا معنى لها عندهم، كحال البهايم تسمع داعيها ولكنها لا تفقه قوله ولا تعي مراده،

-كما أخبر تعالى عنهم: **{ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعُقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بُكْمٌ عُمًى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ }** [سورة البقرة : 171]

[أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ] بل هم أضل من البهايم، لأن البهايم قامت بوظيفتها التي خلقها الله من أجلها، وذلك أنها قامت بخدمة بني آدم، ومع هذا فإنها تسبح لله وتمجده، فكانت خيرا من كثير من الناس من هذه الحيثية، ثم ختم الآية بقوله: **[أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ]** لأنهم غافلون عما خلقهم الله لأجله، وقد أنعم الله عليهم بالأسماع والأبصار والأفئدة فلم يعرفوا قدر هذه النعم، ولم يشكروا المنعم عليها، فصرفوها في معاصيه، بل جحدوها فصاروا أضل من الأنعام، قال تعالى: **{ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِّنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ }** [سورة الأحقاف : 26] وقال تعالى: **{ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (22) وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّاسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ (23) }** [سورة الأنفال : 22 إلى 23]

فاحذر يا عبد الله أن تكون من هذا الصنف الذي لا ينتفع بسمعه وبصره وقلبه، فتأتي يوم القيامة شاهدة عليه، قال تعالى **{ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ }**

عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (20) وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (21) [سورة فصلت : 20 إلى 21]

ففي القيامة ينكشف الغطاء وتذهب الغفلة ، فيسمعون ويبصرون ويعقلون ويؤمنون ، ولكن في وقت لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل ، وفي وقت لا ينفع عينا إبصارها لم تبصر به من قبل ، وفي وقت لا ينفع أذنا سمعها لم تسمع به من قبل .

- قال تعالى: { وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ } [سورة السجدة : 12]
[فما أسمعهم وما أبصرهم يوم القيامة

قال تعالى: { أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ } [سورة مريم : 38]

قال ابن كثير في تفسيره: (أسمع بهم وأبصر) أي : ما أسمعهم وأبصرهم (يوم يأتوننا) يعني : يوم القيامة (لكن الظالمون اليوم) أي : في الدنيا (في ضلال مبين) أي : لا يسمعون ولا يبصرون ولا يعقلون ، فحيث يطلب منهم الهدى لا يهتدون ، ويكونون مطيعين حيث لا ينفعهم ذلك "هـ.

بل يأتون يوم القيامة ينفون عن أنفسهم الأسماع والأبصار في الدنيا، فإنهم كانوا بمثابة من لا سمع له ولا بصر، كما أخبر الله عنهم أنهم **[صم بكم عمي فهم لا يعقلون]** قال تعالى: **{ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ }** [سورة الملك : 10]

وهذا هو حال كثير من الناس في الدنيا، حيث يُذكر بالآية والحديث فلا يتذكر ، بل كأنه لم يسمع، صم بكم عمي، وكأن هناك أغطية وحواجز على أسماعهم وأبصارهم قد طبع الله على قلوبهم بسبب ذنوبهم، قال تعالى **{ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذُكِّرْتُمْ بَكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْ أَنَّ عَلَىٰ أَذْبَارِهِمْ نُفُورًا }** [سورة الإسراء : 46]

وقال تعالى: **[أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَافِلُونَ]** [سورة النحل : 108]

عباد الله: الغفلة مرض خطير من أمراض القلوب، لهو أشد من مرض السرطان، فإنه إذا أصاب القلب فلا يكاد يصل إليه خير أبداً إلا أن يشاء الله، إذ يجعل العبد تائها حيران لا يدري ما ينفعه مما يضره، ربما يرى الموتى أمامه فلا يعتبر، ويرى الزواجر بين يديه فلا ينزجر، وكأن الأمر لا يعنيه، وكأن الموت لم يكتب عليه، غفلنا عن الموت يا عباد الله وهو محسوس وملمس نشاهده ونراه، الموت يحوم حولنا ونحن في غفلة من هذا، فياغافلاً أفق، الموت أخذ أباك وأماك وجارك وصديقك وكأنه يقول لك غدا الدور عندك، ولا زلت في غفلة من هذا، فإلى متى هذا السبات؟ لا تمهل حتى تقول رب ارجعون، قال تعالى: **{ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (99) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّا ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (100) }** [سورة المؤمنون : 99 إلى 100]

فإياك والغفلة، فإنك عما قريب ستفقد من غفلتك، ويذهب نومك وسباتك، وتنظر ببصر ثاقب قوي، وتسمع بسمع نافذ سوي، يقول الله جل في علاه: **{ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ (21) لَّقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكُشِفْنَا عَنْكُمْ غِطَاءَكُمْ فَبَصَرُكُمُ الْيَوْمَ حَدِيدٌ (22) }** [سورة ق : 21 إلى 22]

قال السعدي في قوله تعالى **"{ لَّقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا }** أي: يقال للمعرض المكذب يوم القيامة هذا الكلام، توبيخاً، ولوماً وتعنيفاً أي: لقد كنت مكذباً بهذا، تاركاً للعمل له فالآن **{ كُشِفْنَا عَنْكُمْ غِطَاءَكُمْ }** الذي غطى قلبك، فكثرت نومك، واستمر إعراضك، **{ فَبَصَرُكُمُ الْيَوْمَ حَدِيدٌ }** ينظر ما يزعجه ويروعه، من أنواع العذاب والنكال. أو هذا خطاب من الله للعبد، فإنه في الدنيا، في غفلة عما خلق له، ولكنه يوم القيامة، ينتبه ويزول عنه وسنه، ولكنه في وقت لا يمكنه أن يتدارك الفارط، ولا يستدرك الفائت، وهذا كله تخويف من الله للعباد، وترهيب، بذكر ما يكون على المكذبين، في ذلك اليوم العظيم.

فينبغي على كل مسلم أن يكون الموت منه على بال، وأن يكثر من ذكره، والاستعداد له، فإن تذكر الموت يحمل العبد على الاستعداد لما بعده، فقد روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **" أَكْثَرُوا ذِكْرَ هَٰذِهِ اللَّذَاتِ " . يَعْنِي الْمَوْتَ .**

وفي رواية عند البزار "فإنه ما ذكره أحد في ضيق من العيش إلا وسعه ولا في سعة إلا ضيقه عليه" فكم فرق الموت بين الحبيب وحبيبه، وبين القريب وقريبه، وبين الصديق وصديقه، وبين الأمير وجنوده، وبين الملك ومملكته، وبين الغني وأمواله، وبين الوالد وأولاده، { **فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً^{٥٦} وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ^{٥٧}** } [سورة النحل : 61]

كتب الموت على الخلق فكم *** فلّ من جيش وأفنى من دول
أين نمرود وكنعان ومن *** مَلَك الأرض وولى وعزل
أين عاد وفرعون ومن *** رفع الأهرام من يسمع يخل
أين من سادوا وشادوا وبنوا *** هلك الكل فلم تغن القلل
سيعيد الله كلا منهم *** وسيجزى فاعلا ماقد فعل.

فالببيب هو الذي يستعد للموت في كل لحظة وحين، ويستعد لمابعده بالأعمال الصالحة، فإن الموت لا يفرق بين شاب و شبيبة، فلا يرحم صغيرا ولا يوقر كبيرا، ولا يمهّل شابا ولا يؤخر شيخا، فلهذا ينبغي الانتباه لهذا الموقف وعدم الغفل عنه فإن الأمر جد والخطب جلل لاشك فيه ولا مريّة.

روى البخاري عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْكِبِي، فَقَالَ : " كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ ". وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ : **إِذَا أُمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ.**

فمن لم يتعظ بالموت فبماذا سيتعظ؟ هل ينظرون إلا الشمس تطلع من مغربها؟ فحينها تذهب الغفلة ويتذكر الإنسان وأنى له الذكرى، وذلك وقت لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا.

قال تعالى: { **هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ^{٥٨} يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا^{٥٩} قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ** } [سورة الأنعام

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: "كفى بالموت واعظا وكفى بالموت مفرقا، اليوم في القصور وغدا في الدور" أ.هـ

-وقال الحسن بن عبدالعزيز رحمه الله: "من لم يرتدع بالموت والقرآن، ثم تناطحت الجبال بين يديه لم يتعظ" أ.هـ

غفل الناس حتى عن يوم القيامة، وكتاب الله وسنة نبيه مليئان بالتذكير بيوم القيامة والتحذير منه والاستعداد له، فصار كثير من الناس يظلم ويفجر ويبطش ويغفل عن هذا اليوم الذي يجمع الله فيه العباد ويحاسب الناس بأعمالهم ويقتص من الظالم للمظلوم حتى يقتص من الشاة الجلحاء من ذوات القرون، وذلك في يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه، في يوم تتشقق فيه السموات، وتنسف فيه الجبال وتسوى بالأرض، وتتساقط النجوم والكواكب، وتسجّر البحار، وتفجر الأنهار، وتبعثر القبور، وتحشر الوحوش، وتتطاير الصحف، وتبلى السرائر، وتكشف الضمائر، ويساق العباد إلى أرض المعاد، فريق في الجنة وفريق في السعير.

قال تعالى: " { اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ (1) مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ (2) } "

ولا يخفى على مسلم أن يوم القيامة قد اقترب وكثرت علاماته، قال تعالى { وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [سورة النحل : 77] }

ومن علاماته تقارب الأيام والشهور ومرور الأعوام سريعا، فقد روى الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ ، فَتَكُونُ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ، وَالشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ، وَتَكُونُ الْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ، وَيَكُونُ الْيَوْمُ كَالسَّاعَةِ، وَتَكُونُ السَّاعَةُ كَالضَّرْمَةِ بِالنَّارِ "

فيا عباد الله: إننا في كل يوم نقترّب من الدار الآخرة ونبتعد عن الدار الدنيا فما هذه الغفلة التي أصابتنا؟ وغطت على قلوبنا!.

فلا تغفلوا عن الله، ولا تنسوا ذكر الله، واستعدوا للقاء الله، كونوا مع الله يكن معكم، احفظوا دين الله يحفظكم، قال تعالى { **فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ** } [سورة البقرة : 152]

وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " **يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ**"

فيا عباد الله : غفلنا عن ذكر الله وشكره ونحن بحاجة إليه أشد من حاجتنا إلى الطعام والشراب، بل نحتاج إلى ربنا عدد أنفاسنا، فلا حياة لقلوبنا وأرواحنا إلا بذكره وشكره، وإذا غفلنا عنه ماتت قلوبنا، فقد روى البخاري -عن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " **مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ** "

وصار حال الكثير منا إذا نزلت به ملامة أو ضائقة لجأ إلى فلان وعلان، ونسي الملك العلام -سبحانه وتعالى- الذي بيده مقاليد السموات والأرض، وبيده خزائن السموات والأرض، وبيده نواصي العباد، فهذا من الغفلة التي حذر الله منها فانتبهوا يا عباد الله.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وإله الأولين والآخرين، معز المؤمنين، ومذل الكافرين، ومخزي المنافقين، والصلاة والسلام على سيد ولد آدم أجمعين، إمام الأولين والآخرين، وقائد الغر المحجلين، محمد الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد

فقد ذكرنا شيئاً عن مرض الغفلة، وسنتطرق الآن إلى أهم أسبابها، ثم نختم بذكر بعض علاجها إجمالاً، فنقول إن من أكبر أسباب الغفلة عن الله وعن دين الله وعن لقاء الله لهو الانهماك في الدنيا والتكاثر منها، فقد صار بعض الناس

همه الدنيا يوالي من أجلها ويعادي من أجلها ويحب من أجلها ويبغض من أجلها ويضيع الصلوات والواجبات من أجلها، يبيت وهو يفكر فيها وينام ويستيقظ وهو يفكر فيها، ويصلي وهو يفكر فيها حتى سلبت عقله ولبه، ربما قتل بعضهم النفس التي حرم الله من أجلها، وربما عق أباه وأمه من أجلها، فأورثه ذلك غفلة في قلبه عما خلق له.

قال تعالى: **{ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ (7) أُولَئِكَ مَاوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (8) }** [سورة يونس : 7 إلى 8]

قال السعدي في تفسيره "يقول تعالى **{ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا }** أي: لا يطمعون بلقاء الله، الذي هو أكبر ما طمع فيه الطامعون، وأعلى ما أمله المؤمنون، بل أعرضوا عن ذلك، وربما كذبوا به **{ وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا }** بدلا عن الآخرة. **{ وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا }** أي: ركنوا إليها، وجعلوها غاية مرامهم ونهاية قصدهم، فسعوا لها وأكبوا على لذاتها وشهواتها، بأي طريق حصلت حصلوها، ومن أي وجه لاحت ابتدروها، قد صرفوا إرادتهم ونياتهم وأفكارهم وأعمالهم إليها. فكأنهم خلقوا للبقاء فيها، وكأنها ليست دار ممر، يتزود منها المسافرون إلى الدار الباقية التي إليها يرحل الأولون والآخرين، وإلى نعيمها ولذاتها شمر الموفقون. **{ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ }** فلا ينتفعون بالآيات القرآنية، ولا بالآيات الأفقية والنفسية، والإعراض عن الدليل مستلزم للإعراض والغفلة، عن المدلول المقصود. " اهـ

وهكذا غفل كثير من الناس عن تعلم دينهم وأقبلوا على العلوم الدنيوية ابتغاء الوظائف والشهادات الزائلة، وغفلوا عن الوظيفة التي خلقهم الله من أجلها، قال تعالى: **{ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (6) يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ (7) }** [سورة الروم : 6 إلى 7]

قال ابن كثير في تفسيره "وقوله: **(يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون)** أي : أكثر الناس ليس لهم علم إلا بالدنيا وأكسابها وشئونها وما فيها ، فهم حذاق أذكياء في تحصيلها ووجوه مكاسبها ، وهم غافلون عما ينفعهم في الدار الآخرة ، كأن أحدهم مغفل لا ذهن له ولا فكرة . قال الحسن البصري : والله لبلغ من أحدهم بدنياه أنه يقلب الدرهم على ظفـره

، فيخبرك بوزنه ، وما يحسن أن يصلي . وقال ابن عباس في قوله : (يعلمون **ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون**) يعني : الكفار يعرفون عمران الدنيا ، وهم في أمر الدين جهال " .هـ

فيا عباد الله : الانهماك في الدنيا هلكة ، كم حذر الله منها ، وحذر رسوله صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى : **{ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ }** [سورة البقرة : 195]

روى أبو داود عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أنه قال : " إِنَّمَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِيْنَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ : لَمَّا نَصَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ وَأَظْهَرَ الْإِسْلَامَ ، قُلْنَا : هَلُمَّ نُقِيمَ فِي أَمْوَالِنَا وَنُصْلِحْهَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : **{ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ }** [فَأِلْقَاءُ بِالْأَيْدِي إِلَى التَّهْلُكَةِ : أَنْ نُقِيمَ فِي أَمْوَالِنَا وَنُصْلِحْهَا ، وَنَدَّعَ الْجِهَادَ . قَالَ أَبُو عِمْرَانَ : فَلَمْ يَزَلْ أَبُو أَيُّوبَ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى دُفِنَ بِالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ

وروى البخاري عن عمرو بن عوف الأنصاري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " **فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ ، وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسِطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ ، كَمَا بَسِطْتُ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا ، وَتُهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكْتَهُمْ .**"

فالدنيا فتنة ، وأعظم ماتفتن العبد عن دينه ، فقد روى الترمذي عن كعب بن عياض رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " **إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً ، وَفِتْنَةُ أُمَّتِي الْمَالُ**"

فمن أكثر من الدنيا غفل عن الآخرة ، لأن الدنيا ضرة الآخرة ، فمن أحب دنياه أضر بآخرته ، روى أبو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : " **مَنْ سَكَنَ الْبَادِيَةَ جَفَا ، وَمَنِ اتَّبَعَ الصَّيْدَ غَفَلَ ، وَمَنْ أَتَى السُّلْطَانَ افْتَتِنَ**" فالإكثار من تتبع الصيد والمواظبة عليه يورث الغفلة ، لأن ذلك يلهي ويشغل العبد عن دينه ويفتح عليه باب الدنيا .

ومن أسباب الغفلة ضياع الأوقات وإهدارها وراء المسلسلات والخوض في السياسات ، ومتابعة كرة القدم ، فهذه الأشياء من أعظم أسباب قسوة القلوب ، ومن أعظم أسباب الغفلة عن علام الغيوب .

ومن أسباب الغفلة ذبح الأوقات أمام برامج التواصل الاجتماعي والإكثار منها لغير ما فائدة تعود على العبد في دينه أو دنياه، فتري كثيرا من الشباب كالمقيد أمام الجوال، بل ترى كثيرا منهم في الشوارع يتتبعون الشبكات ليلا ونهارا، فلا لداعي الله أجابوا، ولا لأبائهم أطاعوا، ولا بحقوق أهليهم أدوا، ولا لأعمالهم أقاموا، فأى غفلة أعظم من هذه الغفلة يا عباد الله فانتهبوا لأبنائكم وبناتكم بل وزوجاتكم ومن تلون من رعيتم، فإن كل عبد محاسب على كل ساعة ضيعها في غير ما يرضي الله، بل سيندم كل عبد على كل ساعة لم يذكر الله فيها، فكيف لو عصى الله في هذه الساعة فالندم أشد والحسرة أكد.

ومن أسباب الغفلة يا عباد الله: مزاولة المعاصي، والإعراض عن ذكر الله وطاعته، فذلك كفيل في فساد القلب وغفلته، فإذا فسد القلب فسدت حياة العبد وآخرته، يقول ربنا في محكم التنزيل: **{ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا }** [سورة الكهف : 57]

يخبر تعالى بأنه لا أظلم ممن أعرض عن ذكره وآياته، وأقبل على معصيته ونسي ذنوبه، ولم يبال بها، فعاقبه بغشاوة في قلبه، وصمما في أذنه، وغطاء على عينه، فلا يبصر الحق ولا يسمعه، ولا يدخل الخير إلى قلبه، لأن الله طبع عليه بسبب ذنوبه فصار من الغافلين.

وقال تعالى **{ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ }** [سورة المطففين : 14]

وتفسير هذه الآية ما جاء عند الإمام أحمد عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْتَةً سَوْدَاءَ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ **صَقِلَ** قَلْبُهُ، وَإِنْ زَادَ زَادَتْ حَتَّى يَغْلُو قَلْبُهُ ذَاكَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ : **{ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ }**

فلا تتساهل يا مسلم بالذنوب والمعاصي فإنها تجتمع على العبد شيئا فشيئا فيفسد قلبه وتزيد غفلته فيفسد ويموت، فلا يميز بين الخير والشر، فيهلك ويصير من أصحاب الهوى، وفي الآخرة مع أصحاب الردى، فقد روى مسلم

في صحيحه عن حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " تُعْرَضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُوْدًا عُوْدًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أَشْرَبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيضاءُ حَتَّى تُصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخِرُ أَسْوَدَ مُرْبَادًا كَالْكُوزِ مُجَحِّيًا ، لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أَشْرَبَ مِنْ هَوَاهُ "

وختاماً نذكر شيئاً من علاج الغفلة إجمالاً لضيق الوقت:

فمنها: الإكثار من ذكر الله ودعائه بإخلاص، وسؤاله الثبات وصلاح القلب.

ومنها: الإكثار من تلاوة القرآن الكريم وتدبره والعمل به.

ومنها: حضور مجالس الوعظ والعلم والذكر والمحافظة على الصلوات مع الجماعة.

ومنها: مجالسة الصالحين ومزاورتهم ومواصلتهم ومراسلتهم، والبعد كل البعد عن مجالسة السيئين والبعد عن مواصلتهم ومراسلتهم، والبعد عن الأجهزة المفسدة والبرامج المدمرة.

ومنها: الإكثار من القراءة في كتب العلم الشرعي وكتب الأحاديث الصحيحة وقراءة سير الصالحين، والإعراض عن كتب أهل الفسق والبدع والجرائد والمجلات والمسلسلات والشاشات ونحوها من المفسدات، هذا أهم مانتواصي به ونتناصح.

ولقد نصحتك إن قبلت نصيحتي*** فالنصح أغلى ما يباع ويوهبُ

نسأل الله أن يأخذ بأيادينا إلى كل خير، اللهم أصلح فساد قلوبنا، اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها، اللهم تولنا فيمن توليت واهدنا فيمن هديت وبارك لنا فيما رزقتنا وأعطيت، اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، اللهم جنبنا وبلادنا وسائر بلاد المسلمين الفتن مظهر منها ومابطن، اللهم من أراد بنا وبديننا كيذا فاجعل كيده في نحره، وأشغله بنفسه، واجعل الدائرة تدور عليه، اللهم جنبنا الفتن مظهر منها ومابطن، والحمد لله رب العالمين.

خطبة بعنوان
(مفاسد الشبكات والجوالات)

أولا الخطبة المختصرة/

١/مقدمة

-انفجار المعاصي والفساد من الشبكات

ح/عوف:"اعدد ستا بين يدي الساعة"خ

٢/الربا والقمار:

-قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ }[الآيتان

-ح/حنظلة : " دَرَهُمْ رَبًّا يَأْكُلُهُ الرَّجُلُ وَهُوَ يَعْلَمُ، أَشَدُّ مِنْ سِتَّةِ وَثَلَاثِينَ زَنِيَةً "حم

٣/تصوير نوات الأرواح

ح/أبي جحيفة/لعن المصورين)خ

ح/عائشة"أشد الناس عذابا يوم القيامة هم المصورون"خ م

ح/ابن عباس"كل مصور في النار"خ م

ح/أبي سعيد:"إن الملائكة لا تدخل بيتا فيه تماثيل ولا صورة"ت

٤/اشتغالها على المسلسلات/

-قال تعالى{ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا }النساء

ح/ابن عمر"وَمَنْ تَشَبَهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ"حم

٥./اشتغالها على الأغاني

-قال تعالى: { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ }[الآية

-ح/عمران:"فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ"ت

٦/النظر إلى الحرام:

قال تعالى:[قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم][الآية

-قال تعالى:[إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا]

ح/أبي هريرة:" لِكُلِّ بَنِي آدَمَ حَظٌّ مِنَ الزَّنى، فَالْعَيْنَانِ تَزْنِيَانِ وَزَنَاهُمَا النَّظَرُ"خ م

٧/ضياع الأوقات والصلوات وعقوق الأمهات

ح/ابن عباس : "نِعْمَتَانِ مَغْبُوتَانِ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ؛ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ "خ

أح/أبي بَرَزَةَ : " لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمْرِهِ فَيَمَّا .. "ت

ح/ أَبِي هُرَيْرَةَ : " مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ .. " ت

٨/ مضاعفة الذنوب والسيئات:

ح/ أَبِي هُرَيْرَةَ: "من دل على ضلالة كان له من الأوزار.. " م

ح/ سَهْلٍ " إِنَّ هَذَا الْخَيْرَ خَزَائِنٌ، وَلِتِلْكَ الْخَزَائِنِ مَفَاتِيحُ، فَطُوبَى لِعَبْدٍ جَعَلَهُ اللَّهُ مِفْتَاحًا لِلْخَيْرِ .. " ج ه

٩/ الجوال من أعظم الجلساء:

قال تعالى: [يوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا] الآيات

ح/ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ،: " الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ " د

١٠/ تقوى الله ومراقبته في الشبكات:

قال تعالى { وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ }

-، قال تعالى: { ثُمَّ لَنَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ }

- قال تعالى { وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ }

- قال تعالى { وَانْفُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا }

- قال الحسن: (لا تنتظر إلى صغر المعصية ولكن انظر إلى عظمة من عصيت).

ح/ ثَوْبَان ، : " لَا عَلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي، يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالٍ تِهَامَةٍ، .. " ج ه

١١/ مسؤولية الأباء على الأولاد والزوجات:

قال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فُؤَادُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْجِبَارَةُ }

- ح/ ابْنُ عُمَرَ " أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، .. " خ

١٢/ السكوت عن المنكر سبب لنزول العقوبات:

قال تعالى { وَانْفُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً } الآية.

- ح/ زَيْنَب "أنهلك وفينا الصالحون قال نعم إذا كثر الخبث .. " خ م

- ح/ النُّعْمَان : " مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ، وَالْوَاقِعِ فِيهَا " خ

قال تعالى: { فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا
الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ ...[الآية

١٣/حكم الشبكات

- من البرامج ما هو حرام لاشتتماله على المعاصي والمنكرات ،ومنه ما هو سلاح ذو حدين، إن حلالا فحلال، وإن حراما فحرام.

الخطبة التفصيلية

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور
أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي
له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران: 102]

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: 1]

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: 70-71]

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم -، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

{ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ } [سورة الأنعام : 134]

فحديثنا اليوم حول أكبر انفجار في العالم، صار ضحاياه ملايين البشر من العرب والعجم، لأقول أزهقت فيه الأرواح والجثث، ولكن أزهقت فيه القيم والأخلاق والأعراض، بل والأديان.

وسميناه انفجاراً لأن المعاصي انفجرت منه وتطايرت منه الشظايا والعيارات الشيطانية فأصابت أكثر الناس في مشارق الأرض ومغاربها، وفي شمالها و جنوبها، وفي برها وبحارها.

هذا الانفجار هو فتنة الشبكات والنت، أنت وما أدراك ماالنت، أنت مشروع خطير جد خطير، وشره مستطير، وضرره كبير، على الكبير والصغير، وعلى الغني والفقير، وعلى الجندي والوزير، على الذكر والأنثى، وعلى البر والفاجر، إنه أكبر غزو على المسلمين، انتصر به الكفار على المسلمين وأوقعوا عليهم أكبر هزيمة في التاريخ فبثوا فيه سمومهم، وغزوهم به إلى قعربيوتهم، كيف لا؟! وقد سلبوهم دينهم وأخلاقهم وقيمهم وعاداتهم وتقاليدهم، واستبدلوها بتقاليدهم وعاداتهم، إلا من رحم الله.

فياعباد الله إن قاذورات العالم كلها في الشبكات العنكبوتية، بل في جهاز صغير يحمله المسلم في جيبه ويرافقه في حِلِّه وترحاله، وفي سفره

وحظره، وفي ليله ونهاره ،فإلم يتق الله المسلم في هذا الجهاز فإنه لا شك هالك .

فقد انفجرت المعاصي منه وتسهلت وانتشرت، وقد كانت محصورة في أماكن محدودة وفي أوقات مقصورة، فكان لا يجدها مريدها إلا بكلفة ومشقة ومال وسفر، والآن صار يجدها بضغطة زر وهو في بيته وفي خلوته بأقل كلفة وأيسر وقت، وبدون تعب ،فتطورت وانتشرت على مدار الساعة واليوم والليلة في كل زمان ومكان، وهذا من علامات الساعة، ومؤذن بقربها.

فقد روى البخاري عن عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمَ، فَقَالَ : " **اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ** : مَوْتِي، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ مَوْتَانِ يَأْخُذُ فِيكُمُ كَقُعَاصِ الْغَنَمِ، ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظِلُّ سَاخِطًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ، فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً ، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا " .

شاهدنا من الحديث " ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ " قال بعض أهل العلم هذه الفتنة هي فتنة الشبكات والصور، فإنها لم تدع بيتا من بيوت العرب والعجم إلا دخلته، ولم تدع بيت غني ولا فقير ولا صغير ولا كبير إلا دخلته، ولا قرية ولا بادية ولا سهل ولا جبل إلا وصلته.

ففي هذه الدقائق نذكر أهم المفاصد الناتجة عنها.

- فمن مفاصد هذه الشبكات إدخال الربا والقمار وانتشار ذلك أكثر مما كان عليه قبل مجيء الشبكات، فكان أهل القمار يتقامرون فيما بينهم ما بين رابح وخاسر في أماكن محدودة، فصار المتقامرون يقامرون من المشرق إلى المغرب عن طريق الشبكات، فصارت أموال القمار تأتي من مغارب الأرض إلى مشارقها.

فمن صور المقامرة عبر النت كالشاركة في بعض الألعاب بعد خصم أرصدة من رصيد الطرفين المتقامرين ثم يأخذ الجائزة أحدهم، ويخسر الآخر، أو يرسل المشترك رسالة إلى شركة ما ثم يتم خصم مبلغ من رصيده بمقابل انتظار فرصة مجهولة أو جائزة مجهولة الغالب أنه لا يجدها، وقد

حرم الله الميسر فقال في كتابه الكريم: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ
وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ (90) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي
الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ (91)
[سورة المائدة : 90 إلى 91]

وهكذا الربا زاد انتشاره عبر النّت، فقد كانت المعاملة الربوية محصورة في
البنوك الربوية ،فتوسعت حتى صار المرابون يتعاملون به عن طريق النّت
وهم في بيوتهم، فيضعون الأموال في البنوك أو يسحبون منها أو يحولونها
عبر النّت مما ساعد على انتشار الربا ،وله صور كثيرة موجودة في كتب
الفقه، وإنما أشرنا إليه إشارة، وكيفينا هنا أن نذكر دليلين من الكتاب والسنة
على تحريم الربا، قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ
مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (278) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ
وَرَسُولِهِؕ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ } [سورة
البقرة : 278 إلى 279]

وروى الإمام أحمد عن عبد الله بن حنظلة - غسيل الملائكة - قال : قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " دِرْهَمٌ رَبًّا يَأْكُلُهُ الرَّجُلُ وَهُوَ يَعْلَمُ، أَشَدُّ مِنْ سِتَّةٍ
وَثَلَاثِينَ زَنِيَةً " .

-ومن مفسدات الشبكات يا عباد الله: تناقل الصور الإباحية، والصور
الخليعة، وصور النساء الكاسية العارية، فأفسدت كثيرا من الشباب
والشابات، بل أفسدت حتى الصغار والأطفال فقد صاروا يتلفظون بأقوال
ويفعلون أفعالا تقشعر منها الجلود، لأن هذه الأجهزة صارت في متناولهم
وبتسهيل من أولياء أمورهم، بل قد أفسدت كثيرا من الشيبات كبار السن فضلا
عن الشباب ففتنت الكثير من الناس والعياذ بالله.

ولقد كان التصوير محصورا في أماكن محدودة فكان الذي يريدها يذهب
إليها بسفر وكلفة، ثم تطورت قليلا فصارت أجهزة التصوير بحوزة الأغنياء
لكنها نادرة، والصور ليست فورية، ثم تطورت شيئا فشيئا حتى صارت فورية
وسريعة الإخراج، ثم تكاثرت أجهزة التصوير حتى جاءت الجوالات حتى
وصلت الصور إلى كل بيت، ثم انفجرت الصور فتواردت من كل حذب

وصوب عن طريق النت حتى وصلت إلى هذا الموصل العجيب، بل صار
النت بيت صورة الشخص مع الصوت مما سهل انتشار الفساد لأهل الشر
والفساد فزادت الفتن وانتشرت الفواحش وكثرت الجرائم فإلى الله المشتكى.
واسمعوا هذه الأحاديث في حكم الصور والتصوير والوعيد المترتب على
المصورين.

فقد روى البخاري عن أبي جُحَيْفَةَ ، رضي الله عنه، قال: **لَعَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الْمُصَوِّرِينَ**

فاحذر يا عبدالله أن تُطْرَدَ من رحمة الله بلمسة زر، أو تستحق دخول النار
بسبب صورة ، فقد جاء الوعيد للمصورين بالنار والعياذ بالله ، فقد روى
البخاري ومسلم عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَفِي الْبَيْتِ قِرَامٌ فِيهِ صُورٌ ، فَتَلَوْنَ وَجْهَهُ ، ثُمَّ تَنَاولَ السِّتْرَ فَهَتَكَهُ ، وَقَالَتْ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **" مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُصَوِّرُونَ هَذِهِ الصُّورَ "**.

وفي رواية: **" إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُشَبِّهُونَ بِخَلْقِ اللَّهِ "**

وفي رواية لهما واللفظ للبخاري **" أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ ، وَأَنَّ مَنْ صَنَعَ الصُّورَةَ يُعَذَّبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ يَقُولُ : أَحْيَاوَا مَا خَلَقْتُمْ "**

.وروى مسلم عن سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، فَقَالَ : إِنِّي رَجُلٌ أَصَوِّرُ هَذِهِ الصُّورَ فَأَفْتِنِي فِيهَا. فَقَالَ لَهُ : ادْنُ مِنِّي. فَدَنَا مِنْهُ ، ثُمَّ قَالَ : ادْنُ مِنِّي. فَدَنَا حَتَّى وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ ، قَالَ : أَنْبِئْكَ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : **" كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ يَجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا نَفْسًا فَتُعَذِّبُهُ فِي جَهَنَّمَ "**. وَقَالَ : **" إِنْ كُنْتَ لَا بُدَّ فَاعِلًا فَاصْنَعِ الشَّجَرَ وَمَا لَا نَفْسَ لَهُ "**

واعلموا رعاكم الله أن هذا الوعيد في الصور المنزهة عن الخنا والبعيدة عن الفتنة، فكيف لو كانت الصور خليعة أو فاتنة، فإن الوعيد فيها أكد والعقوبة

عليها أشد، والوعيد عام في المصوّر والمصوّر، فإن الراضي كالفاعل، فكيف بالمشارك والمعين، وهكذا المشاهد فإن له نصيباً من ذلك.

وهذه الأحاديث عامة في الحكم على جميع الصور، كما في الحديث "كل مصور في النار" سواء كانت الصورة منحوتة أو مرسومة أو فتوغرافية شمسية، ثابتة أو متحركة لأن العلة واحدة وهي مضاهاة ومشابهة خلق الله، كما في قوله عليه الصلاة والسلام: "إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُشَبِّهُونَ بِخَلْقِ اللَّهِ"

-ومن مفسد الشبكات بث المسلسلات، وهي ناتجة عن تصوير ذوات الأرواح، وقد تقدم حكم التصوير، بأن المصور معلون، ومستحق للنار إن أمضى الله فيه الوعيد.

وقد كانت المسلسلات محصورة في أوقات معينة، كشهر رمضان، فكانوا يبتونها ليشغلوا الناس عن العبادات، وكانت عن طريق التلفاز في قرى معينة عند بعض الناس، ثم جاء جهاز الدش فقال الصالحون: أما هذا الجهاز فإنه سيدمر القيم والأخلاق، ثم جاءت الشبكات فتوسعت رقعة الفساد وانفجرت منها المسلسلات حتى دخلت أكثر البيوت، بل إنها وصلت إلى بيوت الصالحين.

فاحذروا المسلسلات يا عباد الله فإنها تشتمل على الكذب والتزوير والتلبيس والاختلاط والمغازلات والأغاني والكذب والاستهزاء بالصالحين، وربما تحت ستار المسلسل الإسلامي كذبا وزورا، فإن الإسلام بريء من المسلسلات لما تشتمل على المعاصي والمنكرات، وما ينسب إلى الصحابة والتابعين في هذه المسلسلات من قبل الممثلين فإن كثيرا منها كذب وزور وهم منها براء، ولقد علم العقلاء أن الصحابة والتابعين والأولياء والصالحين ما كانوا على هذه الحالات المزرية والصفات المخزية التي ينسبونهم إليها حاشاهم.

واعلموا أن هذه المسلسلات والمسرحيات تقليد للغرب، أخذها أهل البدع وأهل المعاصي من الكفار ليشغلوا بها المسلمين عما ينفعهم ويصرفوهم عن دينهم.

قال تعالى { **وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا** } [سورة النساء : 27]

وروى الإمام أحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " **وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ** " .

-ومن مفسد الشبكات ياعباد الله: ظهور المعازف وانتشار الأغاني، فقد انفجرت من هذه الشبكات الأغاني حتى وصلت إلى كل بيت فصارت في مسمع الصغير والكبير والغني والفقير، والرجال والنساء، حتى وصلت إلى المساجد، وإلى صفوف المصلين عبر رنات الجوالات، وقد كانت قبل النت محصورة في محلات خاصة يسافر إليها العصاة سفرا فيشترون أشرطة الأغاني وأجهزة الأغاني بأموالهم، إلى أن جاءت هذه الشبكات، فصارت في متناول الجميع، تصلهم عبر الذبذبات بلمسة زر وبأقل كلفة وأقصر وقت وهم في بيوتهم، فتنة عظيمة حلت بالناس، والأدلة في تحريم الأغاني كثيرة لايسع المقام لذكها، ونكتفي بذكر دليلين من الكتاب والسنة، فإن المريد للحق يكتفي بدليل واحد فينقاد أو يرتدع، قال تعالى: { **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ** } [سورة لقمان : 6]

وقد فسر ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم لهو الحديث بالأغاني، وكان ابن مسعود يقول والله الذي لا إله إلا هو إن لهو الحديث هو الأغاني يحلف ثلاثا كما في تفسير ابن كثير وغيره.

وروى الترمذي عن عُمَرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " **فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ خَسَفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ** " . فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَتَى ذَاكَ ؟ قَالَ : " **إِذَا ظَهَرَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَارِفُ وَشَرِبَتِ الْخُمُورُ** " .

فالأغاني المشتعلة على أدوات المعازف مؤذنة بنزول هذه العقوبات والعياذ بالله، والمعازف هي: كلما عزف وأطرب فيدخل في ذلك جميع آلات اللهو والمعازف، فكل كلام مصحوب بأدوات المعازف فهو أغاني محرمة وإن غيروا أسماءها، فتغيير الأسماء لا يعني تغيير المسميات، فإن الحكم يدور مع علته وجودا وعدما، وعلة التحريم هو وجود المعازف، وسواء سموها

قصائد، أو زوامل، أو أشعار، أو شيلات، فإن الحكم واحد مادام أنها تشتمل على أدوات المعازف، فإذا وجدت أداة واحدة منها فهي كافية في تحريمها.

والأغاني تفسد القلب وتسخط الرب، وذريعة إلى الزنا، قال ابن مسعود رضي الله عنه: "الأغاني تنبت النفاق في القلب كما ينبت الماء القلب" وقال فضيل بن عياض: "الغناء رقية الزنا" وقال الضحاك: "الغناء مفسدة للقلب مسخطة للرب".

-ومن مفسد الشبكات يا عباد الله: النظر إلى المحرمات، فقد كان الناس في عافية وكان الشر قليلا، فلا يوجد ما يفسد الشباب عن طريق أسماعهم وأبصارهم، ثم جاء جهاز التلفاز فبدأ الشر ينشأ، ثم زاد مع جهاز الدش فبدأ الشباب يتفكهون بالنظر إلى الممثلات، ثم زاد الشر عن طريق السينما، ثم انفجرت صور النساء الكاسيات العاريات عن طريق النت، فصار الشباب ينزلون المقاطع الخليعة والصور الإباحية وهم في بيوتهم بل صار الفسقة يرسلون الفاسقات عن طريق التوصلات الاجتماعية، وربما تحدثوا معهن بالصوت والصورة فيسخرنهم ويفسدنهم، وربما أخرجهم من بيوتهم، وربما لم يرجع أحدهم إلى بيته إلا محمولا على الألواح، ويحصل بسببها أمور لا تحمد عقباها، فاتقوا الله أيها الناس في أولادكم، واتقوا الله أيها الشاب في سمعك وبصرك، فرب نظرة تفسد عليك دينك ودنياك، وأيما عين نظرت إلى الحرام فهي عين زانية، فقد روى مسلم وأحمد واللفظ له عن **أبي هريرة**، رضي الله عنه، **أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لِكُلِّ بَنِي آدَمَ حَظٌّ مِنَ الزَّنى، فَالْعَيْنَانِ تَزْنِيَانِ وَزَنَاهُمَا النَّظَرُ."** الحديث، فالنظر سهم مسموم من سهام إبليس وذريعة إلى الزنا، وقد أمر الله بغض البصر فقال عز من قائل: **{ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (30) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ }** [الآيتان] سورة النور : 30 إلى 31

وسيُسأل العبد عن كل نظرة نظرها، قال تعالى **{ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا }** [سورة الإسراء :

-ومن مفسد الشبكات ضياع الأوقات والصلوات ،وعقوق الآباء والأمهات،فإن كثيرا من الناس انهمكوا بالشبكات،وعكفوا على المسلسلات، وغرقوا في الأضحوكات ،فذبحوا أوقاتهم،وضيعوا صلواتهم،وعقوا آباءهم وأمهاتهم، ولم يؤدوا واجبهم نحوهم.

وسييسأل كل إنسان على عمله، ووقته وعمره،وعلى جسمه وشبابه،وسيتحسر على كل ساعة لم يجعلها في طاعة.

فقد روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ؛ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ "

وروى الترمذي عن أبي بَرزَةَ السَّلَمِيِّ ،رضي الله عنه،قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ "

وفي رواية"وعن شبابه فيم أبلاه"

وروى الترمذي عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ، وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةٌ ، فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ "

فالشبكات تهدر الأوقات هدرًا،وتذبح الساعات ذبحًا، وقلّ من يذكر الله فيها،وقد دل هذا الحديث وغيره من الأحاديث على وجوب المحافظة على الأوقات،وصرفها في طاعة الله،والترهيب من ضياعها في غير ما يرضي الله،ويؤخذ من هذا جواز استخدام الشبكات في طاعة الله وفي ذكر الله وفيما يعود نفعه على الإنسان،لكن قليل من يغتنمها في الخير،فصار شرها أكثر من خيرها.

قال يحيى بن أبي كثير رحمه الله:(الفوت أشد من الموت)أي ضياع الوقت أشد من الموت.

وقال ابن القيم رحمه الله : (من لم يجعل وقته كله لله فالموت خير له من الحياه)

-ومن مفسد شبكات النت مضاعفة الذنوب والسيئات وتراكمها على العبد، وإن كان الذنب محصورا على العبد، السيئة بمثلها، إلا إذا تسبب في نشرها بين الناس، فيحمل أوزار كل من أضلهم، فإذا نشرها في الشبكات تضاعفت عليه فهلك وأهلك، وصارت سيئات غيره تتراكم عليه لأنه هو الذي دعا إليها، فقد يكسب العبد ملايين السيئات في لمسة زر! مما يجعل العاقل اللبيب يخاف على نفسه من هذه الشبكات، وبالعكس من نشر الخير فله مثل أجور من تبعه، فقد روى الإمام مسلم عن أبي هريرة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا. وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا "

فأغلق على نفسك باب الشر يامسلم قبل أن تجر فك الشبكات إلى أحوال المعاصي والفتن والمهلكات، فقد روى الإمام أحمد عن ابن مسعود رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ ؛ فَإِنَّهُنَّ يَجْتَمِعْنَ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى يُهْلِكَنَّهُ "

وروى ابن ماجه عن سهل بن سعد، رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ هَذَا الْخَيْرَ خَزَائِنٌ، وَلِتِلْكَ الْخَزَائِنِ مَفَاتِيحُ، فَطُوبَى لِعَبْدٍ جَعَلَهُ اللَّهُ مِفْتَاحًا لِلْخَيْرِ مَغْلَقًا لِلشَّرِّ، وَوَيْلٌ لِعَبْدٍ جَعَلَهُ اللَّهُ مِفْتَاحًا لِلشَّرِّ مَغْلَقًا لِلْخَيْرِ "

فإن المفسبك أو الموتسب قد يرسل الرسالة أو الصورة أو المقطع مما يغضب الله إلى رجل ثم ينشرها هذا الرجل حتى تصل إلى ملايين البشر في لحظات، فيكتسب ملايين السيئات، وربما تتبعه ملايين اللعنات وهو غافل عن هذا. { فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } [سورة المائدة : 100]

-أفيقوا يا عباد الله من غفلتكم، إن هذه الشبكات وهذه الجوالا تبحار لا سواحل لها، وستأتي يوم القيامة جبالا من حسنات أو من سيئات، فاتقوا الله في جوالا تكم، وضعوها حيث يرضي ربكم، فعمما قريب ستسركم وتسعدكم، أو تضركم فتسوؤكم، قال الله { فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ } [سورة الزلزلة : 7 إلى 8]

وقال الله { وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۚ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا }

[سورة الكهف : 49]

ففي يوم القيامة يرى العبد مثاقيل الذر من أعماله ماكانت على باله، قال تعالى: { وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ۖ وَإِنْ كَانَ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۚ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ } [سورة الأنبياء : 47]

لكن بعض الناس ما يفيق إلا بعد أن يقع الفأس على الرأس، كم من أناس ندموا في الدنيا بسبب هذه الجوالات، وندم يوم القيامة أشد وأعظم.

فيا مسيئاً في استخدام هذه الشبكات وأجهزتها: تدارك نفسك قبل أن تعض على أنامل الندم، يقول تعالى: { وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (27) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (28) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۚ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا } [سورة الفرقان : 27 إلى 29]

ولقد صارت هذه الشبكات وهذه الجوالات من أعظم الجلساء للإنسان، وصار أكثر التواصلات والمراسلات وغالب المعاملات عن طريقها، فإياك ومراسلة الفاسدين، وإياك ومواصلة المجرمين، وحذاري حذاري من مناقشة أهل البدع والمتحزبين، وعليك بالصالحين والمستقيمين فإن مجالستهم هدى وصلاح، يأخذون بيدك إذا زللت، ويناصحونك إذا اعوججت، ويعينونك إذا استقمت، بينما أهل البدع والفسوق ما يزيدونك إلا شراً إلى شرك، بل يصدونك عن الحق ويصرفونك عن الطاعات، ويأزونك نحو المنكرات، فاحذر فإن المرء على دين خليله وجليسه، فانظر من تجالس، ولقد صار الجوال من أعظم الجلساء الذي يرافق العبد في كل وقت وحين، ألا وإن مراسلة الفاسدين وأهل البدع والتواصل معهم عبر الجوالات في حكم مجالستهم، ولقد حذر السلف الصالح من مجالسة أهل البدع ورد السلام عليهم فانتبهوا، فقد روى أبو داود وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ " .

كم فسد من أشخاص بسبب جلساء السوء في الجوالات، احذروا شياطين الإنس فإنهم أشد تأثيراً من شياطين الجن، شياطين الجن يدخلون الإنسان من مجاري الدماء، وشياطين الإنس يدخلون إلى قلب الإنسان وعقله عن طريق الذبذبات والشبكات، شيطان الجن تستطيع طرده بذكر الله وبقراءة القرآن، وشيطان الإنس تستطيع طرده بحذفه وحضره، ويكفيك الله شره، ويبدلك خيراً منه، فإن الجليس الصالح كحامل المسك أما أن تستفيد منه، أو تجد منه ريحاً طيبة، أو تشتري منه، وجليس السوء كنافخ الكير إما أن يحرق ثيابك أو تتأذى من رائحته، فضع نفسك أينما شئت فإن العقوبة للمتقين.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي تسبح له جميع المخلوقات، وبسط الأرض ورفع السماوات ودانت له جميع البريات، وتفرد بجميع العبادات، وتنزه عن جميع العيوب والنقائص واتصف بأحسن الصفات.

وحت عباده على الطاعات، ونهاهم عن المعاصي والسيئات، ووعدهم بالدرجات، في أعلى الجنات، وتوعد العصاة وأصحاب المنكرات بالويل والعذاب والعقوبات.

أما بعد:

فنوصي أنفسنا وجميع إخواننا بتقوى الله في هذه الأجهزة والشبكات، فإننا سنقف بين يدي الله جل وعلا فيسألنا عليها، قال تعالى: **{ وَقَفَّوْهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ }** [سورة الصافات : 24] وأن هذه الأجهزة نعمة فاشكروا الله عليها، وإلا صارت نقمة فاحذروا منها، قال تعالى: **{ ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ }** [سورة التكاثر : 8]

ثم اعلموا أن الله تعالى يمهل ولا يهمل، ويحلم ولا يعاجل بالعقوبة، قال تعالى: **{ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ }** [سورة إبراهيم : 42]

فيا عباد الله راقبوا الله في هذه الشبكات فإن الله رقيب عليكم، يرى أعمالكم، ويسمع أقوالكم، ويعلم أحوالكم، فيجازيكم عليها يوم معادكم، قال

تعالى: { **وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** } [سورة النساء : 1]

لو أن الناس راقبوا الله جل وعلا، واستحضروا رؤيته لهم وعلموا عظمتهم ما عصاه أحد، لكن بسبب ضعف المراقبة عند كثير من الناس ارتكبوا ما حرم الله، قال الحسن البصري رحمه الله: (لا تنظر إلى صغر المعصية ولكن انظر إلى عظمة من عصيت). وقد أحسن من قال:

إذا خلوت بريبة في ظلمة***والنفس داعية إلى الطغيان

فاستحي من نظر الإله وقل لها***

إن الذي خلق الظلام يراني.

يا من تستحي من فعل المعصية أمام المخلوق، ألا تستحي من فعلها أمام الخالق سبحانه وتعالى؟ لا تغفل فإنه يراك، يا من تختلي في غرف مخفية، وترتكب المعاصي في الخلوات، وتظهر بمظهر الخير والصلاح في الجلوات، احذر من حبوط الحسنات، فقد روى ابن ماجه عن ثوبان، رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " **لَا عَلَمَ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي، يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ، بِيضًا، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا** ". قال ثوبان: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا، جَلِّهِمْ لَنَا؛ أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ. قَالَ: " **أَمَّا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ وَمِنْ جُلْدَتِكُمْ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ **انْتَهَكُوهَا**** ". أي أنهم يظهرون أمام الناس بمظهر الصلاح، وإذا خلوا ارتكبوا المحرمات.

عباد الله: اتقوا الله في أبنائكم وبناتكم وزوجاتكم ومن تحت رعايتكم، لا تمكنوهم من الجولات الذكية فتفسدوهم بها، أنقذوهم من النار بحجزهم عن مساخط الجبار.

قال تعالى: { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** } [سورة التحريم : 6]

فإنكم مسئولون عنهم يوم القيامة، فقد روى البخاري ومسلم عن ابن عمر، رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " **أَلَا كَلَّكُمْ** "

رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْنُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْنُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْنُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْنُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ، وَهُوَ مَسْنُولٌ عَنْهُ، **أَلَا فِكُلُّكُمْ رَاعٍ**، وَكُلُّكُمْ مَسْنُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ " .

عباد الله: إذا لم تأمر بالمعروف وننتاهي عن المنكر يوشك أن تنزل علينا العقوبات العاجلة في الدنيا قبل الآخرة، قال تعالى:

{ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } [سورة الأنفال : 25]

وروى البخاري ومسلم عن زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ، رضي الله عنها، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ وَهُوَ يَقُولُ : " لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَلُ لِّلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ اقْتَرَبَ ؛ فَتُحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدَمٍ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ " ، وَعَقَدَ سَفِيَانُ بِيَدِهِ عَشْرَةَ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ ؟ قَالَ : " نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ " .

والخبث هو الفجور والفسوق والعصيان، فما أكثر الخبث في الشبكات العنكبوتية ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فإذا سكت الصالحون عن المنكرات أخذهم العذاب مع غيرهم، فإن العقوبة تعم الصالح والطالح، وإذا أخذ الصالحون بأيدي أهل المعاصي نجوا ونجوا جميعاً، فقد روى البخاري عن الثُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " مِثْلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ، وَالْوَاقِعِ فِيهَا، كَمِثْلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا، وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا : لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا، وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا " .

فإن أصر العصاة على معاصيهم أخذهم العذاب خاصة، ونجا الأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر، قال تعالى: **{ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ }** [سورة الأعراف : 165]

وختاماً نذكر حكم الشبكات والأجهزة المتعلقة بها، فنقول: إن هذه الشبكات تضم كثيراً من البرامج، فمنها ما هو مباح إذا استعمل في مباح، ومنها ما هو حرام لاشتماله على الحرام، مثل الفيسبوك والتكتك وأمثالهما.

فأما البرامج الأخرى فإن الحكم عليها منوط باستخدامها، فإذا استخدمت في مباح فهي مباحة، وإذا استخدمت في خير فهي مستحبة، وإذا استخدمت في حرام فهي محرمة، فهي سلاح ذو حدين كيفما استعملت فإن الحكم يترتب عليها، لكن شرها أكثر من خيرها فلينتبه لذلك، وهكذا الحكم في الجوالات المتطورة، إن استعملت في خير فهي خير، وإن استعملت في شرفهي شر، لكن لا يستعملها إلا ذو عقل ودين، ممن يتقي الله رب العالمين، فلا يمكن منها الأولاد والنساء إلا مع المراقبة الشديدة، فالله الله، نذكركم الله في هذه الجوالات وفي هذه الشبكات، ماجنى المسلمون منها إلا الشرور والويلات والمعاصي والسيئات، إلا من رحم الله، فكم فرقت بين أحبة، وكم أحدثت من فتنة، وكم هتكت من أعراض، وكم سلبت من عقول، وكم أهدرت من أموال، وكم ضيعت من أوقات، وكم ضيعت بسببهما من صلوات، فنسأل الله الثبات على طاعته حتى الممات.

اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، اللهم آت نفوسنا تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، اللهم أصلح الراعي والرعية وارحم الأمة المحمدية برحمتك يا أرحم الراحمين.

[فضائل الدعاء]

الخطبة المختصرة

١/مقدمة:

- قال تعالى { يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ }
- قال تعالى: { وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ }

- **ح/النعمان** " الدعاء هو العبادة، قال ربكُم : { ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ } . " **د**

- قال تعالى: { وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ }

ح/أبي هريرة: " إِنَّهُ مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ " **ت**

- **ح/أبي هريرة:** " أعجز الناس من عجز في الدعاء وأبخل الناس من بخل بالسلام " **ط**

٢/فضل الدعاء

أح/أبي هريرة: " لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنَ الدُّعَاءِ " . **جـه**

ح/أبي هريرة: " إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي " . **م**

ح/أنس: " قَالَ اللَّهُ : يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي " **ت**

- **ح/سلمان** " لَا يَرُدُّ الْقَضَاءُ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبِرُّ " **ت**

٣/فوائد الدعاء:

- **ح/ابن عمر** " إِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزَلْ، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِالدُّعَاءِ " **ت**

- **ح/أبي سعيد:** " مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ، لَيْسَ فِيهَا إِيْثَمٌ، وَلَا قَطِيعَةٌ رَحِمَ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ .. " **حم**

٤/مسائل في الدعاء:

- **ح/عمر، قال:** لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ، قَالَ : نَظَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَصْحَابِهِ، وَهُمْ ثَلَاثُمِائَةٍ وَنِيفَتْ، وَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ، ... **م**

- **ح/عائشة:** "كَانَ يَسْتَجِيبُ الْجَوَامِعَ مِنَ الدُّعَاءِ، وَيَدْعُو مَا سِوَى ذَلِكَ." **ت**

- **ح/أنس:** كَانَ أَكْثَرُ دَعْوَةٍ يَدْعُو بِهَا يَقُولُ : " اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ " **خ م**

- **ح/فضالة:** سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ لَمْ يُمَجِّدِ اللَّهَ تَعَالَى، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، .. **ت**

ح/أبي الدرداء " دَعُوهُ الْمَرْءُ الْمُسْلِمَ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْعَيْبِ مُسْتَجَابَةً ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ .." م

ح- /عُثْمَانُ بْنُ حُنَيْفٍ، أَنَّ رَجُلًا ضَرَبَ بَصَرَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ : ادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ يُعَافِيَنِي. "جه

أ-ح/نَسِ بْنِ مَالِكٍ : " اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا. قَالَ : فَيُسْقَوْنَ. خ

ه/مخالفات في الدعاء :

قال تعالى { وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ ۖ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا }

-قال تعالى: { وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَفُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ ۖ فَنَدَّرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ }

ح- /أنس ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَادَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ خَفَتَ ، فَصَارَ مِثْلَ الْفَرْخِ الْحَدِيثِ م

ح- /أبي هريرة " لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ ، ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ ، " خ م

وفي رواية لمسلم " وَلَكِنْ لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ ، وَلِيُعْظِمِ الرَّغْبَةَ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَنْعَاطِمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ "

٦: الاعتداء في الدعاء

قال تعالى: { ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ }

ح- /أبي موسى : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ؛ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمًّا وَلَا غَائِبًا، إِنَّهُ مَعَكُمْ، .." خ م

ح- /أبي نعام . . " إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الطُّهُورِ وَالِدُعَاءِ " د

ح- /أبي نعام ، عَنْ ابْنِ لِسْعَدٍ أَنَّهُ قَالَ : سَمِعَنِي أَبِي وَأَنَا أَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَنَعِيمَهَا وَبَهْجَتَهَا ، وَكَذَا وَكَذَا ، د

خطبة بعنوان

فضائل الدعاء وآدابه

الخطبة التفصيلية

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران: 102]

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: 1]

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: 70-71]

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار .

أما بعد:

فحديثنا في هذا اليوم عن عبادة عظيمة، فيها منافع كثيرة، وفوائد جلية، منها دنيوية وأخروية، يحبها الله وأمر بها عباده، غفل عنها كثير من الناس أحوج ما يكونون إليها، لا يستغني عنها كل الناس، الأغنياء منهم والفقراء، والأقوياء والضعفاء، وهي سلاح المؤمنين، ومفرع الصالحين، ألا وهي الدعاء، فما أحوجنا إلى الدعاء يا عباد الله، وما أفقرنا إلى الله، فمن استغنى عنه طرفة عين، كفر وكان من أصحاب الحين، قال الله في كتابه الكريم: **{يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ}** [سورة فاطر : 15]

وقال عز من قائل: **{وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ}** [سورة غافر : 60]

الدعاء هو العبادة يا عباد الله، من استكبر عنها ضل وغوى وكان من الهالكين فقد روى الترمذي عن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " **الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ** ، قَالَ رَبُّكُمْ: { **ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ** } . "

إذا سألت فاسأل الله، فإنه مجيب كريم لا يرد سائلا دعاه، فمن استجاب لأمره وآمن به، فإنه أرحم به من نفسه ومن أبيه وأمه، وأقرب إليه من وريده، قال الله في كتابه: { **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ** } [سورة البقرة : 186

[

ومن أعرض عن دعائه، غضب عليه ووكله إلى نفسه، فقد روى الترمذي عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " **إِنَّهُ مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ** "

فاعلموا عباد الله أن سؤال الله من أجلّ العبادات ، والإلحاح عليه من أفضل القربات، بينما سؤال الناس من أعظم السيئات، وقد أحسن من قال لاتسألن بني آدم حاجةً *** وسلّ الذي أبوابه لا تحجب
الله يغضب إن تركت سؤاله *** وبُنَي آدم حين يُسأل يغضب.

فلا تبخل على نفسك بهذه العبادة العظيمة، ولا تعجز عن كلمات ترفعها إلى ربك سبحانه وتعالى، فإن الدعاء عبادة يحبها الرحمن، ويؤجر عليها الإنسان، ويرى ثمارها في كل آن، فإن الله تعالى يفعل بالدعاء ما لا يتصوره إنس ولا جان، ويصرف به شرورا لم تكن بالحسبان، فكيف يعجز العبد عما ينفعه، ويوفقه الله به ويرفعه، فقد روى الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **أعجز الناس من عجز في الدعاء وأبخل الناس من بخل بالسلام** "

فإن الدعاء أفضل العبادات القولية عند الله، وأكرمها قولاً، وأعظمها فضلاً، قال بعض أهل العلم: لأن في الدعاء إظهار الفقر والعجز والتذلل والاعتراف بقوة الله وقدرته ، ولأن الدعاء أكرم قولاً، وأسرع قبولاً، وأنفع

تأثيراً، فقد روى ابن ماجه عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " **لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنَ الدُّعَاءِ** " .

فإن الله لا يرد سائلاً سألَهُ ، فمن دعاه أجابه، وقد وعد في كتابه الكريم بإجابة السائلين، وهو لا يخلف الميعاد، قال سبحانه: { **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ** } [الآية

فكم يصرف الله بالدعاء من شرور ومصائب لا يعلمها العباد، وكم يعطي بالدعاء من عطايا تملأ البلاد، وكم يحفظ بالدعاء من أموال وأولاد، فالدعاء يصنع العجائب، فأحسن الظن بالله، ولازم دعاءه ، فإن الله لا يخيب من دعاه، يوفقه وينصره، ويسدده ويرزقه، ويستحيي أن يرده خائباً ، فقد روى الإمام مسلم عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " **إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي** " .

بل إنه سبحانه وتعالى يحلم على عبده وهو مقيم على معاصيه، فإذا ما دعاه واستغفره أعطاه وغفرله ولا يبالي بما كان منه، فقد روى الترمذي عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " **قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ، وَلَا أُبَالِي** . يَا ابْنَ آدَمَ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أُبَالِي . يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئاً، ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تَشْرِكُ بِي شَيْئاً لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً " .

-ومن فوائد الدعاء أن الله تعالى يدفع به القضاء، فقد يقدر الله على العبد شيئاً، ثم يدفعه بالدعاء، وكل ذلك بقدر الله ذلك لا يخرج عن اللوح المحفوظ، القضاء والدعاء.

فقد روى الترمذي عَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " **لَا يَرُدُّ الْقَضَاءُ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبِرُّ** " .

فإن الدعاء قد يرد القضاء بإذن الله جل وعلا، الدعاء ينفع مما نزل ووما لم ينزل، مما نزل يرفعه الله بالدعاء، وينفع مما لم ينزل يدفعه الله به فلا ينزل، فقد روى الترمذي عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهم قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " **إِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزَلْ، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِالدُّعَاءِ** " .

ثم اعلّموا أن الداعي مستفيد من الدعاء لامحالة، سواء استجاب الله له أو لم يستجب، وسواء رأى الإجابة أو لم يرها، فإنه في خير لأمر:

منها: أن الدعاء عبادة، يكتب الله له أجر دعائه، فيكفي بهذا فضلا أن وفقه الله للدعاء، ولهذا قال عمر الفاروق رضي الله عنه (إني لا أحمل همّ الإجابة، ولكن أحمل همّ الدعاء، فإذا وُفِّقت للدعاء فإن الإجابة معه)

ومنها: أن الله تعالى إما أن يستجيب له دعوته في الدنيا عاجلا أو آجلا، وإما أن يؤخرها إلى يوم القيامة أحوج ما يكون إليها، وإما أن يصرف الله عنه بدعوته شرورا ما كانت بحسبانه، فهو بين ثلاثة أمور: كلها خير، بشرط ألا يكون في دعوته إثم أو قطيعة رحم، فأكثرُوا من الدعاء يا عباد الله.

فقد روى الإمام أحمد عن أبي سعيد رضي الله عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ ، لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ ، وَلَا قَطِيعَةٌ رَحِمَ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ : إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا " . قَالُوا : إِنْ نُكْثِرَ . قَالَ : " اللَّهُ أَكْثَرُ " أي أكثر إجابة وأكثر عطاءً، فإنه تعالى لو أعطى كل إنسان ما يريد، ما نقص من خزائنه إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل في البحر.

لكن هناك آداب وشروط للدعاء، منها أن يدعو العبد ربه متضرعا إليه، مخلصا من قلبه، مظهرا فقره وحاجته إلى ربه، مُلِحًا عليه بدعائه، محسنا ظنه بربه، ممتثلا أمره، مجتنبًا نهيه، وغير ذلك من آداب الدعاء التي من امتثلها استجاب الله له.

كما حصل للنبي صلى الله عليه وسلم وصحابته رضي الله عنهم في بدر، وقد خرج كفار قريش إلى بدر بخيلهم ورجلهم وصناديدهم يشربون الخمر ويأكلون الجزور يريدون استئصال المسلمين، وكان المسلمون غير مستعدين للقتال، إنما خرجوا لغير قريش، فبات نبينا صلى الله عليه وسلم يدعو الله ويستغيث به فأعز الله المسلمين، وكسر شوكة المشركين، وأيده بمدد من السماء، فقتلوا صناديد قريش وكبراءهم، ورماهم النبي صلى الله عليه وسلم في قليب بدر، قال تعالى: **[وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ]** [آل عمران : 126] .

فقد روى الإمام مسلم عن عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ، وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَهْتَفُ بِرَبِّهِ : " اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ أَتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكُ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَذُ فِي الْأَرْضِ ". فَمَا زَالَ يَهْتَفُ بِرَبِّهِ مَا دَامَا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكَبَيْهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ، فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكَبَيْهِ، ثُمَّ التَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، وَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ، **كَفَاكَ مُنَاشِدَتُكَ رَبَّكَ ؛ فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : { إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ }**، فَأَمَدَّهُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ. قَالَ أَبُو زَمِيلٍ : فَحَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ ، قَالَ : بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةَ السَّوْطِ فَوْقَهُ، وَصَوْتَ الْفَارِسِ يَقُولُ : أَقْدِمَ حَيْرُومٍ . فَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ، فَخَرَّ مُسْتَلْقِيًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ خُطِمَ أَنْفَهُ، وَشُقَّ وَجْهُهُ كَضَرْبَةِ السَّوْطِ فَأَخْضَرَ ذَلِكَ أَجْمَعُ، فَجَاءَ الْأَنْصَارِيُّ، فَحَدَّثَ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ : " صَدَقْتَ، ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ ". فَقَتَلُوا يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ، وَأَسْرَوْا سَبْعِينَ، " الحديث.

الشاهد أن النبي صلى الله عليه وسلم لجأ إلى الدعاء في أحلك المواقف، وألح على ربه في وقت الكرب والشدة فاستجاب الله له، فنصره وأهلك عدوه قال تعالى: **"أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ اللَّهُ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ"** [النمل : 62] -

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستحب جوامع الدعاء فيدعو بها فقد روى الترمذي عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَحِبُّ الْجَوَامِعَ مِنَ الدُّعَاءِ، وَيَدْعُو مَا سِوَى ذَلِكَ"

وروى البخاري ومسلم واللفظ له عن قَتَادَةَ أَنَّهُ سَأَلَ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَيُّ دَعْوَةٍ كَانَ يَدْعُو بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرَ ؟ قَالَ : كَانَ أَكْثَرَ دَعْوَةٍ يَدْعُو بِهَا يَقُولُ : " اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ "

ويُستحب لمن أراد أن يدعو أن يقدم بين يديه ثناءً على الله وتمجيذاً له، ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بما شاء.

فقد روى الترمذي عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال : سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ **لَمْ يُمَجِّدِ** اللَّهُ تَعَالَى، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " **عَجَلٌ هَذَا** ". ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ - أَوْ لغيره : " **إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَمْجِيدِ رَبِّهِ جَلَّ وَعَزَّ، وَالتَّثْنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ يَدْعُو بَعْدُ بِمَا شَاءَ** " .

وتمجيدُ الله عزو وجل يكون بذكره بكل ثناء جميل، وشكره على كل عطاء جزيل، ونعته بأوصاف الجمال والكمال والجلال.

ويستحب للمسلم أن يدعو لأخيه المسلم لاسيما بظهر الغيب فإن دعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة.

فقد روى الإمام مسلم عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : " **دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ** ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ، كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ **بِهِ : آمِينَ، وَلَكَ بِمِثْلِ** " .

ولابأس أن يتوسل العبد إلى الله بدعاء الرجل الصالح، ولا يتوسل بجاهه، فمثال التوسل المشروع أن يطلب من رجل أن يدعو له، فقد روى البخاري عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ : " **اللَّهُمَّ إِنَّ كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِنَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا** . قَالَ : **فَيُسْقَوْنَ** " أي كانوا يتوسلون بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم، فلما مات لم يتوسلوا به أو بجاهه بعد موته، كما يفعل أهل البدع، وإنما توسلوا بدعاء الحي الحاضر وهو عمه العباس رضي الله عنه فكان يدعو الله فيسقيهم.

ومن الأدلة على التوسل بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم في حياته ما روى ابن ماجه وغيره عن عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ، رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا ضَرِيرَ الْبَصَرِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ : ادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ يُعَافِيَنِي. فَقَالَ : " **إِنْ شِئْتَ أَخَرْتُ لَكَ وَهُوَ خَيْرٌ، وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ** " . فَقَالَ : ادْعُهُ، فَأَمَرَهُ

أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُحْسِنَ وُضُوئَهُ، وَيُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ، وَيَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ : " اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي قَدْ تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ لِتُقْضَى، اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِيَّ " وقوله: اللهم إني أتوجه إليك بمحمد، أي بدعائه بدليل قوله في أول الحديث "ادع الله لي" فلا يفهم من الحديث أنه توسل بجاهه، فإنه لا يجوز التوسل بذات النبي صلى الله عليه وسلم ولا بجاهه، وإنما كانوا يتوسلون بدعائه في حياته، فلما مات توسلوا بدعاء الأحياء بعده.

وهناك آداب ومستحبات أخرى في الدعاء، وهناك أسباب وأوقات للإجابة، وهناك موانع تمنع إجابة الدعاء لا يسع المقام لذكرها، ولعل الله ييسر بخطبة قادمة نذكرها بإذن الله تبارك وتعالى.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين.
أما بعد:

فقد ذكرنا بعض فضائل الدعاء، والآن نذكر بعض الأخطاء والمخالفات عند الدعاء، منها:

أن يعلق الداعي دعاءه بالمشيئة، فلا يعزم في المسألة، كأن يقول: (اللهم اغفر لي إن شئت) وقول بعضهم لبعض: (الله يرزقكم إن شاء الله) فتعقيبه للدعاء بقوله إن شاء الله خطأ، لأن ذلك يدل على اللامبالاه، وعدم الإلحاح بالدعاء، فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اِرْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، ارْزُقْنِي إِنْ شِئْتَ. وَلْيَعِزِّمْ مَسْأَلَتَهُ، إِنَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، لَا مَكْرَهَ لَهُ "

وفي رواية لمسلم " إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُلْ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، وَلَكِنْ لِيَعِزِّمْ الْمَسْأَلَةَ، وَلْيُعْظِمِ الرَّغْبَةَ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَتَعَاطَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ "

ومن الأخطاء عند كثير من الناس أنهم يدعون على أنفسهم، أو على أولادهم، وهذا يحصل عند كثير من الآباء والأمهات، فإنهم يدعون على أولادهم العاقين، بل بعض الأمهات يدعون على صغارهن، فما يدرون إلا وقد استجاب الله لهما فتنزل مصيبة بالأولاد أو بأحدهم، فيصبحوا على ما فعلوا نادمين.

قال تعالى: **{ وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالْإِشْرَارِ دُعَاةُ بِالْخَيْرِ ۖ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا }** [سورة الإسراء : 11] لكن من رحمة الله أنه يحلم، فلا يعاجل بالعقوبة، وإلا لهلك كثير من الناس، قال تعالى: **{ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَفُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ ۖ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ }** [سورة يونس : 11]

فقد روى مسلم عن جابر رضي الله عنه أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: " لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ ؛ لَا تُؤَافِقُوا مِنَ اللَّهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ، فَيَسْتَجِيبَ لَكُمْ "

وهكذا لا يدعو العبد على نفسه، وليسأل الله العافية، ولا يستعجل العقوبة، فقد روى الإمام مسلم عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَادَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ خَفَتْ ، فَصَارَ مِثْلَ الْفَرْخِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " هَلْ كُنْتَ تَدْعُو بِشَيْءٍ، أَوْ تَسْأَلُهُ إِيَّاهُ ؟ " قَالَ : نَعَمْ، كُنْتُ أَقُولُ : اللَّهُمَّ، مَا كُنْتُ مُعَاقِبِي بِهِ فِي الْآخِرَةِ، فَعَجَّلْهُ لِي فِي الدُّنْيَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " **سُبْحَانَ اللَّهِ لَا تُطِيقُهُ - أَوْ لَا تَسْتَطِيعُهُ** - أَفَلَا قُلْتَ : اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ " . قَالَ : فَدَعَا اللَّهُ لَهُ فَشَفَّاهُ .

-وهناك اعتداءات في الدعاء تصدر من بعض الناس بسبب جهل الكثير منهم، منها: رفع الصوت عند الدعاء، أو تكلف السجع عند الدعاء، أو ترتيل الدعاء كالقرآن، أو دعاء الله بأمور مستحيلة شرعا، أو سؤاله أشياء لا تخصه، أو سؤال شيء محرم، أو يسأل شيئا فوق مرتبته، أو يتضرر عند الدعاء، أو يدعو للكافرين ويستغفر لهم، أو نحو ذلك من الاعتداءات.

قال تعالى: **{ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ }** [سورة الأعراف : 55] **[تضرعا وخفية]** أي بصوت منخفض يُسمع نفسه، فإن الله

يسمع البعيد كالقريب فالكل عنده سواء، وليس من الأدب مع الله تعالى دعاؤه بصوت مرتفع، بل إن الأدب مع الله تعالى يكون بالتضرع والتذلل بين يديه، ولا يكون ذلك إلا بخفض الصوت، فقد روى البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكُنَّا إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى وَادٍ هَلَّلْنَا وَكَبَّرْنَا، ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، **ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ؛ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّهُ مَعَكُمْ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ، تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ .**

وروى أبو داود عن أبي نعام، أن عبد الله بن مغل سمع ابنه يقول: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ **الْقَصْرَ الْأَبْيَضَ** عَنْ يَمِينِ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلْتُهَا. فَقَالَ: أَيُّ بُنْيٍّ، سَلِ اللَّهَ الْجَنَّةَ، وَتَعَوَّذْ بِهِ مِنَ النَّارِ ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الطُّهُورِ وَالِدُّعَاءِ ."

وروى أبو داود أيضا عن أبي نعام، عن ابنِ لسعد أنه قال: سَمِعَنِي أَبِي وَأَنَا أَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَنَعِيمَهَا وَبَهْجَتَهَا، **وَكَذَا وَكَذَا**، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَسَلْسِلِهَا وَأَغْلَالِهَا، **وَكَذَا وَكَذَا**، فَقَالَ: يَا بُنْيٍّ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " سَيَكُونُ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الدُّعَاءِ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ ". إِنَّكَ إِنْ أُعْطِيتَ الْجَنَّةَ أُعْطِيتَهَا وَمَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ، وَإِنْ أُعْذِتَ مِنَ النَّارِ أُعْذِتَ مِنْهَا وَمَا فِيهَا مِنَ الشَّرِّ.

ومعنى: "يعتدون في الدعاء" أي يتجاوزون فيه على ماتقدم بيانه.

فيجب لزوم الأدب عند الدعاء لأن الداعي يكلم جبار السموات والأرض سبحانه وتعالى.

اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، **اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ** مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ، وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا، وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمْنَا، وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا، وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا، اللهم كن معنا حيث كنا، اللهم استجب دعاءنا وفرج همومنا واكشف كربنا ووفقنا لماتحبه وترضى والحمد لله رب العالمين.

خطبة بعنوان
أسباب إجابة الدعاء

الخطبة المختصرة

١/ مقدمة

قال تعالى: "وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ [الآية
قال السعدي: (هذا جواب سؤال، سأل النبي صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه فقالوا: أقرّيب
 ربنا ربنا فنأجبه..

١/ استقبال القبلة ورفع اليدين:

- **ح/ أبي هريرة:** "... فَاسْتَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِبْلَةَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ، ..
 " الحديث **خ م حم**

- **ح/ سلمان الفارسي:** " إِنَّ اللَّهَ حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا
 صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ " **ت**

٢/ الدعاء بإخلاص:

قال تعالى: { هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ } الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ {
 - قال تعالى { فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ
 {

٣/ التوسل بأسماء الله الحسنى وصفاته العليا:

- قال تعالى: { وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا } [الآية].
 - قال تعالى: { وَنَحْنُ بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ }
ح/ عمار: اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبِ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا
 كَانَتْ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي **حم**

٤/ التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة:

- قال تعالى: { الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ }
ح/ ابن عمر: " انْطَلَقَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَتَّى أَوْوَا الْمَمْبِيتَ إِلَى غَارٍ فَدَخَلُوهُ، .. " **خ م**
 ٥/ الدعاء بالاسم الأعظم:

- **ح/ بُرَيْدَة:** " اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ.. " الحديث، **د**
ح/ أنس: " اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ بَدِيعُ .. " الحديث **د**

٦/ اليقين عند الدعاء وحضور القلب:

- **ح/ أبي هريرة:** " ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، .. " الحديث **ت**
ح/ عبد الله بن عمرو، " الْقُلُوبُ أَوْعِيَّةٌ، وَبَعْضُهَا أَوْعَى مِنْ بَعْضٍ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ عَزَّ
 وَجَلَّ.. " الحديث **حم**

٧/ دعوة المظلوم:

ح/ابن عباس: "وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ" **خ م**

ح/أبي هريرة: " ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ ؛ الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ ، وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ " **ت**

ح/ جَابِرُ بْنُ سَمُرَةَ ، قَالَ : شَكَأَ أَهْلُ الْكُوفَةِ سَعْدًا إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَعَزَلَهُ.. **خ**

ح/عُرْوَةُ ، أَنَّ أَرْوَى بِنْتَ أُوَيْسٍ ادَّعَتْ عَلَى سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ أَنَّهُ أَخَذَ شَيْئًا مِنْ أَرْضِهَا ، فَخَاصَمَتْهُ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ فَقَالَ سَعِيدٌ : .. **م**

٨/دعوة الوالدين.

ح/أبي هريرة: "دَعْوَةُ الْوَالِدِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ" **د**.

ح/أبي هريرة: " ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ يُسْتَجَابُ لَهُنَّ لَا شَكَّ فِيهِنَّ ...، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ" **ج ه**

ح/أبي هريرة " ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ : دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ " **ت**

ح/أبي هريرة دعوة المظلوم مستجابة وإن كان فاجرا" **طس**

ح/أنس " اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ ، وَإِنْ كَانَ كَافِرًا ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ دُونَهَا حِجَابٌ " **حم**

٨/الدعاء للمسلم بظهر الغيب"

ح/أبي الدرداء: " إِذَا دَعَا الرَّجُلُ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ .. " **م وفي رواية" ..**

٩/الإكثار من الدعاء في الرخاء:

ح/ابن عباس، تَعَرَّفَ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفُكَ فِي الشَّدَّةِ.. الحديث **حم**

ح/أبي هريرة " مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْكَرْبِ ، فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ " **ت**.

١٠/دعاء المضطر والمكروب:

قال تعالى: {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَا وَيكْشِفُ السُّوءَ } {الآية

قال تعالى: {وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ } {الآية.

قال تعالى: {فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَاؤُ اللَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ } {الآية

١١/عند انكسار القلب وافتقاره وخشوعه:

قال تعالى: { ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ } {الآية

قال تعالى: { وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ }

قال تعالى: {إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ }

ح/حَارِثَةُ " أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ ، لَوْ أَفْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ ، " **خ م**

١٢ بر الوالدين:

-ح/أُسَيْرُ بْنُ جَابِرٍ ، قَالَ : كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ سَأَلَهُمْ : أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ ؟ الحديث م

١٣/المدائمة على النوافل:

ح/أَبِي هُرَيْرَةَ " .. ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ .. "الحديث خ

١٤/تمجيد الله وذكره والثناء عليه قبل الدعاء:

-ح/ سَعْدٌ : " دَعْوَةُ ذِي النُّونِ - إِذْ دَعَا ، وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ - : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ .. "الحديث د

-ح/عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ " عَجَلَ هَذَا " . ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ : " إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيُبْدِأْ بِتَمْجِيدِ رَبِّهِ جَلَّ وَعَزَّ ، وَالتَّثْنَاءِ عَلَيْهِ ، " د

خطبة بعنوان

أسباب إجابة الدعاء

ثانيا الخطبة التفصيلية

الْخُطْبَةُ الْأُولَى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 70-71].

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ، هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِذَعَةٍ، وَكُلُّ بِذَعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

عباد الله: يقول رب العزة والجلال في محكم التنزيل: "وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ" [البقرة: 186]

قال العلامة السعدي في تفسيره لهذه الآية: "هذا جواب سؤال، سأل النبي صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه فقالوا: يا رسول الله، أقریب ربنا فنناجیه، أم بعيد فننادیه؟ فنزل: { وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ } لأنه تعالى، الرقیب الشهید، المطلع على السر وأخفی، یعلم خائنة الأعین وما تخفی الصدور، فهو قریب أيضا من داعیه، بالإجابة، ولهذا قال: { أُجِيبُ دَعْوَةَ

الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ { والدعاء نوعان: دعاء عبادة، ودعاء مسألة. والقرب نوعان: قرب بعلمه من كل خلقه، وقرب من عابديه وداعيه بالإجابة والمعونة والتوفيق. فمن دعا ربه بقلب حاضر، ودعاء مشروع، ولم يمنع مانع من إجابة الدعاء، كأكل الحرام ونحوه، فإن الله قد وعده بالإجابة، وخصوصاً إذا أتى بأسباب إجابة الدعاء، وهي الاستجابة لله تعالى بالانقياد لأوامره ونواهيه القولية والفعلية، والإيمان به، الموجب للاستجابة، فلماذا قال: **{ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ } اه**

وفي هذا المقام نتطرق إلى بعض أسباب استجابة الدعاء بإذن الله تبارك وتعالى، فإن لإجابة الدعاء أسباباً وأوقاتاً وموانع ذكرها الله في كتابه ونبيه صلى الله عليه وسلم في سنته، نذكر اليوم أسباب إجابة الدعاء، ولعل الله ييسر بخطبة قادمة حول أوقات الإجابة وموانعها.

- فمن أهم الأسباب لاستجابة الدعاء الاستجابة لأمر الله بإقامة دينة، ويكون ذلك بامتنال أوامره واجتناب نواهيه كما ذكر الله في الآية الأنفة الذكر **[فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ]** أخبر تعالى بأنه قريب يجيب دعوة الداعي إذا دعاه، ثم أمر بالاستجابة له، دل على أن أهم أسباب الإجابة إقامة دينه والاستجابة لشرعه.

- ومن أسباب إجابة الدعاء يا عباد الله: استقبال القبلة ورفع اليدين، وتكرار الدعاء.

فقد روى البخاري ومسلم وأحمد واللفظ له **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ: **جَاءَ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرِو الدَّوْسِيِّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِنَّ دَوْسًا قَدْ عَصَتْ وَأَبَتْ، فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ. فَاسْتَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِبْلَةَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ، فَقَالَ النَّاسُ: هَلَكُوا. فَقَالَ: " اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ، اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ، اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ "**.

في هذا الحديث استحباب استقبال القبلة ورفع اليدين وتكرار الدعاء.

ويستفاد من هذا الحديث أن الدعاء بالهداية على الظالم أو الفاجر أو الضال أفضل من الدعاء عليه، فلربما حصل بهدايته نفع كبير لا يعلمه إلا الله.

والشاهد من الحديث أن الذي يستقبل القبلة عند الدعاء ويرفع يديه لا يخيبه الله تعالى، فقد روى الترمذي عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ ".

-ومن أهم أسباب إجابة الدعاء يا عباد الله: الإخلاص، وهو أن يدعو العبد مخلصاً من قلبه، راجياً ربه، معتمداً عليه وحده، قال تعالى: {هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ} الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ [سورة غافر :

[65

فإن الله تعالى يستجيب دعوة المخلص في دعائه، المعتمد عليه دون سواه، ولو كان الداعي كافراً، قال تعالى { فَأِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ } [سورة العنكبوت : 65] الشاهد أن الكفار لما غشيتهم الأمواج في البحر وظنوا أنهم هالكون، رجعوا إلى الله وحده ، فدعوه بإخلاص وتركوا آلهتهم ومعبوداتهم فنجاهم إلى البر، فكيف لو كانت الدعوة من مسلم مخلصاً لله معتمداً عليه، فحري أن يستجيب الله له.

-ومن أسباب إجابة الدعاء: التوسل بأسماء الله الحسنى وصفاته العليا.

فمن ذلك أن يدعو العبد ربه متوسلاً إليه باسم من أسمائه التي تناسب حاجته، كأن يقول يا غفور اغفر لي ، يا رزاق ارزقني، اللهم برحمتك ارحمني ونحو ذلك.

قال تعالى: { وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا } وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [سورة الأعراف : 180]

وقال عز من قائل: { وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ } [سورة يونس : 86] فانظر - يا رعاك الله - كيف توسل قوم موسى عليه السلام برحمة الله أن ينجيهم من فرعون وقومه فأنجاهم الله وأغرق الله فرعون وقومه في البحر، ولقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم يتوسل إلى الله بعلمه وقدرته، وغير ذلك من صفات الله العليا، فقد روى الإمام أحمد عن عمار بن ياسر رضي الله عنه، قال كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو: "اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبِ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ

الْوَفَاءَ خَيْرًا لِي، أَسْأَلُكَ خَشْيَتِكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَكَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا، وَالْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ، وَمِنْ فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مَهْدِيِّينَ". الشاهد أن النبي صلى الله عليه وسلم توسل إلى الله في دعائه بصفتين لله عظيمتين وهما صفة العلم والقدرة.

-ومن التوسل المشروع التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة، فإنه من أسباب إجابة الدعاء بإذن الله تعالى، بشرط إذا كان العمل صالحا خالصا لوجه الله تبارك وتعالى.

قال الله في كتابه الكريم: {الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} [سورة آل عمران : 16] فهؤلاء توسلوا إلى الله بإيمانهم أن يغفر ذنوبهم.

ومن ذلك ماجاء في قصة الثلاثة نفر الذين سدت عليهم الصخرة باب الغار، فتوسل أحدهم إلى الله ببره لوالديه أن يفرج عنهم، وتوسل الثاني بعفته، وتوسل الثالث بأمانته، فانحدرت الصخرة وخرجوا يمشون.

فقد روى البخاري ومسلم عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " انْطَلَقَ ثَلَاثَةٌ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَتَّى أَوْوَا الْمَبِيتَ إِلَى غَارٍ فَدَخَلُوهُ، فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ، فَقَالُوا : إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ : اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لَا أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا، فَنَأَى بِي فِي طَلَبِ شَيْءٍ يَوْمًا فَلَمْ أَرْحَ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا، فَحَلَبْتُ لَهُمَا غُبُوقَهُمَا فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ، وَكِرِهْتُ أَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا، فَلَبِثْتُ وَالْقَدْحُ عَلَى يَدَيَّ أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاطَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ، فَاسْتَيْقَظَا فَشَرِبَا غُبُوقَهُمَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ. فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ ". قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " وَقَالَ الْآخَرُ : اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا فَأَمْتَنَعَتْ مِنِّي، حَتَّى أَلَمْتُ بِهَا سَنَةً مِنَ السَّنَيْنِ، فَجَاءَتْنِي فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا، فَفَعَلْتُ، حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا قَالَتْ : لَا أَجِلُ لَكَ أَنْ تَفْضَلَ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ. فَتَحَرَّجْتُ مِنَ الْوُفُوعِ عَلَيْهَا، فَأَنْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ

النَّاسِ إِلَيَّ، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أُعْطِيتُهَا. اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ. فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا". قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَقَالَ الثَّالِثُ: اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجْرَاءَ، فَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ، فَتَمَرَّتْ أَجْرُهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي. فَقُلْتُ لَهُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالرَّقِيقِ. فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَا تَسْتَهْزِئْ بِي. فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ. فَأَخَذَهُ كُلَّهُ فَاسْتَأْفَقَهُ، فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا. اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ. فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ".

-ومن أسباب إجابة الدعاء -يا عباد الله- الدعاء باسم الله الأعظم، فقد ذكر بعض المفسرين في قصة عرش بلقيس أن الذي أتى بالعرش إلى سليمان عليه السلام أنه دعا الله باسمه الأعظم فإذا هو مستقر أمامه في لمح الطرف.

قال المفسر البغوي رحمه الله في قصة الذي أتى بالعرش: (وقال أكثر المفسرين: هو آصف بن برخياء، وكان صديقا يعلم اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى) اهـ

واختلف أهل العلم في اسم الله الأعظم، فرجح كثير منهم أنه لفظ الجلالة (الله) فإنه أعرف المعارف وهو الاسم الجامع لأسماء الله تعالى وقد احتواها كلها، وعلى كل فإن الاسم الأعظم لا يخرج عما ذكر في هذين الحديثين الذين رواهما أبو داود، الأول عن بُرَيْدَةَ، رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ. فَقَالَ: "لَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ بِالْإِسْمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ"

والثاني عن أَنَسٍ، رضي الله عنه، أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا وَرَجُلٌ يُصَلِّي، ثُمَّ دَعَا: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ بَدِيعِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَقَدْ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ"

-ومن أسباب إجابة الدعاء: اليقين عند الدعاء وحضور القلب، فقد روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَهُ "

وروى الإمام أحمد عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " الْقُلُوبُ أَوْعِيَّةٌ، وَبَعْضُهَا أَوْعَى مِنْ بَعْضٍ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَيُّهَا النَّاسُ، فَاسْأَلُوهُ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ لِعَبْدٍ دَعَاهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ غَافِلٍ "

-ومن أسباب إجابة الدعاء، دعوة المظلوم، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيز بالله من دعوة المظلوم في سفره، كما جاء في حديث السفر، ودعوة المظلوم مستجابة لأنه لا ناصر له إلا الله، فإنه سيدعو الله على من ظلمه بقلب محترق، متضرع إلى ربه مستنصر به، مفتقر إليه، فاحذر من دعوة المظلوم فإن دعوته مستجابة، فقد روى البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِمَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ: " وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ "

فيا أيها الظالم اعلم أنك إن كنت قادرا على الضعيف فإن فوقك من هو أقوى منك، وهو الله جل وعلا.

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدراً*** فالظلم ترجع عقابه إلى الندم

تنام عيناك والمظلوم منتبه*** يدعو عليك وعين الله لم تنم

روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ؛ الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ، وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ الْغَمَامِ، وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ، وَيَقُولُ الرَّبُّ: وَعِزَّتِي لَأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ "

ونذكر نموذجين من إجابة دعوة المظلومين، ودعوتين استجاب الله لصاحبيهما عاجلا وانتقم الله ممن ظلمهما وهي دعوة سعد وسعيد رضي الله عنهما، سعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد.

فقد روى البخاري عن جابر بن سمرة ، رضي الله عنه قال : شكّا أهل الكوفة سعدًا إلى عمر رضي الله عنه ، فعزّله واستعمل عليهم عمّارًا ، فشكّوا حتّى ذكرّوا أنّه لا يحسنُ يُصلي ، فأرسل إليه فقال : يا أبا إسحاق ، إنّ هؤلاء يزعمون أنّك لا تحسنُ تُصلي ، قال أبو إسحاق : أمّا أنا والله فإنّي كنتُ أصلي بهم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلّم ما أحرّم عنها ، أصلي صلاة العشاء فأركدُ في الأوليين ، وأخفُ في الآخرين ، قال : ذاك الظنُّ بك يا أبا إسحاق ، فأرسل معه رجلًا - أو رجلًا - إلى الكوفة فسأل عنه أهل الكوفة ، ولم يدع مسجداً إلّا سأل عنه ، ويُنشرون معزوفاً حتّى دخل مسجداً لبني عبس ، فقام رجلٌ منهم يُقال له : أسامة بن قتادة يُكنى أبا سعدة ، قال : أمّا إذ نشدّتنا ، فإنّ سعدًا كان لا يسيرُ بالسريّة ، ولا يقسمُ بالسويّة ، ولا يعدلُ في القضيّة ، قال سعدٌ : أمّا والله لأدعون بثلاث : اللهمّ إنّ كان عبدك هذا كاذبًا ، قام رياءً وسُمعةً ، فأطّل عمره ، وأطّل فقره ، وعرضه بالفتن ، وكان بعدُ إذا سُئل يقول : شيخٌ كبيرٌ مفتونٌ أصابتنِي دعوة سعدٍ ، قال عبدُ الملك : فأنا رأيته بعدُ قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر ، وإنّه ليتعرّض للجوّاري في الطُّرق يغمزهنّ

وأي فتنة أعظم من هذه؟ شيخ طاعن في السن يغازل الفتيات ويغمزهن، أصابته دعوة مظلوم وهي دعوة سعد رضي الله عنه.

القصة الثانية قصة سعيد بن زيد، رضي الله عنه، استجاب الله دعوته في امرأة ظلمته بتهمة هو منها براء، فأعمى الله بصرها، وقتلها في أرضها.

فقد روى الإمام مسلم عن عروة ، أنّ أروى بنت أويس ادّعت على سعيد بن زيد أنّه أخذ شيئاً من أرضها ، فخاصمته إلى مروان بن الحكم فقال سعيد : أنا كنتُ أخذُ من أرضها شيئاً بعد الذي سمعتُ من رسول الله صلى الله عليه وسلّم . قال : وما سمعتُ من رسول الله صلى الله عليه وسلّم ؟ قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلّم يقول : " مَنْ أَخَذَ شَيْئاً مِنَ الْأَرْضِ ظُلْماً طَوَّقَهُ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ " . فقال له مروان : لا أسألك بيّنة بعد هذا ، فقال : اللهمّ إنّ كانت كاذبة فعَمَّ بصرها وأقتلها في أرضها . قال : فما ماتت حتّى ذهب بصرها ، ثمّ بيّنا هي تمشي في أرضها إذ وقعت في حفرة فماتت .

دعوة المظلوم مستجابة ولو كان فاجراً، بل ولو كان كافراً، فلا تظلم أحداً ولو كان ظالماً فإنّ حسابه على ربه، فقد روى الطيالسي عن أبي هريرة رضي

الله عنه قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"دعوة المظلوم مستجابة وإن كان فاجرا ففجوره على نفسه"

وروى الإمام أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، وَإِنْ كَانَ كَافِرًا ؛ فَإِنَّهُ لَيَسَّ دُونَهَا حِجَابٌ " .

-ومن أسباب إجابة الدعاء دعوة الوالدين، إما أن يدعوا للولد أو أن يدعوا عليه، فإن دعوتها مستجابة، فقد روى أبو داود عن أبي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ، لَا شَكَّ فِيهِنَّ : دَعْوَةُ الْوَالِدِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ " . فاحرص أيها الولد وأيتها الشاب على طاعة والديك، اغتنم دعاءهما بطاعتك لهما،

فقد روى ابن ماجه عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ يُسْتَجَابُ لَهُنَّ لَا شَكَّ فِيهِنَّ : دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ لَوَلَدِهِ " (ودعوة الوالد لولده)

واحذر من عقوقهما لئلا يدعوان عليك، فإن دعوتها مستجابة، لا سيما إذا كانا مظلومين، فإن الله يرفع دعوتها فوق الغمام ،ويقول:"وعزتي وجلالي لأنصرك ولو بعد حين"، فكم من أبٍ وكم من أمٍ مظلومين ظلموا من قِبَلِ الأولاد العاقين، فأصابتهم سهامهما، فاحذروا أيها الأولاد: احذروا أيها الأبناء، احذرن أيتها البنات: فكم من والد ووالدة رفعوا شكواهما إلى الله، فسرعان ما ينتقم الله من الولد عاجلا في الدنيا قبل الآخرة، فكم من ولد أخذ الله عقله، أو أصيب في جسده أو ولده، أو نزلت عليه مصيبة بسبب دعوة والده أو والدته، لا تتساهلوا هذا الأمر فإنه خطير جد خطير، فقد روى الترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ : دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ " (ودعوة الوالد على ولده)

أنهزاً بالدعاء وتزديريه*** وما يدريك ما صنع الدعاء

سهام الليل لا تخطئ ولكن*** لها أمد وللأمد انقضاء

وكانت دعوة الوالدين مستجابة للولد لحرصهما عليه، ولحب الخير له، فإنه لا أحد أحرص من الوالد على ولده، ولذلك فإنهما يدعوان له بإخلاص وضراعة، وهكذا

إذا عقهما أو ظلمهما فإنهما يدعوان عليه بقلب محترق ،ولضعفهما فإنهما يستنصران عليه بالقوي الذي لا يرد مظلوما ولا يترك ظالما،ولا يُظلم عنده أحد.

-ومن أسباب الإجابة:دعاء المسلم لأخيه المسلم بظهر الغيب فقد روى الإمام مسلم عن أبي الدرداء ،رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " إِذَا دَعَا الرَّجُلُ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ "

وفي رواية " دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ، كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ : آمِينَ، وَلَكَ بِمِثْلٍ "

-ومن الأسباب التي يستجيب الله بسببها الدعاء وقت الشدة: هو الإكثار من الدعاء وقت الرخاء،فقد روى الإمام أحمد عن ابن عباس - رضي الله عنهما قَالَ : كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ : " يَا غُلَامُ - أَوْ : يَا غُلِيمُ - أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِنَّ ؟ " فَقُلْتُ : بَلَى. فَقَالَ : " احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفَكَ فِي الشَّدَّةِ..الحديث

وروى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْكَرْبِ، فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ "

الخطبة الثانية

الحمد لله،والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.أما بعد؛

فإن كثيرا من الناس يدعون الله تعالى فلا يستجيب لهم، وذلك راجع لأسباب، إما أنهم لم يأتوا بأسباب الإجابة، أو لأنهم لم يتحروا أوقاتها، أو أنهم يرتكبون موانعها، وقد ذكرنا في هذا المقام أهم أسباب الاستجابة وفي خطب قادمة بمشية الله تعالى نذكر أوقاتها الفاضلة والموانع التي تحول بين العبد وبين إجابة دعائه، وسنذكر هنا ابقى من أسباب الإجابة.

-منها : الاضطراب والكرب، وذلك أن دعاء المضطر والمكروب صادر عن قلب مفتقر إلى الله منكسر بين يديه متوجه إليه بصدق وضراعة، وهذا من دواعي الإجابة، فإن الله يستجيب لمن كان هذا حاله ولو كان فاجرا، قال الله في كتابه الكريم، قال تعالى { أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ إِنَّ اللَّهَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ } [النمل : 62]

وقد استجاب الله دعوة يونس عليه السلام وهو في ظلمات ثلاث، ظلمة البحر وظلمة الليل وظلمة بطن الحوت { فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (87) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ ۚ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ } [سورة الأنبياء : 87 إلى 88] أي وكذلك ينجي الله كل مؤمن مكروب دعا الله تعالى ، واستغاث به ، قال السعدي رحمه الله: { وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ } وهذا وعد وبشارة، لكل مؤمن وقع في شدة وغم، أن الله تعالى سينجيه منها، ويكشف عنه ويخفف، لإيمانه كما فعل بـ " يونس " عليه السلام) اهـ

وروى البخاري ومسلم عن حارثة بن وهب الخزاعي ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ ؟ كُلُّ عَتَلٍ جَوَاطٍ مُسْتَكْبِرٍ " قال بعض أهل العلم إن من معاني الإقسام هنا الدعاء ومن معاني: (أَبْرَهُ) استجاب دعاءه.

فقد يستجيب الله للمضطر ولو كان كافرا، قال تعالى: { فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ } [سورة العنكبوت : 65] نجاهم الله من الغرق وهم كفار، وذلك أنهم رفعوا أكف الضراعة إليه بإخلاص في حالة الكرب والاضطرار، وللمناسبة نذكر قصة عجيبة ونموذجا عجيبا من نماذج إجابة الله للمضطر إذا دعاه، ذكرها ابن

كثير في تفسيره عند قوله تعالى **[أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ]**

قال رحمه الله: (وذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمة رجل - حكى عنه أبو بكر محمد بن داود الدينوري المعروف بالدقي الصوفي - قال هذا الرجل : كنت أكارى على بغل لي من دمشق إلى بلد الزبداني ، فركب معي ذات مرة رجل ، فمررنا على بعض الطريق ، على طريق غير مسلوكة ، فقال لي : خذ في هذه ، فإنها أقرب . فقلت : لا خبرة لي فيها ، فقال : بل هي أقرب . فسلكناهما فانتبهنا إلى مكان وعر وواد عميق ، وفيه قتلى كثير ، فقال لي : أمسك رأس البغل حتى أنزل . فنزل وتشمر ، وجمع عليه ثيابه ، وسل سكيناً معه وقصدني ، ففررت من بين يديه وتبعني ، فناشدته الله وقلت : خذ البغل بما عليه . فقال : هو لي ، وإنما أريد قتلك . فخوفته الله والعقوبة فلم يقبل ، فاستسلمت بين يديه وقلت : إن رأيت أن تتركني حتى أصلي ركعتين ؟ فقال : [صل] وعجل . فقامت أصلي فأرتج علي القرآن فلم يحضرني منه حرف واحد ، فبقيت واقفا متحيراً وهو يقول : هيه . افرغ . فأجرى الله على لساني قوله تعالى : **(أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ)** ، فإذا أنا بفارس قد أقبل من فم الوادي ، وبيده حربة ، فرمى بها الرجل فما أخطأت فؤاده ، فخر صريعاً ، فتعلقت بالفارس وقلت : بالله من أنت ؟ فقال : أنا رسول [الله] الذي يجيب المضطر إذا دعاه ، ويكشف السوء . قال : فأخذت البغل والحمل ورجعت سالماً" اهـ .

-ومن أسباب إجابة الدعاء: انكسار القلب وافتقاره وخشوعه، قال تعالى: **{ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُ لَا يَجِبُ الْمُعْتَدِينَ }** [سورة الأعراف : 55] قال ابن كثير والبلغوي رحمهما الله في تفسير قوله تعالى **[ادعوا ربكم تضرعاً وخفية]** أي : (تذلاً واستكانة) اهـ .

-ومن ذلك: دعاء الله رغبة فيما عنده، ورهبة مما عنده، طمعا في ثوابه وخوفا من عقابه، قال تعالى: **[وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ]** [الأعراف : 56]

وقد أخبر الله عن بعض أنبيائه أنهم كانوا يدعونه رغبة ورهبة، أي: رغبة في ثوابه ، ورهبة من عقابه، قال تعالى: **{ فَاسْتَجِبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَاهُ }**

لَهُ زَوْجُهُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ } [سورة الأنبياء : 90]

-ومن أسباب إجابة الدعاء يا عباد الله : بر الوالدين، فقد روى الإمام مسلم عن أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ ، قَالَ : كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمَدًا أَهْلَ الْيَمَنِ سَأَلَهُمْ : أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ، فَقَالَ : أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ. قَالَ : مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرْنٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ. قَالَ : فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ، فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ. قَالَ : لَكَ وَالِدَةٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ. قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمَدٍ أَهْلَ الْيَمَنِ، مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرْنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ، هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبَرَّهُ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ ". فَاسْتَغْفِرُ لِي. فَاسْتَغْفَرَ لَهُ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : أَيْنَ تُرِيدُ ؟ قَالَ : الْكُوفَةَ. قَالَ : أَلَا أَكْتُبُ لَكَ إِلَى عَامِلِهَا ؟ قَالَ : أَكُونُ فِي غَبَرَاءِ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ. قَالَ : فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُفِيلِ حَجَّ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ، فَوَافَقَ عُمَرَ، فَسَأَلَهُ عَنْ أُوَيْسٍ، قَالَ : تَرَكَتُهُ رَثَّ الْبَيْتِ، قَلِيلَ الْمَتَاعِ. قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ، مَعَ أَمَدٍ أَهْلَ الْيَمَنِ، مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرْنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ، هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبَرَّهُ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ ". فَاتَى أُوَيْسًا، فَقَالَ : اسْتَغْفِرُ لِي. قَالَ : أَنْتَ أَحَدْتُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ، فَاسْتَغْفِرُ لِي. قَالَ : اسْتَغْفِرُ لِي. قَالَ : أَنْتَ أَحَدْتُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ، فَاسْتَغْفِرُ لِي. قَالَ : لَقِيتَ عُمَرَ ؟ قَالَ : نَعَمْ. فَاسْتَغْفَرَ لَهُ، فَفَطِنَ لَهُ النَّاسُ، فَأَنْطَلَقَ عَلَى وَجْهِهِ، قَالَ أُسَيْرٌ : وَكَسَوْتُهُ بُرْدَةً ، فَكَانَ كُلَّمَا رَأَاهُ إِنْسَانٌ قَالَ : مِنْ أَيْنَ لِأُوَيْسٍ هَذِهِ الْبُرْدَةُ ؟

-ومن أسباب إجابة الدعاء: الإكثار من النوافل، فقد روى البخاري عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنْ اللَّهُ قَالَ : مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيْتَهُ، وَلَئِنْ

اسْتَعَاذَنِي لِأَعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ
يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاعَتَهُ "

الشاهد قوله صلى الله عليه وسلم: " وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي
لِأَعِيذَنَّهُ، " وهذا بسبب كثرة النوافل.

-ومن أسباب استجابة الدعاء استفتاح الدعاء بتمجيد الله وذكره والثناء
عليه بأوصاف الجلال والكمال والعظمة، فقد روى الترمذي عَنْ سَعْدِ رَضِيَ
الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " **دَعْوَةُ ذِي النُّونِ** - إِذَا
دَعَا، وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ - : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ
؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللهُ لَهُ "

وروى أبو داود عن فضالة بن عبيدٍ صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : سَمِعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ لَمْ يُمَجِّدِ
اللهَ تَعَالَى، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " **عَجَلٌ هَذَا** ". ثُمَّ دَعَا فَقَالَ لَهُ - أَوْ لغيره : " إِذَا صَلَّى
أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَمْجِيدِ رَبِّهِ جَلَّ وَعَزَّ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ يَدْعُو بَعْدَ بِمَا شَاءَ ".

الشاهد من الحديث أن من أراد أن يدعو الله فعليه أن يقدم بين يدي دعائه
تمجيذا لله تعالى وثناء عليه، وصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم، ثم يدعو
بما شاء فحري أن يستجيب الله له.

اللهم إِنَّا سَأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بَرٍّ،
وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، وَالْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ، اللهم لَا تَدْعُ لِي **ذَنْبًا**
إِلَّا غَفَرْتَهُ، وَلَا هَمًّا إِلَّا فَرَّجْتَهُ، وَلَا دَيْنًا إِلَّا قَضَيْتَهُ، وَلَا عُسْرًا إِلَّا
يَسَّرْتَهُ، وَلَا مَرِيضًا إِلَّا شَفَيْتَهُ، وَلَا مِيتًا إِلَّا رَحِمْتَهُ، وَلَا ضَالًّا إِلَّا
هَدَيْتَهُ، وَلَا مَظْلُومًا إِلَّا نَصَرْتَهُ، وَلَا مُتَعَدِّيًا إِلَّا أَهْلَكْتَهُ، وَلَا مُؤْذِيًا إِلَّا شَغَلْتَهُ، وَلَا
سَاعِيًا إِلَى الْخَيْرَاتِ إِلَّا أَعْنَتَهُ، وَلَا حَاجَةً هِيَ لَكَ رِضًا وَلِنَافِعِهَا صَلَاحٌ إِلَّا
قَضَيْتَهَا وَيسررتها، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

خطبة بعنوان أوقات إجابة الدعاء وموانعها

أولا الخطبة المختصرة

أولا أوقات الإجابة

مقدمة

- قال تعالى: [وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ] الآية

١/ آخر ساعة من يوم الجمعة:

- ح/أبي هريرة " في الجمعة ساعة، لا يُوافَقُها مُسلمٌ.." الحديث خ م
- قال عبدالله بن سلام: "هي آخر ساعة من يوم الجمعة قبل أن تغيب الشمس." نس
- ح/جابر"، فالتمسوها آخر ساعة بعد العصر نس

٢/ الدعاء بين الأذان والإقامة:

- ح/أنس قال: " لا يُردُّ الدعاء بين الأذان والإقامة".
- ح/سهل بن سعد " تَنْتَنَانِ لَا تُرَدَّانِ، : الدعاء عند النداء وتحت المطر" ك
- ح/أبي أمامة"إذا نادى المنادي فتحت أبواب السماء و استجيب الدعاء" ك
- ح/أبي هريرة:"إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان وله ضراط.." الحديث خ م

٣/ الدعاء في أدبار الصلوات وفي السجود:

- ح/معاذ: " أوصيك يا معاذ، لا تدعَنَّ في دُبرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ : اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ " د
- ح/أبي هريرة: " أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ " م

٤/ في الثلث الأخير من الليل :

- ح/أبي هريرة" يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ.." خ م
- ح/عمر بن عبسة " أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْآخِرِ.." ت

- ح/عمر بن عبسة: " أفضل الساعات جوف الليل الآخر" ط

٥/ الدعاء تحت المطر:

ح/سهل : " ثِنْتَانِ لَا تُرَدَّانِ ، : الدُّعَاءُ عِنْدَ النَّدَاءِ وَتَحْتَ الْمَطَرِ " ك

- قال تعالى: { وَنَزَّلْنَا مِنْ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا } [الآية

ح/أنس: "أَصَابَنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- مَطَرٌ، قَالَ فَحَسَرَ.." م

٦/عند لقاء العدو:

ح/سهل : " ثِنْتَانِ لَا تُرَدَّانِ ، : الدُّعَاءُ عِنْدَ النَّدَاءِ ، وَعِنْدَ الْبَاسِ حِينَ يُلْحِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا " د

ح/رجل من الصحابة: " كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة " نس

٧/دعوة المسافرين والصائم:

ح/أبي هريرة : " ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ : دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ ، " ت

ح/أبي هريرة: " ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ .. " الحديث ت

-أبي سعيد: "إِنَّ لِلَّهِ عُقَّاءَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وَإِنْ لِكُلِّ مُسْلِمٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ " حم

٨/دعاء يوم عرفة

ح/ عمرو بن شعيب ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ : " خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ ، " ت

ثانيًا موانع الإجابة:

١/أكل الحرام ولبس الحرام :

ح/أبي هريرة : " .. ، ثم ذكر الرجل يطيل السفر يمد يديه إلى السماء يارب يارب، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابَ لِذَلِكَ " م

ح/جابر: "إِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ، وَاجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، فَإِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا" جه

٢/استعجال الإجابة أو الدعاء باثم أو بقطيعة رحم:

ح/أبي هريرة " يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ : دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي " خ م

ح/أبي هريرة " لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمٍ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ " .. م-

٣/السكوت عن المنكر وترك الأمر المعروف:

ح/خديفة " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ " ب

ح/عائشة " مَرُّوا بِالْمَعْرُوفِ، وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ قَبْلَ أَنْ تَدْعُوا فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ " جه

٤/الغفلة عند الدعاء:

ح/أبي هريرة : " ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلَبٍ غَافِلٍ لِأِهِ " ت

خطبة بعنوان

أوقات إجابة الدعاء

وموانعها

ثانياً الخطبة التفصيلية

الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل
عمران: 102].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا
وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ
اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ
لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 70-71].

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ، هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ
ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

أما بعد:

فإن الله تبارك وتعالى خلق أعيانا وأزمنة وأمكنة، وفضل بعضها على
بعض، واختار بعضها وجعل لها مزية على غيرها، فاختار من البشر
الرسول ثم الأنبياء ثم الأولياء والصالحين ففضلهم على غيرهم، واختار من
الأمكن المساجد وفضلها على غيرها من البقاع، وفضل بعضها على بعض

،فضل المسجد الحرام ،ثم المسجد النبوي،ثم المسجد الأقصى،وفضل من الأزمنة شهر رمضان وفضله على سائر الشهور،واختار من الأيام أيام عشر ذي الحجة، وفضلها على سائر أيام السنة،واختار من الليالي ليالي العشر الأخيرة من رمضان وفضلها على سائر ليالي السنة،وفضل ليلة القدر على سائر ليالي العشر، واختار من الأسبوع يوم الجمعة وفضله على سائر أيام الأسبوع،ومن هذا القبيل اختار الله أوقاتا فاضلة وساعات مباركة، وجعل الدعوات فيها مستجابة،والعبادات مستحبة،لشرفها وفضلها،ولما اختصها على غيرها من المميزات والخصائص التي سنذكرها ،وسنتطرق إلى أهم هذه الأوقات بإذن الله تبارك وتعالى.

قال سبحانه **"وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ"** [القصص : 68]

قال العلامة المفسر السعدي رحمه الله في تفسير هذه الآية:(هذه الآيات، فيها عموم خلقه لسائر المخلوقات، ونفوذ مشيئته بجميع البريات، وانفراده باختيار من يختاره ويختصه، من الأشخاص، والأوامر [والأزمان] والأماكن، وأن أحدا ليس له من الأمر والاختيار شيء، وأنه تعالى منزّه عن كل ما يشركون به، من الشريك، والظهير، والعوين، والولد، والصاحبة، ونحو ذلك، مما أشرك به المشركون)اه.

فمن هذه الأوقات الطيبة التي يستجاب فيها الدعاء:آخر ساعة من يوم الجمعة،وقد اختلف أهل العلم في هذه الساعة إلى أقوال كثيرة،وأرجح الأقوال أنها آخر ساعة من يوم الجمعة،وانفقوا على أنها لاتخرج عن يوم الجمعة،فقد أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " فِي الْجُمُعَةِ سَاعَةٌ ، لَا يُؤَافِقُهَا مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي ، يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا ، إِلَّا أَعْطَاهُ " . وَقَالَ بِيْدهِ ، قُلْنَا : يُقَلِّلُهَا يُزِيدُهَا "

ومعنى قائم يصلي أي يدعو أو ينتظر الصلاة، ومعنى يقللها إشارة إلى أنها ساعة خفيفة وقصيرة.

والدليل على أنها آخر ساعة من يوم الجمعة،مارواه النسائي عن جابر بن عبد الله ،رضي الله عنهما، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " يَوْمٌ

الْجُمُعَةِ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَاعَةً، لَا يُوجَدُ فِيهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا إِلَّا آتَاهُ إِيَّاهُ، فَالْتَمِسُوهَا **آخِرَ سَاعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ** "

قال عبدالله بن سلام رضي الله عنه: (هي **آخِرُ سَاعَةٍ مِنْ** يَوْمِ الْجُمُعَةِ قَبْلَ أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ) أخرجه النسائي.

فينبغي على المسلم أن يكثر من الدعاء والعبادات في يوم الجمعة لفضل هذا اليوم.

-ومن الأوقات الطيبة لإجابة الدعاء :بين الأذان والإقامة:

فقد روى أبو داود عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " **لَا يُرَدُّ الدُّعَاءُ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ** "

وروى الحاكم عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " **ثَنَانٌ لَا تُرَدَّانِ، : الدُّعَاءُ عِنْدَ النَّدَاءِ وَتَحْتَ الْمَطَرِ** "

ومعنى قوله : "الدعاء عند النداء" أي عند حضور النداء، أو عند تمام النداء، وهوبين الأذان والإقامة.

وكان لهذا الوقت فضل وشرف ، لأنه وقت عبادة وتفرغ لها وهو بين عبادتين عظيمتين وهما الأذان والصلاة.

وهو وقت تفتح فيه السماء فيستجاب فيه الدعاء.

فقد روى الحاكم وغيره عن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم: "إِذَا نَادَى الْمُنَادِي فَتَحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَاسْتَجِيبَ الدُّعَاءُ"

وفي هذين الوقتين تفر الشياطين عند سماع النداء والإقامة.

فقد روى البخاري ومسلم واللفظ للبخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : "إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأَذِينَ فَإِذَا قُضِيَ النَّدَاءُ أَقْبَلَ حَتَّى إِذَا نُوبَ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ حَتَّى إِذَا قُضِيَ التَّثْوِيبُ أَقْبَلَ حَتَّى يَخْطُرَ بَيْنَ الْمَرَّةِ

وَنَفْسِهِ يَقُولُ اذْكُرْ كَذَا اذْكُرْ كَذَا لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ لَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى". ومعنى قوله "تُؤَبِّ بِالصَّلَاةِ" أي أقيمت الصلاة.

-ومن الأوقات التي يستجاب فيها الدعاء: في أدبار الصلوات وفي السجود، والمقصود بأدبار الصلوات بالنسبة للدعاء هو قبل التسليم، رجحه شيخ الإسلام ابن تيمية والعلامة العثيمين رحمهما الله تعالى:

فقد روى أبو داود عن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ بِيَدِهِ وَقَالَ : " يَا مُعَاذُ، وَاللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّكَ، وَاللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّكَ ". فَقَالَ : " أَوْصِيكَ يَا مُعَاذُ، لَا تَدْعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ : اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ ". وَأَوْصَى بِذَلِكَ مُعَاذُ الصُّنَابِجِيَّ، وَأَوْصَى بِهِ الصُّنَابِجِيُّ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، ونحن نوصي بعضنا بعضا بذلك، فمن علم شيئا من كتاب ربه أو من سنة نبيه وجب عليه تبليغه إلى غيره.

-ومن الأوقات التي يستجيب الله فيها الدعاء من عبده: عند السجود، فأكثرُوا السجود يا عباد الله، فقد روى الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ "

وروى أبو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَشَفَ السِّتَارَةَ وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النَّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ، وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا، فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعِظْمُوا الرَّبَّ فِيهِ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ ؛ فَقَمِنْ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ " أي فحري أن يستجاب لكم.

ومن الحكم في أن الدعاء مستجاب من العبد حال سجوده، لأن السجود أشرف ركن في الصلاة، وغالبا ما يُعبر عن الصلاة بالسجود، ومن ذلك أن العبد يمرغ أشرف عضو في الأرض وهو وجهه تقربا إلى الله، فيكون الله تعالى أقرب إليه برحمته وإجابة دعائه.

قال النووي رحمه الله: "وَهُوَ مُوَافِقٌ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: **{ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ }** وَلِأَنَّ السُّجُودَ غَايَةُ التَّوَاضُّعِ وَالْعُبُودِيَّةِ لِلَّهِ تَعَالَى ، وَفِيهِ تَمْكِينٌ أَعَزَّ أَعْضَاءَ الْإِنْسَانِ وَأَعْلَاهَا وَهُوَ وَجْهُهُ مِنَ الثَّرَابِ الَّذِي يُدَاسُ وَيُمْتَهَنُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ " اهـ

-ومن الأوقات الفاضلة يا عباد الله ، والتي يستجيب الله فيها الدعاء: الثلث الأخير من الليل.

فقد روى البخاري ومسلم عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " **يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟** "

وروى الترمذي عن عمرو بن عَبَسَةَ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " **أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْآخِرِ؛ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ** "

وروى الطبراني عن عمرو بن عبسة- رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " **أفضل الساعات جوف الليل الآخر** " .

وكان هذا الوقت فاضلا , وهو من أوقات الإجابة ؛ لأنه وقت النزول الإلهي كما هو مبين في الحديث , ولأنه وقت غفلة الناس وراحاتهم في نومهم , فمن جاهد نفسه في هذا الوقت كان أقرب من ربه , وكان الله قريبا إليه , وهذا الوقت أقرب إلى الإخلاص وأبعد عن الرياء , وهو وقت حضور القلب وافتقاره إلى ربه , وعدم انشغاله بشيء من أمور الدنيا , وهو وقت صفاء الذهن , وراحة الجسد , وخشوع الجوارح , والبعد عن الإرهاق والمكدرات , فحري أن يستجاب لمن كان هذا وصفه , وينبغي اغتنام هذا الوقت بالعبادات من دعاء وذكر واستغفار وصلاة ونحو ذلك , قال تعالى: **{ الصَّابِرِينَ }**

وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ } [آل عمران :

[17].

-ومن الأوقات التي يستجاب فيها الدعاء وقت نزول المطر ، لأنه وقت نزول الرحمة ، لاسيما إذا كان المطر نازلا على العبد وهو يدعو ، فقد روى

الحاكم عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " **ثِنْتَانِ لَا تُرَدَّانِ** ، : **الدُّعَاءُ عِنْدَ النِّدَاءِ وَتَحْتَ الْمَطَرِ** "

قال المناوي رحمه الله

(وتحت المطر) أي دعاء من هو تحت المطر لا يرد أو قلما يرد فإنه وقت نزول الرحمة لا سيما أول قطر السنة) اهـ

وقال عبدالعظيم آبادي رحمه الله "وتحت المطر" أي ودعاء من دعا تحت المطر أي وهو نازل عليه لأنه وقت نزول الرحمة) اهـ

وقد ثبتت البركة في المطر كما في قوله تعالى: { **وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ** } [سورة ق : 9]

وروى الإمام مسلم عن أَنَسٍ - رضي الله عنه - قال: " أَصَابَنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- مَطَرٌ، قَالَ فَحَسَرَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- ثَوْبَهُ حَتَّى أَصَابَهُ مِنَ الْمَطَرِ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ صَنَعْتَ هَذَا ؟ قَالَ : " لِأَنَّهُ حَدِيثُ **عَهْدِ رَبِّهِ تَعَالَى** " .

قال النووي: "مَعْنَى (حَسَرَ) : كَشَفَ ، أَي: كَشَفَ بَعْضَ بَدَنِهِ ، وَمَعْنَى (حَدِيثُ عَهْدِ رَبِّهِ) أَي بَتَكْوِينِ رَبِّهِ إِيَّاهُ ، مَعْنَاهُ أَنَّ الْمَطَرَ رَحْمَةٌ ، وَهِيَ قَرِيبَةُ الْعَهْدِ بِخَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى لَهَا فَيَتَبَرَّكُ بِهَا . وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ دَلِيلٌ لِقَوْلِ أَصْحَابِنَا أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ عِنْدَ أَوَّلِ الْمَطَرِ أَنْ يَكْشِفَ غَيْرَ عَوْرَتِهِ لِيُنَازِلَهُ الْمَطَرُ .." اهـ

-ومن الأوقات التي يستجيب الله فيها الدعاء عند لقاء الجيشين.

فقد روى أبو داود عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " **ثِنْتَانِ لَا تُرَدَّانِ** ، أَوْ قَلَّمَا تُرَدَّانِ : **الدُّعَاءُ عِنْدَ النِّدَاءِ** ، وَ**عِنْدَ الْبَاسِ حِينَ يُلْحَمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا** " أي حين يشتبكون ويقتل بعضهم بعضا.

وكان الدعاء مستجابا في هذا الموطن ؛ لأن الجهاد في سبيل الله من أعظم الشعائر، ومن أفضل الأعمال ، وفيه نصرة للحق، وإقامة للدين، وكسر لشوكة الكفر والمشركين ، وخذيلة للباطل والمبطلين، وفيه مخاطرة بالنفس والمال في سبيل رب العالمين، ففيه سفك للدماء، وإزهاق للأرواح،

وفيه الخوف، والجوع، والعطش، والسهر، ونحو ذلك، فحري أن يُستجاب للمجاهد.

ولهذا روى النسائي عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : أن رجلا قال يا رسول الله ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد قال: " كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة "

-ومن الأوقات المستجابة للدعاء وقت السفر، فدعوة المسافر مستجابة لما روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ : دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ "

وكانت دعوة المسافر مستجابة؛ لشدة حاجته، وافتقاره إلى ربه، وغربته عن بلده، وغيابه عن أهله وأقاربه، ولما يصاب به من العناء، والإرهاق، والتعب، والجوع، والعطش، أثناء سفره، فيكون أقرب إلى ربه، فحري أن يستجيب دعاءه.

ففي الصحيحين عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ نَوْمَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ فَإِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ نَهْمَتَهُ مِنْ وَجْهِهِ فَلْيَعْجَلْ إِلَى أَهْلِهِ »

-ومن الدعوات المستجابة دعوة الصائم وقت صيامه، وذلك من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وليس كما يفهمه كثير من الناس أن الدعاء المستجاب محصور في وقت الإفطار فقط، فهذا غير صحيح، والحديث الذي جاء بتحديد وقت الإفطار ضعيف. وإنما الثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم هو ما رواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ " ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ ؛ الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ .. "الحديث، فقوله "حتى يفطر" حتى غائية، أي إلى أن يفطر.

وسواء كان الصيام في رمضان أو في غيره، فقد روى الإمام أحمد عن أبي سعيد - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ لِلَّهِ

عُتَقَاءَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وَإِنْ لِكُلِّ مُسْلِمٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ

”

وكانت دعوة الصائم مستجابة لفضل الصيام، وقرب الصائم من ربه، وانشغاله بطاعته، وسمته وحسن خلقه، وبعده عن المعاصي والشهوات، وذلك لخلو جوفه من الطعام وضعف جسده، ولضيق مجاري الشيطان عنده، ونحو ذلك مما يجعله قريباً إلى ربه مفتقراً إليه، الأمر الذي يجعله مستجاب الدعوة.

-ومن الأوقات التي يستجاب فيها الدعاء: دعاء يوم عرفة، فقد روى الترمذي عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا

إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ "

وكان الدعاء في يوم عرفة مستجاباً، لأنه يوم عظيم، ينزل ربنا جل وعلا إلى السماء الدنيا فيباهي بأهل عرفات ملائكته، ويغفر لهم، ويضمن لهم التبعات، ويعتق خلقاً كثيرين من النار، وقال بعض أهل العلم إن يوم عرفة هو أفضل أيام السنة، والوقوف في عرفة ركن من أركان الحج لا يصح الحج إلا به، فينبغي على كل مسلم أن يغتنم هذا اليوم بالإكثار من الدعاء والذكر سواء أهل عرفات أو الذين في خارج عرفات، فإن فضل الله واسع، والحديث عام إن شاء الله لأهل عرفات ولغيرهم. نسأل الله أن يوفقنا لذكره وشكره وحسن عبادته.

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على عباده الذين ارتضى، وعلى نبيه المصطفى، وخليفه المرتضى، محمد المجتبى، وعلى آله وأصحابه ومن بآثاره اقتفى.

وبعد:

فقد ذكرنا أهم أوقات الإجابة التي يستجيب الله فيها الدعاء ممن دعاه، والآن نذكر الموانع التي تحول بين العبد وبين إجابة دعائه، فإن العبد إذا عمل بأسباب الإجابة، وتحرى أوقاتها، وتجنب موانعها، فليبشر بالإجابة ممن وعده بها ولو بعد حين فإن الله تعالى لا يخلف الميعاد.

عباد الله: إن من أعظم موانع الإجابة، لهو أكل الحرام، ولبس الحرام، والمسكن الحرام، وهذا المانع واقع فيه كثير من الناس، يأكلون الحرام ويتكسبون من الحرام، ولا يباليون دخل المال من حلال أو من حرام، وربما بعضهم يتحايل في أكل الحرام، ويغالطون أنفسهم بأنهم يأكلون الحلال، فيلقي عليهم الشيطان الشبهات، ثم يغرقون في الشهوات، ثم يدعون الله فلا يستجيب لهم، ثم يتساءلون لماذا ندعو فلا يستجاب لنا؟ ولو فتشوا في أنفسهم لرأوا موانع كثيرة منعت من إجابة دعواتهم، منها أكل الحرام، فيا عباد الله: أكل الحرام مانع من موانع الإجابة.

فقد روى الإمام مسلم عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: { يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ }، وَقَالَ: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ }، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبَّ يَا رَبَّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ " (فأنى يستجاب له) أي كيف يستجيب الله له، وهو يأكل الحرام، ويلبس الحرام، ويغذى جسده بالحرام .

فمن أمثال المكاسب المحرمة، البيع والشراء في الخمر والتبغ والقات، والتعامل بالربا والرشا والمكوس والتحايل على أموال الناس، هذه تمنع إجابة الدعاء، وهذه هي العقوبة العاجلة، وبقيت العقوبة الآجلة في الآخرة إن أمضى الله وعيده والعياذ بالله، فيأمن تأكل الحرام لا تلومن إلا نفسك، اتق الله في جسدك، فأیما جسد نبت من حرام إلا كانت النار أولى به، ثبت ذلك عن كعب ابن عجرة رضي الله عنه عند الإمام الترمذي رحمه الله.

عباد الله: تمعنوا في هذا الحديث ، فقد ذكر نبينا صلى الله عليه وسلم فيه رجلا أتى بأربعة أسباب من أسباب الإجابة، ولكنه لم يستجب له لأنه ارتكب مانعا واحدا من موانع الإجابة، قال عليه الصلاة والسلام: "يُطِيلُ السَّفَرُ" والسفر من أسباب الإجابة لا سيما إذا كان طويلا، وقال: "أَشْعَثُ أَغْبِرُ" والشعث الثقل مستجاب الدعوة "رب أشعث أغبر مدفوع في الأبواب لو أقسم على الله لأبره" ثبت عن أنس عند الترمذي وقال عليه الصلاة والسلام: "يُمَدُّ يَدِيهِ إِلَى السَّمَاءِ" ورفع اليدين إلى السماء من أسباب الإجابة، وقال: "يَقُولُ يَا رَبُّ يَا رَبُّ" والتوسل إلى الله بربوبيته من أسباب الاستجابة، هذه أربع أسباب حري لمن أتى بها أن يُستجاب له ما لم يأتِ بمانع من موانع الإجابة، منها المكاسب المحرمة، فإذا كان مطعمه حرام ومشربه حرام وغذي بالحرام، فكيف يستجاب له، فيا عباد الله اتقوا الله في طلب الرزق، واطلبوه من مصدره المباح، فقد روى ابن ماجه عن **جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ، وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، فَإِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ، وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ خُذُوا مَا حَلَّ، وَدَعُوا مَا حَرَّمَ " وعند البزار عن حذيفة رضي الله عنه: " ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تأخذوه بمعصية الله فإن الله لا ينال ما عنده إلا بطاعته "

-ومن موانع الإجابة يا عباد الله: استعجال الإجابة، ومن ثم الانقطاع عن الدعاء، فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ : دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي "

وفي رواية لمسلم قيل : يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْإِسْتِعْجَالُ ؟ قَالَ : " يَقُولُ : قَدْ دَعَوْتُ، وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَمْ أَرِ يَسْتَجِبْ لِي. فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ، وَيَدْعُ الدُّعَاءَ " في هذه الرواية بين النبي صلى الله عليه وسلم مانع الإجابة وهي الانقطاع عن الدعاء، وربما حصل عنده نوع يأس من رحمة الله، وسوء ظن بالله تعالى فأضاف إلى مانع استعجال الإجابة موانع أخرى من موانع الإجابة، فينبغي على العبد أن يكثر من الدعاء ولا ينقطع ولا ييأس، فإن سيستجيب الدعاء ولو بعد حين، وفي الدعاء فوائد كثيرة، ومنافع غزيرة

،منها ظاهرة ومنها خفية لم تكن بالحسبان، لو لم يكن من فوائده إلا أنه عبادة عظيمة يحبها الله تبارك وتعالى فعليكم عباد الله بالدعاء.

قال النووي رحمه الله في معنى الحديث: (والمراد هنا أنه ينقطع عن الدعاء ومنه قوله تعالى: **[لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون]** أي لا ينقطعون عنها ففيه أنه ينبغي إدامة الدعاء ولا يستبطنوا الإجابة) اهـ وقال ابن بطال - رحمه الله -، (وقال بعضهم: إنما يعجل العبد إذا كان غرضه من الدعاء نيل ما سأل، وإذا لم ينل ما يريد ثقل عليه الدعاء، ويجب أن يكون غرض العبد من الدعاء هو الدعاء لله، والسؤال منه، والافتقار إليه أبداً، ولا يفارق سمة العبودية وعلامة الرق، والانقياد للأمر والنهي) اهـ

-ومن موانع الإجابة: الدعاء بإثم أو بقطيعة رحم، فقد روى الإمام مسلم عن أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : " لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمٍ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ " .

ومعنى (ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم) أي إذا سأل الله معصية فإن الله لا يستجيب له ، وإذا دعا على إنسان قريب أو بعيد ظلماً فإن الله لا يستجيب له وهذا من عدل الله أنه لا يستجيب دعوة الظالم ، قال تعالى { **إِنَّهُ لَا يَفْلَحُ الظَّالِمُونَ** }

[سورة الأنعام : 21]

فالحاصل أن الذي يدعو ولا يستعجل الإجابة، ولا يدعو بإثم ولا بقطيعة رحم فإن الله تعالى سيبجيب له عاجلاً أو آجلاً، أو يصرف عنه شراً ما كان يحتسبه ، أو يؤجل له دعوته إلى يوم القيامة في وقت أحوج ما يكون إليها، فقد روى الإمام أحمد عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " **مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ، وَلَا قَطِيعَةٌ رَحِمٍ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ : إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدْخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ الشُّؤْمِ مِثْلَهَا** " . قَالُوا : **إِذَنْ نُكْثِرُ** . قَالَ : " **اللَّهُ أَكْثَرُ** " .

-ومن موانع الإجابة يا عباد الله: السكوت عن المنكر وترك الأمر المعروف، فقد روى الترمذي عن حُذِيفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ"

وروى ابن ماجه عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ قَبْلَ أَنْ تَدْعُوا فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ". فمن رأى المنكر ولم يغيره لا بالقول ولا بالفعل وهو قادر على تغييره، ربما يدعو فلا يُستجاب له، بل يُخشى عليه من العقوبة العاجلة، فإن الناس إذا سكتوا عن المنكرات ولم يغيروها، يوشك أن تنزل عليهم العقوبات، فتعم الصالح والطالح قال عليه الصلاة والسلام: "لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ"

-ومن موانع الإجابة- ونختم خطبتنا به- الغفلة عند الدعاء، وعدم حضور القلب، فينبغي على العبد أن يدعو الله بقلب حاضر، يعلم مايقول، ويتدبر معاني الدعاء، ويخشع في دعائه، متضرعا إلى ربه، منكسرا بين يديه، موقنا بالإجابة محسنا ظنا بربه، راجيا ثوابه، خائفا من عقابه، فقد روى الترمذي عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبٌ غَافِلٌ لَاهٍ"

اللهم ارزقنا الإخلاص والإنابة، ووفقنا للدعاء وارزقنا الإجابة، واستجب دعاءنا وفرج همنا، واقض ديننا، واشف مرضانا، اللهم فرج هم المهمومين، ويسر عسر المعسرين، ونفس كرب المكروبين، واقض الدين عن المدينين، واشف مرضانا ومرضى المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين.

خطبة بعنوان وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الخطبة المختصرة

١/ المقدمة

تعريفه: المعروف ما عرفه الشرع... والمنكر ما أنكره الشرع...

-ح/ حذيفة: "الإسلام ثمانية أسهم الإسلام .. والأمر بالمعروف سهم والنهي عن المنكر سهم .." بز

٢/ الحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من القرآن والسنة:

-قال تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ {الآية

-قال تعالى: {وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ {الآية

-قال تعالى: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ {الآية

-قال تعالى: {الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ {الآية

-ح/ أبي سعيد : " مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ،.. " م.

-قال تعالى {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ [الآية

٣/ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صدقة الفقراء:

-ح/ أبي ذرٍّ : "...، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأَجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ .. " م.

-ح/ أبي ذرٍّ " تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، .. " ب.

٤/ خطر التساهل بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

-ح/ أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ أَنَّهُ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ تَقْرَأُونَ هَذِهِ الْآيَةَ : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ } .. " ب.

-ح/ العُزْيسُ بْنُ عَمِيرَةَ " إِذَا عُمِلَتِ الْحَطِيبَةُ فِي الْأَرْضِ كَانَ مَنْ شَهِدَهَا فَكَّرَهَا .. " د.

-ح/ حُذَيْفَةَ : " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، ... " ت

-ح/ عَائِشَةَ : " مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَأَنْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ قَبْلَ أَنْ تَدْعُوا فَلَا يُسْتَجَابَ لَكُمْ " ج هـ

٥/الصدع بالحق:

-ح/عِبَادَةَ قَالَ : بِأَيْعُنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ... وَعَلَى أَنْ نَقُولَ بِالْحَقِّ أَيْنَمَا كُنَّا لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً. **خ م**

-ح/ أَبِي ذَرٍّ قَالَ : أَمَرَنِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعٍ : ... ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَقُولَ بِالْحَقِّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا، وَأَمَرَنِي أَنْ لَا أَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً، ... **حم**

-ح/عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو : " كَيْفَ بِكُمْ وَبِزَمَانٍ - أَوْ : يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ زَمَانٌ - يُغْزِبُ النَّاسَ فِيهِ غَرْبَلَةٌ، تَبْقَى خُثَالَةٌ .. ". **د**

٦/نزول العقوبات بسبب السكوت عن المنكر وترك الأمر بالمعروف:

-قال تعالى: {وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً} {الآية

-ح/ زَيْنَبٌ ، : " لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيُلِّ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ اقْتَرَبَ ؛ ..، أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ ؟ قَالَ : " نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْحَبِثُ " **خ م**

-ح/ عائشة " :..إذا أنزل سطوته بأهل نقمته وفيهم الصالحون فيصيرون.. **حب**

-ح/عَائِشَةُ " يَغْزُو جَيْشُ الْكُعْبَةِ، فَإِذَا كَانُوا بَيْنَدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ يُخْشَفُ بِأَوْلِهِمْ وَآخِرِهِمْ " .. **خ**

-ح/حُدَيْفَةُ ، " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ.. **ت**

-ح/ جَرِيرٌ : " مَا مِنْ رَجُلٍ يَكُونُ فِي قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي يَفْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُغَيَّرُوا عَلَيْهِ.. **د**

٧/سبب العمى عن التمييز بين المعروف والمنكر:

-قال تعالى: {وَتَقَلَّبَ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ} {الآية

-ح/حُدَيْفَةُ : " تُعْرَضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ غُودًا غُودًا، .. **م**

-ح/ أَبِي هُرَيْرَةَ " إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِنَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ .. { **ت**

٨/سبب لعن بني إسرائيل:

-قال تعالى: {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ} {الآية

٩/نجاة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

-قال تعالى: {وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا لَا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ} [الآية

- ح/النُّعْمَانُ " مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ، وَالْوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، " **خ**

١٠/شبهات عند الخوارج والمعتزلة:

-ح/أبي سعيد : " مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيَعِزِّزْهُ بِيَدِهِ،.. **م**

-ح/ابن مسعود: " مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُونَ وَأَصْحَابٌ، يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ، وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ " م

-ح/ طارق بن شهاب: أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: " كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ " ت

-ح/أُمِّ سَلَمَةَ " إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أَمْرَاءُ، فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ، فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرِئَ، وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ، " م

-ح/عِيَاضُ: " مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصَحَ لِسُلْطَانٍ بِأَمْرٍ فَلَا يُبْدِ لَهُ عِلَانِيَةً، " حم

-ح/ أبي بكره " من أهان السلطان أهانه الله " ب

قال العثيمين: (ولهذا فإن الذي يهين...) ا.هـ

-أقسام الناس في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... ثلاثة أقسام..

١١- العمل بما يأمر وترك ما ينهى عنه

-قال تعالى: { وَالْعَصْرِ. إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ } [الآيات

-قال تعالى: { اتَّأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ .. } [الآية

-قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ } [الآيتان.

-ح/أسامة: " يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ، .. " خ م

-ح/ أنس: " لَمَّا أُسْرِيَ بِي مَرَرْتُ بِرَجَالٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ، .. " حم

-ح/ أبي هريرة: " يبصر أحدكم القذاة في عين أخيه وينسى الجذع في عينه " حب

-ح/جندب: " قال مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج .. " ط

١٢ الصبر على الأذى عند الأمر والنهي عن المنكر:

-قال تعالى: { يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ } [الآية

- قال السعدي { وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ } وذلك يستلزم العلم بالمعروف ليأمر به، والعلم بالمنكر لينهى عنه.

-قال تعالى: { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ } [الآية

خطبة بعنوان

وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 70-71].

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ، هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فإن من أصول ديننا الذي لا يقوم إلا به لهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل قد جعله بعض أهل العلم ركنا سادسا من أركان الإسلام، لما روى البزار عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: "قال الإسلام ثمانية أسهم الإسلام سهم والصلاة سهم والزكاة سهم والصوم

سهم وحج البيت سهم والأمر بالمعروف سهم والنهي عن المنكر سهم
والجهاد في سبيل الله سهم وقد خاب من لا سهم له"

والمعروف هو ما عرفه الشرع واستحسنه وحث عليه ورتب عليه
أجورا، والمنكر هو ما أنكره الشرع واستقبحه ونهى عنه وتوعد على فعله
بالعقاب، وقد أمر الله هذه الأمة بأن يكون منها جماعة أمرة بالمعروف ناهية
عن المنكر داعية إلى الخير، قال سبحانه: **{وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ
وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}** [سورة
آل عمران : 104]

وقد يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عينياً على كل فرد كما سيأتي
تفصيل ذلك قريباً إن شاء الله تعالى.

واعلموا عباد الله: أن الله تعالى مدح هذه الأمة لقيامها بهذه الشعيرة
العظيمة، بل جعلها الله شاهدة على جميع الأمم قبلها، فجعلها خير الأمم، قال
تعالى: **{كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ
وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ}** [سورة آل عمران : 110]

بل جعل الله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر علامة على إيمان العبد
،وبين أن الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف من صفات المنافقين، فقال
سبحانه **{وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}** [سورة التوبة : 71] وقال
تعالى: **{الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ
عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ
الْفَاسِقُونَ}** [سورة التوبة : 67]

عباد الله: يجب على كل من رأى منكراً أن يغيره إن كان قادراً على تغييره
ومن سكت على المنكر فيخشى عليه من الإثم، فمن استطاع تغيير المنكر بالفعل
وجب عليه، وإن لم يستطع وجب عليه تغييره بالقول، فإن لم يستطع، وجب
إنكاره بالقلب، ولا يعذر من ذلك أحد فهذا أضعف الإيمان، وتغيير المنكر باليد
أو باللسان علامة على قوة الإيمان. فقد روى الإمام مسلم عن أبي سعيد رضي

الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " **مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ** ".

ففي هذا الحديث عموم ووجوب، فيجب على كل إنسان أن يغير المنكر صغر أو كبر، ويعم كل منكر صغيرا كان أو كبيرا، وذلك مقيد بالاستطاعة، وعدم حدوث فتنة، فإذا كان تغيير المنكر يؤدي إلى منكر فتركه أولى، فعلى الأمر والنهي أن يتسلح بالحكمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد أحسن من قال:

ومن يغير منكرا بأنكر *** كغاسل حيض ببول أغبر.

وإن من الحكمة أن يكون عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر علم ومعرفة، حتى لا يأمر بمنكر أو ببذعة، ولا ينهى عن معروف أو ينهى عن سنة، كما يفعل كثير من الجهلة الذين يتصدرون للدعوة بدون علم فيفسدون أكثر مما يصلحون، قال تعالى { **قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي** } **وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ** } [سورة يوسف : 108]

قال السعدي رحمه الله: { **عَلَى بَصِيرَةٍ** } من ديني، أي: على علم ويقين من غير شك ولا امتراء ولا مريّة) اهـ

ومن البصيرة يا عباد الله أن يكون الداعي إلى الله على علم بالشرع وبحال المدعوين و بالأساليب التي يتوصل بواسطتها إلى الناس فهذه هي الحكمة المطلوبة شرعا.

- واعلموا أنه يترتب على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أجور عظيمة، بل يحصل الداعي إلى الله على مثل أجور من تبعه، بل إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صدقة لمن لا مال له، فقد روى الإمام مسلم عن أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " **مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ** **مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا.** **وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا** "

وروى الإمام مسلم عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ، قَالَ : " أَوْلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ ؛ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ " . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيَّتِي أَحَدُنَا شَهَوْتُهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ ؟ قَالَ : " أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ، أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وَزْرٌ ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ ؛ كَانَ لَهُ أَجْرٌ " . ومعنى أهل الدثور: أي أصحاب الأموال الكثيرة.

وروى الترمذي عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " **تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ**، .. " الحديث.

فلا تبخل على نفسك أيها المسلم بهذه الصدقة العظيمة، بل قد يَأْتِمُ المتساهل بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا كان قادراً على ذلك، فإذا سكت الناس عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يوشك أن تنزل عليهم عقوبات عاجلة من السماء، فقد روى الترمذي عن أبي بكرٍ الصديق رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ تَقْرَأُونَ هَذِهِ الْآيَةَ : { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ** } . وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ، أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ " .

قال ابن كثير رحمه الله في قوله تعالى: [**عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ**] : وليس في الآية مستدل على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، إذا كان فعل ذلك ممكنًا (١) .

فأضعف الإيمان أن ينكر العبد المنكر بقلبه إن لم ينكره بلسانه، لتبرأ ذمته، فقد روى أبو داود عن العُرسِ بْنِ عَمِيرَةَ الْكِنْدِيِّ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " **إِذَا عَمِلْتَ الْخَطِيئَةَ فِي الْأَرْضِ كَانَ مِنْ شَهَدَا فَكْرِهَا** - وَقَالَ مَرَّةً : **أَنْكَرَهَا** - كَانَ كَمَنْ غَابَ عَنْهَا، وَمَنْ غَابَ عَنْهَا فَرَضِيهَا كَانَ كَمَنْ شَهِدَهَا " .

ثم اعلماوعباد الله: أن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مانع من موانع الإجابة، فقد روى الترمذي عَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْتَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ، ثُمَّ تَدْعُوهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ "

وروى ابن ماجه عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " **مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ** ، **وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ قَبْلَ أَنْ تَدْعُوا فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ** " فيجب الصدع بالحق والتحذير من الباطل، وعدم المحابة لأحد أو الخوف من أحد، فقد بايع الصحابة رضوان الله عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك ولم يخافوا في الله لومة لائم، ففي الصحيحين عن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : " **بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ ، وَالْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ ، وَعَلَى أَثَرَةٍ عَلَيْنَا ، وَعَلَى أَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ ، وَعَلَى أَنْ نَقُولَ بِالْحَقِّ أَيْنَمَا كُنَّا لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمًا** " .

وروى الإمام أحمد عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَمَرَنِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعٍ : أَمَرَنِي بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ وَالذُّنُوفِ مِنْهُمْ ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ دُونِي وَلَا أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَصِلَ الرَّحِمَ وَإِنْ أَدْبَرْتُ ، وَأَمَرَنِي أَنْ لَا أَسْأَلَ أَحَدًا شَيْئًا ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَقُولَ بِالْحَقِّ **وَإِنْ كَانَ مُرًّا** ، وَأَمَرَنِي أَنْ لَا أَخَافَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمًا ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَكْثِرَ مِنْ قَوْلٍ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ؛ فَإِنَّهُمْ مِنْ كُنْزِ تَحْتَ الْعَرْشِ " .

اللهم إلا إذا خشي العبد على نفسه الضرر المتحقق، فيجوز له أن يسكت على المنكر درءا للضرر، ولكن ينكره بقلبه إلى أن يزول الضرر فيصير إنكاره واجبا عليه.

فقد روى أبو داود عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " **كَيْفَ بِكُمْ وَبِزَمَانٍ - أَوْ : يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ زَمَانٌ - يُعْرِبِلُ النَّاسُ فِيهِ غَرْبَلَةً ، تَبْقَى حُنَالَةً مِنَ النَّاسِ قَدْ مَرَجَتْ عُهْدُهُمْ وَأَمَانَتُهُمْ ، وَاخْتَلَفُوا فَكَانُوا هَكَذَا** " . وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ . فَقَالُوا : وَكَيْفَ بِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : " **تَأْخُذُونَ مَا تَعْرِفُونَ ، وَتَذَرُونَ مَا تُنْكِرُونَ ، وَتَقْبَلُونَ عَلَى أَمْرِ خَاصَّتِكُمْ ، وَتَذَرُونَ أَمْرَ عَامَّتِكُمْ** " .

أي: إذا حصل هذا ففسد الناس وكثرت الخيانات وانتقضت العهود، فعليكم أنفسكم الزموا أمرها بالمعروف ونهوها عن المنكر ولا تتابعوا الناس على باطلهم، قال محمد شمس الحق عبدالعظيم آبادي رحمه الله: (وهذا رخصة في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا كثرت الأشرار وضعف الأخيار " ١.هـ

أما إذا كان الناس قادرين على تغيير المنكر ولم يغيروه فيخشى عليهم من العقوبات العاجلة، فإذا نزلت فإنها تعم الصالحين والفاستدين، قال تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [سورة الأنفال : 25] قال السعدي رحمه الله في تفسير هذه الآية: " بل تصيب فاعل الظلم وغيره، وذلك إذا ظهر الظلم فلم يغير، فإن عقوبته تعم الفاعل وغيره، وتقوى هذه الفتنة بالنهي عن المنكر، وقمع أهل الشر والفساد، وأن لا يمكنوا من المعاصي والظلم مهما أمكن " ١.هـ

وروى البخاري ومسلم عن زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ، رضي الله عنها، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ وَهُوَ يَقُولُ : " لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَلُّ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ اقْتَرَبَ ؛ فَتَحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمٍ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ "، وَعَقَدَ سُفْيَانُ بِيَدِهِ عَشْرَةً. قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَهْلِكَ وَفِينَا الصَّالِحُونَ ؟ قَالَ : " نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْخَبْثُ " والخبث هو الفسوق والفجور والفواحش.

وروى ابن حبان في صحيحه

عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله إن الله أنزل سطوته بأهل الأرض وفيهم الصالحون فيهلكون بهلاكهم فقال: "يا عائشة إن الله تعالى إذا أنزل سطوته بأهل نقمته وفيهم الصالحون فيصيرون معهم ثم يبعثون على نياتهم".

وروى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يَغْزُو جَيْشُ الْكُفَّةِ، فَإِذَا كَانُوا بَبْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ يُخَسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ ". قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يُخَسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ وَفِيهِمْ أَسْوَأُهُمْ، وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ ؟ قَالَ : " يُخَسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ، ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ ".

ففي هذه الأحاديث التحذير من مخالطة أصحاب المعاصي والمنكرات، فإن الذي يخالطهم ولا ينكر منكراتهم قد عرض نفسه للهلاك معهم، إلا أن ينصحهم ويغير منكراتهم، فإن قبلوا النصيحة وإلا وجب عليه أن يبتعد عنهم، فإن الذي يخالط أصحاب المنكرات وهو قادر على تغييرها ولم يغير تنزل العقوبات فتأخذه معهم ، فقد روى أبو داود عَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " مَا مِنْ رَجُلٍ يَكُونُ فِي قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُغَيِّرُوا عَلَيْهِ فَلَا يُغَيِّرُوا ، إِلَّا أَصَابَهُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَمُوتُوا "

وإن من أعظم هذه العقوبات لهو عمى القلوب والبصائر، فإذا عميت قلوبهم فلا يتمكنون من معرفة الحق من الباطل، فإن الذين لا يأمرن بالمعروف ولا يعملون به، ولا ينهاون عن المنكر ولا يجتنبونه سيعمي الله بصائرهم، ويقلب قلوبهم، قال تعالى { وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ } [سورة الأنعام : 110]

وإن كانت الآية نزلت في المشركين لكن لآمانع من تعميمها على كل من لم يقبل الحق ، ولم يرد الباطل بقوله وفعله، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وكل بحسبه، فإن العبد إذا انهمك في المنكرات وفتح قلبه للشبهات، وتمكنت منه كمت يتمكن الجان في جسد الإنسان، فإنها ستفسد هذا القلب كما يفسد الجنى المتلبس في هذا الجسد على الإنسان حياته فيكدر عليه عيشته، فيصير هذا القلب أسود مربادا لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرا إلا ما وافق هواه، فقد روى الإمام مسلم عن حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " تُعْرِضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا ، فَأَيُّ قَلْبٍ أَشْرَبَهَا نُكْتٌ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكْتٌ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيضاءٌ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ ، عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ، وَالْآخِرُ أَسْوَدَ مُرْبَادًا كَالْكُوزِ مُجَخِيًا ، لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا ، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا ، إِلَّا مَا أَشْرَبَ مِنْ هَوَاهُ " أي: يصير هذا القلب مفتونا لا يهتم بمعروف ولا يبالي بمنكر، وذلك بسبب كثرة الفتن على قلبه والمعاصي على جسده، فيصيب قلبه الران ويغطي عليه، والقلب يفسد شيئا فشيئا، كلما ارتكب ذنبا زاد، فإن تاب واستغفر صُقل وعاد، فإن لم يتدارك العبد نفسه بالتوبة والاستغفار فسد قلبه وهلك، فقد روى الترمذي عَنْ أَبِي

هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْطَةٌ سَوْدَاءٌ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ، سُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبُهُ، وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ : [كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ] ."

-واعلموا يا عباد الله: أن السكوت على المنكر من أسباب اللعن والطرده من رحمة الله، فإن سبب لعن بني إسرائيل هو سكوتهم عن المنكر، فيخشى على من سكت عن المنكر أن يصيبه ما أصاب بني إسرائيل، قال تعالى: {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (78) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (79) } [سورة المائدة : 78 إلى 79]

-واعلموا أن العذاب إذا نزل تكون النجاة للآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، ويبقى العذاب على الظالمين، قال تعالى { وَإِذْ قَالَتْ أُمَةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا لَا إِلَهَ مِثْلُكُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذَرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (164) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (165) } [ج سورة الأعراف : 164 إلى 165]

وروى البخاري عن الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " مِثْلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ، وَالْوَاقِعِ فِيهَا، كَمِثْلِ قَوْمٍ اسْتَهْمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا، وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا : لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا، وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا " هذا مثل ضربه النبي صلى الله عليه وسلم على حال الناس مع أصحاب المنكرات أنهم إذا أخذوا بأيديهم نجو ونجو معهم، وإن سكتوا عنهم فلم ينهوهم عن المنكر هلكوا وهلكوا جميعا، كأصحاب هذه السفينة، بحيث أن الذين في أسفلها لو خرقوها اتباعا لشهواتهم لغرقت السفينة بمن عليها، ولو أن الذين في أعلاها أخذوا بأيديهم ومنعواهم من خرقها لسلمت السفينة ونجو جميعا.

الخطبة الثانية

الحمد لله معز الحق وأهله، ومذل الباطل وأهله، الحمد لله الذي جعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من شعائر الدين، وبه يتميز المحقون من المبطلين، الحمد لله القائل { **وَكَذَلِكَ نَفُصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** } [سورة الأنعام : 55]

أما بعد:

فإن للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شروطاً وضوابط لا بد للأمر والناهي أن يتحلى بها، منها: أن يكون حكيماً عالماً بما يأمر وينهى، وأن يفهم نصوص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على فهم السلف، وأن يجمع بين النصوص من حيث العموم والخصوص، والإطلاق والتقييد، والإجمال والتفصيل وغير ذلك من قواعد الشريعة، فإن هناك فئاماً من الناس أخذوا أحاديث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فحملوها بأهوائهم على غير محلها، فخرجوا على أولياء أمور المسلمين وكفروا أصحاب المعاصي بحجة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وباليتمهم غيروا المنكرات التي فيهم هم أنفسهم وفي عقائدهم ومعاملاتهم، فإن أهل البدع يصطادون في الماء العكر، والقول الفصل في مسألة الحكام أن لهم معاملة خاصة بينها الله في كتابه ونبيه صلى الله عليه وسلم في سنته، مراعاةً للمصالح العامة، ودرءاً للمفاسد الطامة، فأمر الله بطاعتهم في طاعة الله، وعدم طاعتهم في معصيته، لكن يكون نصحهم سرا لا علانية، وعدم التشهير بهم على المنابر، ولا تشويع الناس ضدهم، وأن الصبر عليهم أسلم وإن جاروا وظلموا.

فقد روى الإمام أحمد عن عِيَاضِ بْنِ غَنْمٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصَحَ لِسُلْطَانٍ بِأَمْرٍ فَلَا يُبْدِ لَهُ **عَلَانِيَةً**، وَلَكِنْ لِيَأْخُذَ بِيَدِهِ فَيَخْلُو بِهِ، فَإِنْ قَبِلَ مِنْهُ فِدَاكَ، وَإِلَّا كَانَ قَدْ أَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ لَهُ "

وروى الترمذي عن طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ وَضَعَ رِجْلُهُ فِي الْعُرْزِ: أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: " **كَلِمَةٌ حَقٌّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ** " ومعنى الحديث واضح، وهو أن يذهب إليه ينصحه وينكر عليه في مكانه بمقتضى كلمة (عند) الظرفية المكانية، وليس أمام الناس أو على المنابر، كما هو صنيع الخوارج فإنهم يوردون الشبهات

على الناس ويستدلون لها بأحاديث متشابهة، مثل حديث (كلمة حق عند سلطان جائر) ومن الأحاديث المتشابهة التي يلبسون بها على الناس حديث أبي سعيد رضي الله عنه عند الإمام مسلم قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " **مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ** " فيخرجون على أولياء أمورهم المسلمين بالقول والفعل وربما بالسيف بحجة تغيير المنكر زعموا، وإلا فمئاربههم دنيوية يريدون المناصب والحكم، فيقعون في المنكرات ويؤججون الفتنة بين الراعي والرعية، ومن أصول المعتزلة الفاسدة: (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) وهذا الأصل، ظاهره فيه الرحمة وباطنه من قبلة العذاب، وهو الخروج على الحكام المسلمين، وقد حرم الله الخروج على الحكام المسلمين وإن جاروا وظلموا.

ومن الأحاديث المتشابهة التي يلبسون بها على الناس، حديث عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ، يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ، وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةٌ خَرْدَلٍ " أخرجه مسلم

تمعنوا في هذا الحديث يا عباد الله: فإن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ.. " فآين الدلالة في جواز الخروج على أولياء الأمور؟ ظلمة كانوا أو غير ذلك؟ فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يذكر في هذا الحديث أولياء الأمور لا تصريحاً ولا تلميحاً، بل جاءت عشرات الأحاديث في وجوب طاعة أولياء الأمور المسلمين ولو كانوا ظلمة فضلاً عن غيرهم. وإنما ذكر في هذا الحديث خُلُوفاً من الناس يخلفونهم بشر ولم يذكر حكماً، فهناك سلف وهناك خلف، وهناك سالف بخير وهناك خالف بشر، فالسلف يعملون بالسنة والخلف يعملون بالبدعة، ونحن لانقول بطاعة الحكام في المعاصي ولا الرضى بها، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ولكن يجب نصحهم سرا وكراهية المعاصي التي يفترونها وإنكارها بالقلب فقد روى الإمام مسلم عن أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: " **إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ**

عَلَيْكُمْ أَمْرَاءُ، فَتَعْرِفُونَ وَتُكْرَهُونَ، فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرِئَ، وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ " . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا نُقَاتِلُهُمْ ؟ قَالَ : " لَا، مَا صَلَّوْا " . أَيُّ : مَنْ كَرِهَ بِقَلْبِهِ، وَأَنْكَرَ بِقَلْبِهِ .

فلا يجوز التشهير بالحكام ولا الخروج عليهم، ومعاصيهم ليست مبرراً للخروج عليهم، فقد روى الترمذي عن أبي بكرة رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: " مَنْ أَهَانَ السُّلْطَانَ أَهَانَهُ اللَّهُ " .

قال العلامة العثيمين رحمه الله: (ولهذا فإن الذي يهين السلطان بنشر معايبه بين الناس وذمه والتشنيع عليه والتشهير به يكون عرضة لأن يهينه الله عز وجل؛ لأنه إذا أهان السلطان بمثل هذه الأمور؛ تمرد الناس عليه فعصوه، وحينئذ يكون هذا سبب شر فيهينه الله عز وجل. فإن أهانه في الدنيا فقد أدرك عقوبته، وإن لم يهنه في الدنيا فإنه يستحق أن يهان في الآخرة والعياذ بالله؛ لأن كلام الرسول صلى الله عليه وسلم حق) .هـ

هذا هو معتقد أهل السنة والجماعة في الحكام، وهو معتقد السلف الصالح، وهذا هو منهج أهل السنة والجماعة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أما أهل البدع في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في طرفي نقيض، فمنهم من جفى ومنهم من غلا فهم ما بين إفراط وتفریط، فهناك طوائف جفت في الحكام حتى خرجوا عليهم بل كفروهم بحجة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهؤلاء هم المعتزلة والخوارج، ومنهم الإخوان المسلمون ونحوهم، وطوائف غلت في الحكام حتى وافقوهم في كثير من منكراتهم، وهم الصوفية، وتفرع عنهم جماعة التبليغ التي من أصولها الفاسدة عدم التدخل في أمراض الأمة، فلم يغيروا المنكرات ولم يحذروا منها بحجة عدم التدخل في أمراض الأمة حتى وقعوا في كثير من المنكرات والبدع والخرافات، وهم أتباع محمد إلياس الصوفي القبوري، فهدى الله أهل السنة لمعرفة الحق بإذنه فتوسطوا في ذلك فأمرؤا بالمعروف ونهوا عن المنكر واستعملوا الحكمة فلم يخرجوا على أمرائهم ولم يكفروا المسلمين بالمعاصي فله الحمد والمنة على توفيقه.

-ومما ينبغي التنبيه عليه وجوب العمل بالعلم، والصبر على الأذى في سبيل ذلك، قال تعالى: **{ وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (3) }** [سورة العصر

: 1 إلى 3] فلا تكن يا أيها الداعي مثل الشمعة تحرق نفسها لتضيء غيرها، فقد روى الطبراني عن جندب بن عبد الله الأزدي رضي الله عنه عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "قال مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه"

فيجب على الأمر والنهي أن يعمل بما يأمر به ويترك ما ينهى عنه، وإلا كان له نصيب من قوله تعالى: **{ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ }** [سورة البقرة : 44]

ويقول الله عن الذين يخالفون أقوالهم بأفعالهم: **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (3) }** [سورة الصف : 2 إلى 3] والمقت هو أشد البغض لهذه الصفة الذميمة.

فإن الذي يخالف أقواله بأفعاله يعذب في نار جهنم أمام الملائكة والعياذ بالله، فقد روى البخاري ومسلم عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال سمعتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَيَنْدَلِقُ أَفْتَابُهُ فِي النَّارِ، فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ، فَيَقُولُونَ: أَيُّ فُلَانٍ، مَا شَأْنُكَ؟ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: كُنْتُ أَمُرُّكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَأُكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ"

وروى الإمام أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَمَّا أُسْرِيَ بِي مَرَرْتُ بِرَجُلٍ تَقْرُضُ شِفَاهَهُمْ بِمَقَارِيضٍ مِنْ نَارٍ، قَالَ: فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ مِنْ أُمَّتِكَ، يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا يَعْقِلُونَ؟" وفي رواية عند البيهقي: "ويقروون كتاب الله ولا يعملون به"

فمن النقص في الداعية أن يبصر الناس بعيوبهم وينسى عيوبه، فقد روى ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يبصر أحدكم القذاة في عين أخيه وينسى الجذع في عينه" والقذاة هي الشيء الصغير، والجذع هو الشيء الكبير في العين، والمعنى، كيف يدقق ويمعن النظر في عيوب الناس وينسى عيوبه؟!

-ومن كمال الداعية أن يصبر على الأذى عند الأمر والنهي، لأن سنة الله جرت في خلقه أن كل داعية سيؤذى في دعوته، كما أؤذى الذين من قبله، فلم يسلم حتى الأنبياء قال الله عن لقمان الحكيم وهو يوصي ابنه بذلك: { يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ } إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ [سورة لقمان : 17]

قال السعدي رحمه الله: { وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ } وذلك يستلزم العلم بالمعروف ليأمر به، والعلم بالمنكر لينهى عنه. والأمر بما لا يتم الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر إلا به، من الرفق، والصبر، وقد صرح به في قوله: { وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ } ومن كونه فاعلا لما يأمر به، كافاً لما ينهى عنه، فتضمن هذا، تكميل نفسه بفعل الخير وترك الشر، وتكميل غيره بذلك، بأمره ونهيه ولما علم أنه لا بد أن يبتلى إذا أمر ونهى وأن في الأمر والنهي مشقة على النفوس، أمره بالصبر على ذلك فقال: { وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ } الذي وعظ به لقمان ابنه { مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ } أي: من الأمور التي يعزم عليها، ويهتم بها، ولا يوفق لها إلا أهل العزائم.

اه

-ومن أعلى مراتب الكمال في الداعية أن يكون حكيماً في دعوته وفي أمره ونهيه، فيضع الأمور في مواضعها اللائقة بها، بأن يقدم دعوته للناس بأسلوب جميل بالرفق واللين والتيسير والتبشير بحيث يكسب الناس بأسلوبه، بعيداً عن الشدة والتنفير والفتن، هذا هو الداعية الناجح الذي سينفع الله به وبدعوته بإذن الله تبارك وتعالى، قال الله: { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ } وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ [سورة النحل : 125]

اللهم ارزقنا الحكمة والإصابة، وارزقنا الإخلاص والإنابة، وارزقنا السنة والمتابعة، اللهم إنا نسألك فعل الخيرات وترك المنكرات، وحب المساكين، وإن أردت بعبادك فتنة فاقبضنا إليك غير مفتونين، اللهم إنا نسألك خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، ونسألك كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، ونسألك الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، ونسألك نَعِيمًا لَا يَنْقُذُ، ونسألك قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقُطُ، ونسألك الرِّضَاءَ بَعْدَ الْقَضَاءِ، ونسألك بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، ونسألك لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى

وَجْهَكَ، وَالشُّوقَ إِلَى لِقَائِكَ، فِي غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ، وَلَا تَجْعَلْنَا ضَالِّينَ مُضِلِّينَ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

خطبة جمعة بعنوان

[وجوب التوبة]

"من"

(كل ذنب)

أولا الخطبة المختصرة

١/ مقدمة:

- ١- قال تعالى: { أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ } [الآية]
- ٢- قال تعالى: { وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا }
- ٣- قال تعالى: { وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ }
- ٤- قال تعالى: { قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ } [الآية]
- ٥- ح/أبي أمامة: "إن صاحب الشمال ليرفع القلم ست ساعات" ط

٢/ الحث على التوبة:

- ١- قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا } [الآية]
- ٢- قال تعالى: { وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }
- ٣- ح/الأعرابي: "يا أيُّها النَّاسُ، تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ، فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ" م

٢/ فضل التوبة:

- ١- ح/زَيْد: "مَنْ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ" ت
 - ٢- ح/أبي هُرَيْرَةَ "يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا،.." خ م
 - ٣- ح/أبي هُرَيْرَةَ "يُضْحِكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ كِلَاهُمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ" .. خ م
- وفي رواية عند النسائي: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَعْجَبُ مِنْ رَجُلَيْنِ، يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ.." الحديث

٣-ح/أنس "لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض .." خ م

٤-ح/أبي هريرة "إن عبداً أصاب ذنباً - ورُبما قال : أذنب ذنباً - فقال : رب أذنبت... " خ م

٥-ح/ابن عباس قالت فريش للنبي عليه الصلاة والسلام: ادع لنا ربك أن يجعل لنا الصفا ذهباً .. حم

٣/كل بني آدم خطاء:

١-ح/أبي ذر: "يا عبادي، إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعاً، فاستغفروني." م

٢-ح/أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين " جه

٣-ح/أبي بكر الصديق " قل : اللهم، إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً، ولا يغفر الذنوب إلا أنت " خ م

٣/خطر التساهل بالتوبة:

١-ح/أبي هريرة "إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكثت في قلبه نكته سوداء.. " ت

٢-ح/حذيفة "تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً، فأى قلب أشربها نكت فيه نكته" م

٣-ح/أبي بكر "من طال عمره وحسن عمله" قال فأى الناس شر قال "من طال عمره.. " ت

٤-ح/أبي ذر "من أحسن فيما بقي غفر له ما مضى ومن أساء فيما بقي أخذ بما مضى .." ط

٤/عدم اليأس من التوبة:

١-قال تعالى: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ {الآية

٢-قال تعالى: {وَأَنِّي لَعَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى {

٣-ح/أبي هريرة "لو أخطأتم، حتى تبلغ خطاياكم السماء، ثم تبتنم، لتاب الله عليكم" جه

٤-ح/أنس "قال الله تبارك وتعالى : يا ابن آدم، إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على .." ت

٥-ح/أبي موسى "إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار.. " م

٦-ح/أبي سعيد "كان في بني إسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين إنساناً، ثم خرج يسأل.. " خ م

٧-ح/أبي هريرة "إن عبداً أصاب ذنباً - ورُبما قال : أذنب ذنباً - ... " خ م

٨-ح/أنس : "لو كان لابن آدم واديان من مالٍ لابتغى وادياً ثالثاً،... " خ م

قال المنذري رحمه الله قوله فليعمل ما شاء معناه .. اه

٩-ح/صفوان : "إن من قبل المغرب لباباً مسيرة عرضه سبعون - أو أربعون - عاماً.. " حم

٥/التوبة تمحو ما قبلها:

١-قال تعالى: {إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ {الآيتان

٢-قال تعالى: {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ {الآية

٣-ح/ابن مسعود : " التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ، كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ " **ج ه**

٤-ح/أبي ذرٍّ : " اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتَّبِعِ السَّبِيلَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ " **ت**

-قال العثيمين: (ومن الحسنات بعد السيئات إن تتوب إلى الله فإن التوبة من أفضل الحسنات..)

٥-ح/أبي طویل شطب الممدود أنه أتى النبي فقال أرأيت من عمل الذنوب كلها ولم يترك .. **ط**

٦/شروط التوبة

-قال النووي: (قال العلماء: التوبة واجبة من كل ذنب، فإن كانت المعصية بين العبد وبين ...) **ا.هـ**

الأدلة على ذلك:

١-قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ}

٢-ح/ابن مسعود : " النَّدَمُ تَوْبَةٌ " **ج ه**

٣-ح/أبي ذرٍّ : "من أحسن فيما بقي غفر له ما مضى ومن أساء فيما بقي أخذ بما مضى وما " **ط**

٤-قال تعالى: {إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ} {الآية

٥-قال تعالى: {حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرْقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ} {الآية

٦-ح/ابن عمر " إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُعْرِغْ " **ت**

٧-قال تعالى: {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ} {

٨-أبي هريرة " مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا ؛ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ " **م**

٩-أبي هريرة " مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلِمَةٌ لِأَخِيهِ فَلْيَحْلُلْهُ مِنْهَا ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ تَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ .. " **خ**

١٠-ح/أنس : يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمَّهُ عَلَيَّ... **خ م**

١١-ح/عمران: "أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ أَتَتْ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ حُبْلَى مِنَ الرَّئْيِ،..

خ م

خطبة بعنوان
((وجوب التوبة))
(من)
((كل ذنب))

الْخُطْبَةُ الْأُولَى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 70-71].

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ، هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِذَعَةٍ، وَكُلُّ بِذَعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فإن الله تعالى لما علم من عباده أنهم سيعصونه، ويخالفون أمره، ويرتكبون نهيه - إلا من رحم الله - فتح لهم باب التوبة، ثم نظر إلى قلوبهم فمن علم فيه خيرا وفقه للتوبة ويسرله أسبابها، ثم يقبلها منه، قال تعالى: **{ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ }** [سورة التوبة : 104]

ومن رحمته تعالى أنه لم يرد تائباً، كائناً من كان، ولو كان كافراً، فإن الله يقبل توبة التائبين، ولو اقترف ما اقترف من الخطايا والمنكرات، فإن التوبة تمحو ما قبلها إذا كانت بشروطها، قال تعالى **{ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ }** [سورة الأنفال : 38]

وهكذا كل من أذنب ذنباً صغيراً كان أو كبيراً، ثم تاب فإن الله غفور رحيم، قال تعالى: **{ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا }** [سورة النساء : 110]

وقال تعالى: **{ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ }** [سورة الأعراف : 153]

بل إن من أذنب فبادر بالتوبة والاستغفار عقب الذنب، فإن الذنب لا يكتب أصلاً، فقد روى الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنْ صَاحِبَ الشَّمَالِ لِيَرْفَعَ الْقَلَمَ سِتَّ سَاعَاتٍ عَنِ الْعَبْدِ الْمُسْلِمِ الْمَخْطِئِ فَإِنْ نَدِمَ وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ مِنْهَا أَلْقَاهَا وَإِلَّا كُتِبَتْ وَاحِدَةً "

وهكذا فإن الله تعالى يمهل المُصْرِينَ فيعطاهم فرصاً للتوبة ، ويحلم عنهم فلم يعاجلهم بالعقوبة، بل فتح لهم باب التوبة، ووعدهم بقبولها، فمن وُقِّقَ للتوبة وصدق فيها، وكانت بشروطها قبلها الله منه، قال تعالى: **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }** [سورة التحريم : 8] والتوبة النصوح هي التوبة الصادقة التي جمعت شروط التوبة، وهي الإقلاع عن الذنب، والعزم على عدم العودة إليه، والندم على مافات، وسيأتي ذكر ذلك بأدلتها إن شاء الله تعالى.

وقد علق تعالى الفلاح بالتوبة فقال سبحانه: **{وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}** [سورة النور : 31]

ولقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم تواوبا أوابا وهو الذي غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر، فقد روى الإمام مسلم عن الأغر بن يسار رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ، تُوبُوا إِلَى اللَّهِ، فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ "

فمن أكثر التوبة والاستغفار غفرت ذنوبه كلها، دقها وجلها صغيرها وكبيرها إذا كانت بشروطها ، فقد روى الترمذي عن بلال بن يسار بن زيد ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ جَدِّي أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " مَنْ قَالَ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ؛ غُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ فَرًّا مِنَ الرَّحْفِ " .

عباد الله: إن الله تبارك وتعالى ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا ينادينا ليغفر لنا ذنوبنا ويتوب علينا، فهل من مجيب، وهل من تائب؟ فقد روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " **يُنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، يَقُولُ : مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ** " .

بل إن الله تبارك وتعالى يضحك ويعجب ويفرح بتوبة عبده إذا تاب إليه، وهذا لفضل التوبة ، فإن الله يحب التوابين ويحب من عباده أن يتوبوا إليه ويفرح لتوبتهم رحمة بهم، فسارعوا بالتوبة يا عباد الله واغتنموها، فيالها من فرص ثمينة، ويالها من بشارة ويالها من غنيمة لمن وفقه الله للتوبة، فقد روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " **يُضْحِكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ كِلَاهُمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ** " . فَقَالُوا : كَيْفَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : " **يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَيُسْتَشْهِدُ، ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْقَاتِلِ، فَيُسَلِّمُ، فَيُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَيُسْتَشْهِدُ** " .

وفي رواية عند النسائي: " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَعْجَبُ مِنْ رَجُلَيْنِ، يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا صَاحِبُهُ.. " الحديث

وروى البخاري ومسلم واللفظ لمسلم عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " اللَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَاةٍ ، فَأَنْفَلَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ ، فَأَيَسَ مِنْهَا ، فَأَتَى شَجَرَةً ، فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا قَدْ أَيَسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا ، ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ : اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ . أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ " .

أيها التائب: إن الله تعالى يفرح بتوبتك وهو غني عنك، ثم يغفر ذنوبك ولا تضره معصيتك، ويغسل حوبتك، ويرفع درجاتك رحمة بك، فلا تبخل على نفسك بكثرة التوبة والاستغفار.

فهذه أربع صفات ثابتة لله تعالى كما تليق به بغير تكيف ولا تمثيل، ولا تحريف ولا تعطيل **{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}** [سورة الشورى : 11]

وهي صفة النزول، فإنه تعالى ينزل نزولا يليق بجلاله، ويضحك ضحكا يليق بجماله، ويعجب عجا يليق بكماله، ويفرح فرحا يليق بعظمته وكبريائه، لا يماثل المخلوقين في صفاتهم، فكما أنه ثبت لله تعالى علمٌ وسمعٌ وبصرٌ وذاتٌ لا تماثل صفات المخلوقين ولا ذواتهم، فكذلك هذه الصفات الأربع لا تماثل صفات المخلوقين.

الشاهد: أن للتوبة فضلا عظيما، وشأنا كبيرا، حيث إن ربنا تبارك وتعالى يضحك ويفرح ويعجب من شأن التائبين، وينزل إلى السماء الدنيا آخر الليل فينادي عباده للتوبة، فيألفها من منقبة للتائبين، استيقظوا أيها النائمون، فتقربوا إلى رب العالمين، وتوبوا إلى بارئكم ليغفر ذنوبكم وتكونوا من الفائزين.

ومن فضل التوبة أن الله تبارك وتعالى خير نبينا صلى الله عليه وسلم بين أن يجعل لعباده جبل الصفا ذهباً أو يفتح لهم باب التوبة والرحمة، فاختر لهم باب التوبة والرحمة.

فقد روى الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما، قَالَ : قَالَتْ قُرَيْشٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ادْعُ لَنَا رَبَّكَ أَنْ يَجْعَلَ لَنَا الصِّفَا ذَهَبًا وَنُؤْمِنُ بِكَ . قَالَ : " وَتَفْعَلُونَ ؟ " قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : فَدَعَا ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ ، فَقَالَ : إِنَّ رَبَّكَ عَزَّ وَجَلَّ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ ، وَيَقُولُ لَكَ : إِنَّ شَيْئًا أَصْبَحَ لَهُمُ الصِّفَا ذَهَبًا ،

فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْهُمْ عَذَّبْنَاهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، وَإِنْ شِئْتَ فَتَحْتُ لَهُمْ بَابَ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةَ. قَالَ : " بَلْ بَابُ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ . "

فوالله وبالله وتالله لأن يوفق الله العبد للتوبة ثم يتوب عليه ويرحمه خير له من كنوز الدنيا وما فيها، لأن الدنيا فانية، وما عند الله باقٍ، فالمؤمن الصادق هو الذي يرجو رحمة ربه، ويخاف من عذابه، ويזהد في الدنيا الدنيئة، ولكن صار عامة الناس همهم الدنيا، فيحرصون عليها أكثر من الآخرة، إلا من رحم الله، ومع هذا فإن الله تعالى يتوب على من تاب، فقد روى البخاري ومسلم عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لَا يَبْتَغَى وَادِيًا ثَالِثًا، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التَّرَابُ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ . "

قال الحافظ بن حجر رحمه الله : (أي أن الله يقبل التوبة من الحريص كما يقبلها من غيره، قيل: وفيه إشارة إلى ذم الاستكثار من جمع المال وتمني ذلك والحرص عليه) ١. هـ

عباد الله: كلنا ذوو أخطاء، والمعصوم من عصم الله من أنبيائه ومن شاء من أوليائه وعباده الصالحين، وإلا فإنه لا يسلم من الذنوب إلا من سلم الله، فعلى هذا يجب علينا أن نتوب ليلاً ونهاراً، وأن نلزم التوبة في كل أحوالنا، وأن نتوب إلى الله من كل ذنب، قال الله في الحديث القدسي: " يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ تَخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ " أخرجه مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه.

وروى ابن ماجه عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ " فكن من خير الخطائين، وكن من أول التوابين، فقد كان من دعاء أبي بكر الصديق رضي الله عنه: " اللَّهُمَّ، إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاعْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ " وأبو بكر خير هذه الأمة بعد نبيها، ومع هذا يدعو بهذا الدعاء العظيم تائباً إلى الله من ذنوبه راجياً رحمة ربه.

فقد روى البخاري ومسلم ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلَّمَنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي. قَالَ : " قُلْ :

اللَّهُمَّ، إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاعْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ"

فلا يجوز التساهل بالتوبة يا عباد الله، ولا يجوز الإصرار على الذنوب، ولا يجوز التسويف فيها، بل تجب على الفور، واحذر أيها الشاب أن تسوّف بالتوبة بحجة أنك لا زلت شابا وأنك ستتوب في المستقبل، فإن التسويف من عمل الشيطان، فإنك لا تضمن نفسك أن تبقى حتى تتوب، وربما كثرت عليك الذنوب فغطت على قلبك وأصابك الران فلا تتمكن من التوبة ولا تستطيع أن تتوب، ثم إنه يجدر بك أن تسارع بالخيرات من صغرك وتكثر من التوبة في ريعانة شبابك، وأن تتزود من الخيرات في سائر عمرك، فإن خير الناس يوم القيامة من حسنت أعمالهم وكثرت حسناتهم واغتتموا أعمارهم في طاعة مولاهم، ورجحت حسناتهم على سيئاتهم، فلا تتماذى بالذنوب فإن لها خطرا على القلوب، فقد روى الترمذي عن أبي هريرة، رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نَكَتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً سَوْدَاءٌ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ، سَقَلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُو قَلْبُهُ، وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ: { كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ }". {

وروى الإمام مسلم عن حذيفة، رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **تُعْرِضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُوْدًا عُوْدًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أَشْرَبَهَا نُكْتُ فِيهِ نُكْتَةً سَوْدَاءً، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكْتُ فِيهِ نُكْتَةً بَيَاضًا حَتَّى تُصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخِرُ أَسْوَدُ مُزْبَادًا كَالْكُوزِ مَجْحِيًا، لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أَشْرَبَ مِنْ هَوَاهُ "**

فاغتتم عمرك في طاعة الله، ولا تهدره في اللهو واللعب وضياع الأوقات فيما لا ينفع فتندم عليه في يوم لا ينفع فيه الندم، فقد روى الترمذي عن أبي بكر، رضي الله عنه أن رجلاً قال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: " **مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ**". قَالَ: فَأَيُّ النَّاسِ شَرُّ؟ قَالَ: " **مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَسَاءَ عَمَلُهُ**"

فمن صدق في توبته، وأحسن عمله فيما بقي من عمره، عُفِرَ له ما تقدم من ذنوبه، فقد روى الطبراني عن أبي ذر رضي الله عنه، قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم: "من أحسن فيما بقي غفر له ما مضى، ومن أساء فيما بقي أخذ بما مضى وما بقي"

ولاتياس أيها المذنب، فإنك ستقدم على كريم، فاصدق الله يصدقك، يقول رب العزة والجلال في كتابه الكريم: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ {

[سورة الزمر : 53] لكن هذه المغفرة لجميع الذنوب مقيدة بالتوبة الصادقة النصوح كما قال ربنا سبحانه وتعالى في آية أخرى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ [سورة طه : 82] فإذا صدق العبد في توبته، وعمل بشروط التوبة، غفر الله له ذنوبه وإن بلغت عنان السماء، فقد روى ابن ماجه عن أبي هريرة، رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لَوْ أَخْطَأْتُكُمْ، حَتَّى تَبْلُغَ خَطَايَاكُمْ السَّمَاءَ، ثُمَّ تُبْنُمْ، لَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ"

وروى الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ، وَلَا أُبَالِي. يَا ابْنَ آدَمَ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أُبَالِي. يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقَرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئًا، ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تَشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتَكَ بِقَرَابِهَا مَغْفِرَةً."

وإن الله تعالى ذكره وتقدسست أسماؤه لايزال يبسط يده بالليل والنهار وينادي عباده كل ليلة ليتوب عليهم وقد سمي نفسه التواب، فقد روى مسلم عن أبي موسى، رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا"

فقد تاب الله على رجل قتل مائة نفس، وذلك أنه لما علم صدق نيته وفقه للتوبة وحسن الخاتمة، فقد روى البخاري ومسلم واللفظ له، عن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ، فُدِّلَ عَلَى رَاهِبٍ، فَأَتَاهُ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: لَا. فَقَتَلَهُ، فَكَمَلَ بِهِ مِائَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ، فُدِّلَ عَلَى رَجُلٍ

عَالِمٍ، فَقَالَ : إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ، انْطَلِقْ إِلَى أَرْضٍ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ بِهَا أَنْاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ، فَأَعْبُدِ اللَّهَ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ ؛ فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ. فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ : جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ. وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ : إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ. فَأَتَاهُمُ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ، فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ : قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ، فَأَلَى أَيْتَهُمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ. فَقَاسُوهُ، فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ، فَقَبِضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ ". قَالَ قَتَادَةُ : فَقَالَ الْحَسَنُ : دُكِرَ لَنَا أَنَّهُ لَمَّا أَتَاهُ الْمَوْتُ نَأَى بِصَدْرِهِ.

وفي رواية: " فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَقْرَبِي، وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعِدِي " وَقَالَ : قِيسُوا مَا بَيْنَهُمَا. فَوُجِدَ إِلَى هَذِهِ أَقْرَبَ بِشِيرٍ، فَغُفِرَ لَهُ "

ويُستفاد من هذا الحديث فوائد كثيرة منها: البعد عن أرض المعاصي وأهل المعاصي، ومنها: سؤال العلماء وعدم سؤال الجهال، فإن هذا الراهب لقي حتفه بسبب جهله، ويستفاد منه عدم الفتيا بغير علم، فمن علم شيئاً نفع الناس به، وإلا وجب عليه السكوت ، ولا يجوز لأحد أن يقول على الله بغير علم، ولا يجوز ارتكاب المعاصي وقتل النفس التي حرم الله بحجة أن التوبة تجب ما قبلها، فإن المكث من المعاصي قد لا يوفق للتوبة، ثم إن للتوبة شروطاً سيأتي ذكرها قريباً، وليس في هذا الحديث أن هذا القاتل لم يأت بشروط التوبة أو لم يؤد حقوق أولياء الدم كما يفهم البعض، فالذي يظهر أنه عمل بشروط التوبة كلها ولهذا قبل الله توبته، وهناك احتمالات كثيرة، وإنما شاهدنا من الحديث سعة رحمة الله تعالى على عباده التائبين وإن كثرت ذنوبهم، فإن الله تعالى لا يتعاضم عليه ذنب غفره، فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " إِنْ عَبْدًا أَصَابَ ذَنْبًا - وَرُبَّمَا قَالَ : أَذْنَبَ ذَنْبًا - فَقَالَ : رَبِّ أَذْنَبْتُ - وَرُبَّمَا قَالَ : أَصَبْتُ - فَاغْفِرْ لِي. فَقَالَ رَبُّهُ : أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي. ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَصَابَ ذَنْبًا أَوْ أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَقَالَ : رَبِّ أَذْنَبْتُ - أَوْ أَصَبْتُ - آخَرَ فَاغْفِرْهُ. فَقَالَ : أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي. ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا " . وَرُبَّمَا قَالَ : أَصَابَ ذَنْبًا. قَالَ : " قَالَ : رَبِّ أَصَبْتُ أَوْ قَالَ : أَذْنَبْتُ آخَرَ فَاغْفِرْهُ لِي. فَقَالَ : أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي - ثَلَاثًا - فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ "

والمعنى أن من كان هذا حاله، وهو أنه كلما أذنب ذنباً تاب منه واستغفر فليعمل ما شاء إذا كان تواباً أو اباً، وليس المعنى أنه يصر على الذنب ويعزم على فعله متى شاء، هذه ليست توبة، ولكن قد يتوب العبد من الذنب ثم تسول له نفسه الأمانة بالسوء كما هي طبيعة البشر، والشيطان ينزغ ويوسوس فيعمل الذنب مرة أخرى، لكنه يتوب منه فيتوب الله عليه مرة أخرى وهكذا.

قال المنذري رحمه الله: (قوله فليعمل ما شاء معناه والله أعلم: أنه ما دام كلما أذنب ذنباً استغفر وتاب منه ولم يعد إليه بدليل قوله: "ثم أصاب ذنباً آخر فليفعل" إذا كان هذا دأبه "ما شاء" لأنه كلما أذنب كانت توبته واستغفاره كفارة لذنبه فلا يضره، لا أنه يذنب الذنب فيستغفر منه بلسانه من غير إقلاع ثم يعاوده فإن هذه توبة الكذابين والله المستعان.

الخطبة الثانية

الحمد لله [غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ ۖ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ] {سورة غافر : 3}

الحمد لله قابل توبة التائبين، وغافر ذنوب العصاة والمذنبين، والمتجاوز عن المسيئين، والشاكر لأعمال المحسنين.

أما بعد:

فهذه بشرى للتائبين بأن الله تعالى قد فتح باباً للتوبة من قبل المشرق لا يغلق حتى تقوم الساعة، كما روى الإمام أحمد عن صفوان بن عسال رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إِنَّ مِنْ قَبْلِ الْمَغْرِبِ لِبَابًا مَسِيرَةٌ عَرْضُهُ سَبْعُونَ - أَوْ أَرْبَعُونَ - عَامًا، فَتَحَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلتَّوْبَةِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَلَا يُغْلَقُهُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْهُ"

وهذه بشرى أخرى أيضاً بأن التوبة تمحو ما قبلها، بل إن الله تعالى يبدل سيئات التائبين إلى حسنات فلا تيأس با أيها المذنب فإن اليأس من رحمة الله من كبائر الذنوب، قال تعالى: {إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (70) وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا} [سورة الفرقان : 70 إلى 71]

فأكثرُوا من الحسنات فإنها تذهب السيئات، فقد قال ربنا في كتابه الكريم: **وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ** [سورة هود : 114]

وروى الترمذي عن أبي ذرٍّ، رضي الله عنه، قَالَ ، قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " **أَتَقِي اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتُ، وَأَتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ** "

قال العلامة العثيمين : (ومن الحسنات بعد السيئات أن تتوب إلى الله من السيئات فإن التوبة من افضل الحسنات، كما قال الله عز وجل: **[إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين]** (البقرة: من الآية 222) اهـ.

وروى الطبراني عن أبي طويل شطب الممدود أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أرأيت من عمل الذنوب كلها ولم يترك منها شيئاً وهو في ذلك لم يترك حاجة ولا داجة إلا أتاها فهل لذلك من توبة قال: **"فهل أسلمت"** قال أما أنا فأشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله قال: **"تفعل الخيرات وتترك السيئات فيجعلهن الله لك خيرات كلهن"** قال وغدرا تي وفجرا تي قال: **"نعم"** قال الله أكبر فما زال يكبر حتى توارى.

فتوبوا يا عبادَ الله: فإن **"التَّائِبَ مِنَ الذَّنْبِ، كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ"** ثبت ذلك عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند ابن ماجه وغيره من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

عباد الله: إن هذه الفضائل المترتبة على التوبة منوطة بشروط لابد من مراعاتها، والعمل بها، بل لا يقبل الله توبة تائب إلا بها.

قال النووي رحمه الله: (قال العلماء: التوبة واجبة من كل ذنب، فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي، فلها ثلاثة شروط: أحدها: أن يقلع عن المعصية. والثاني: أن يندم على فعلها. والثالث: أن يعزم أن لا يعود إليها أبداً. فإن فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته) اهـ.

وإن كان الحق بين العبد وأخيه المسلم فلا تتم التوبة إلا بإرجاع الحقوق إلى أهلها أو الاستسماح منهم.

ولابد أن تكون التوبة قبل الغرغرة وسكرات الموت، وقبل أن تطلع الشمس من مغربها فإن الناس إذا رأوا ذلك آمنوا أجمعون، وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا.

والإيكم الأدلة على ذلك:

- دليل الإقلاع عن الذنب: قوله تعالى: **{ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ }** [سورة الأعراف : 201]

- دليل العزم على عدم العودة إلى الذنب، ما رواه الطبراني عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من أحسن فيما بقي غفر له ما مضى ومن أساء فيما بقي أخذ بما مضى وما بقي "

- دليل الندم: ما رواه ابن ماجه عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " **النَّدَمُ تَوْبَةٌ** "

- دليل إرجاع الحقوق إلى أهلها أو الاستسماح منهم، ما روى الإمام البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ تَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ لِأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أَخَذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ فَطَرَحَتْ عَلَيْهِ "

- دليل قبول التوبة قبل الغرغرة، قوله تعالى: **{ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (17) وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (18) }** [سورة النساء : 17 إلى 18]

قال ابن كثير رحمه الله: (وقال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس (ثم يتوبون من قريب) قال : ما بينه وبين أن ينظر إلى ملك الموت ، وقال الضحاك : ما كان دون الموت فهو قريب . وقال قتادة والسدي : ما دام في صحته) اهـ.

أما إذا كانت التوبة عند معاينة الموت وسكراته فلن تُقبل كما لم يقبلها الله من فرعون عليه لعائن الله، قال تعالى: **{ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ**

فَرَعُونَ وَجُنُودَهُ بَغْيًا وَعَدُوا^ط حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا
الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ } [سورة يونس : 90]

وروى الترمذي عن ابنِ عُمرَ، رضي الله عنهما ، عن النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغْرِغْ "

-ودليل عدم قبول التوبة عند طلوع الشمس من مغربها: قوله تعالى: { هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ } يَوْمَ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنْتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا^ط قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ }

[سورة الأنعام : 158]

أما من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليها إذا كانت التوبة بشروطها، فقد روى الإمام مسلم عن أبي هُرَيْرَةَ ، رضي الله عنه، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا ؛ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ " .

ومن أصاب حدا فتوبته أن يقام عليه الحد، من زنا، أو سرقة، أو قتل نفس محرمة، أو خمر، أو نحو ذلك من الحدود.

فقد روى مسلم عن بُرَيْدَةَ ، رضي الله عنه ، قَالَ : جَاءَ مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، طَهَّرْنِي. فَقَالَ : " وَيْحَكَ ارْجِعْ فَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ، وَتُبْ إِلَيْهِ " . قَالَ : فَرَجَعَ غَيْرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، طَهَّرْنِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " وَيْحَكَ، ارْجِعْ فَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ، وَتُبْ إِلَيْهِ " . قَالَ : فَرَجَعَ غَيْرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، طَهَّرْنِي. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ ذَلِكَ، حَتَّى إِذَا كَانَتِ الرَّابِعَةُ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " فِيمَ أَطَهَّرُكَ ؟ " فَقَالَ : مِنَ الزَّنى. فَسَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَبِهْ جُنُونٌ ؟ " فَأُخْبِرَ أَنَّهُ لَيْسَ بِمَجْنُونٍ، فَقَالَ : " أَشْرَبَ خَمْرًا ؟ " فَقَامَ رَجُلٌ، فَاسْتَنْكَهَهُ، فَلَمْ يَجِدْ مِنْهُ رِيحَ خَمَرٍ، قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَرْنَيْتَ ؟ " فَقَالَ : نَعَمْ. فَأَمَرَ بِهِ، فَرُجِمَ، فَكَانَ النَّاسُ فِيهِ فِرْقَتَيْنِ ؛ قَائِلٌ يَقُولُ : لَقَدْ هَلَكَ، لَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ خَطِيبَتُهُ. وَقَائِلٌ يَقُولُ : مَا تَوْبَةٌ أَفْضَلُ مِنْ تَوْبَةِ مَاعِزٍ أَنَّهُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي يَدِهِ، ثُمَّ قَالَ : افْتُلْنِي بِالْحِجَارَةِ. قَالَ : فَلَبِثُوا بِذَلِكَ يَوْمَيْنِ، أَوْ

ثَلَاثَةً، ثُمَّ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ جُلُوسٌ، فَسَلَّمَ، ثُمَّ جَلَسَ، فَقَالَ : " اسْتَغْفِرُوا لِمَاعِزِ بْنِ مَالِكٍ " . قَالَ : فَقَالُوا : غَفَرَ اللَّهُ لِمَاعِزِ بْنِ مَالِكٍ . قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَقَدْ تَابَ تَوْبَةً لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ أُمَّةٍ لَوَسِعَتْهُمْ " . قَالَ : ثُمَّ جَاءَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ غَامِدٍ مِنَ الْأَزْدِ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، طَهَّرْنِي . فَقَالَ : " وَيْحَكَ، ارْجِعِي فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ، وَتَوْبِي إِلَيْهِ " . فَقَالَتْ : أَرَاكَ تُرِيدُ أَنْ تُرِيدَنِي كَمَا رَدَدْتِ مَاعِزَ بْنَ مَالِكٍ . قَالَ : " وَمَا ذَاكَ ؟ " . قَالَتْ : إِنَّهَا حُبْلَى مِنَ الزَّنَى . فَقَالَ : " أَنْتِ ؟ " . قَالَتْ : نَعَمْ . فَقَالَ لَهَا : " حَتَّى تَضْعِيَ مَا فِي بَطْنِكَ " . قَالَ : فَكَفَّلَهَا رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، حَتَّى وَضَعَتْ، قَالَ : فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ : قَدْ وَضَعَتِ الْعَامِدِيَّةُ . فَقَالَ : " إِذِنْ لَا نَرْجُمُهَا وَنَدْعُ وَلَدَهَا صَغِيرًا لَيْسَ لَهُ مِنْ يَرْضَعُهُ "

فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ : إِلَيَّ رِضَاعُهُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ . قَالَ : فَرَجَمَهَا .

صلى عليك الله يا رسول الله، ما أرحمك بأمتك صغارا وكبارا، فهو الرؤوف الرحيم كما وصفه ربه، لم يتسبب في قتل الجنين برجم أمه، ولم يحرمه من لبنها، وردهما مرارا رحمة بهما، لعلهما يتوبان فيما بينهما وبين ربهما، فيستفاد من هذا أنه من ألم بشيء من هذه القاذورات ثم ستر نفسه وصلحت حاله فذلك كافٍ في توبته ما لم يبلغ أمره إلى الحاكم. { مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا } [سورة النساء : 147]

وروى البخاري ومسلم عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ أَتَتْ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ حُبْلَى مِنَ الزَّنَى، فَقَالَتْ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمْهُ عَلَيَّ . فَدَعَا نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِيِّهَا، فَقَالَ : " أَحْسِنِ إِلَيْهَا، فَإِذَا وَضَعْتَ فَأَتِنِي بِهَا " . فَفَعَلَ، فَأَمَرَ بِهَا نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَشَكَّتْ عَلَيْهَا ثِيَابُهَا، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا، فَرُجِمَتْ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهَا، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : تُصَلِّي عَلَيْهَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَقَدْ زَنَتْ ؟ فَقَالَ : " لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَوَسِعَتْهُمْ، وَهَلْ وَجَدْتَ تَوْبَةً أَفْضَلَ مِنْ أَنْ جَادَتْ بِنَفْسِهَا لِلَّهِ تَعَالَى ؟ " .

أما الصغائر فإن الأعمال الصالحة من صلاة وصيام وصدقة تكفرها، فقد روى البخاري ومسلم عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمْهُ عَلَيَّ . قَالَ : وَلَمْ يَسْأَلْهُ عَنْهُ . قَالَ : وَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَصَلَّى مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ، قَامَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا، فَأَقِمْ فِيَّ كِتَابَ اللَّهِ. قَالَ : " أَلَيْسَ قَدْ صَلَّيْتَ مَعَنَا ؟ ". قَالَ : نَعَمْ. قَالَ : " فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ ذَنْبَكَ "، أَوْ قَالَ : " حَدَّكَ ".

وقوله: (إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا) قال بعض أهل العلم: "لعله من الصغائر فَظَنَّ بِأَنَّهُ يُوجِبُ الْحَدَّ عَلَيْهِ".

وروى البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِنْ امْرَأَةٍ قُبْلَةً، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : { **أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ** } . فَقَالَ الرَّجُلُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلِي هَذَا ؟ قَالَ : " لِجَمِيعِ أُمَّتِي كُلِّهِمْ "

فتوبوا إلى الله يا عباد الله .

فإن التوبة واجبة من كل ذنب، فتجب التوبة إلى الله من الشرك، ومن الرياء، ومن الحلف بغير الله، وتجب التوبة إلى الله من التهاون بالصلاة، وتجب التوبة إلى الله من أكل الحرام، ومن النظر إلى الحرام، ومن استماع الأغاني، وتجب التوبة إلى الله من الكذب والغيبة والنميمة واللعن والسب والسخرية بالآخرين، وتجب التوبة إلى الله من الربا والرشا والحيل، وتجب إلى الله من عقوق الوالدين وقطيعة الأرحام، وتجب التوبة إلى الله من سوء الجوار ومؤاذاة الجيران، وتجب التوبة إلى الله من جميع الذنوب صغيرها وكبيرها جليها وخفيها { **وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** }

نستغفر الله العظيم ونتوب إليه من جميع ذنوبنا.

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة*** فلقد علمت بأن عفوك أعظم

إن كان لا يرجوك إلا محسن*** فبمن يلوذ ويستجير المجرم

اللهم تب علينا واغفر لنا وارحمنا، { **رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا** } رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ **وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا** أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ

خطبة جمعة بعنوان

[حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا]

الخطبة المختصرة

المقدمة/

١- قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ}

٢- قال تعالى: {فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ. وَخَسَفَ الْقَمَرُ} [الآيات

قال السعدي: "هذه الآية أصل في محاسبة العبد لنفسه"

وقال ابن كثير في تفسير هذه الآية: "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا..."

وقال عمر "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا.."

٣- قال تعالى: { لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ }

٤- قال تعالى: { قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا. وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا }

٥- قال تعالى: { وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا }

٦- قال تعالى: { إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي }

محاسبة العبد نفسه يوم القيامة/

١- قال تعالى: { وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى } [الآيات

٢- قال تعالى: { يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا } [الآية

- قال الحسن: "المؤمن قوام على نفسه يحاسبها..."

٣- قال تعالى: { فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَأُوا كِتَابِيهِ } [الآيات

٤- ح/عائشة " لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسِبُ إِلَّا هَلْكَ " . خ م

محاسبة النفس عن اللقمة والنظرة والكلمة/

١- ح/ كعب: " إِنَّهُ لَا يَرْبُو لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ إِلَّا كَانَتْ النَّارُ أُولَى بِهِ " ت

٢- قال تعالى: { يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ }

٣-ح/ أَبِي هُرَيْرَةَ : " إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ، يَنْزِلُ بِهَا فِي النَّارِ أَوْ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ "م.

وعند الترمذي: "يزل بها سبعين خريفا في النار"

محاسبة النفس على الأوقات

١-ح/ أَبِي بَرَزَةَ " لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، .. "ت
وفي رواية: "وعن شبابه فيما أبلاه"

-ح/ابن عَبَّاسٍ " نِعْمَتَانِ مَغْبُوتٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ؛ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ "خ
قال ميمون بن مهران: "لا يكون العبد تقيا حتى يحاسب نفسه أشد.."

محاسبة السلف لأنفسهم

١-ث/ابن أَبِي مُلَيْكَةَ : أَدْرَكْتُ ثَلَاثِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ كُلُّهُمْ يَخَافُ النِّفَاقَ عَلَى نَفْسِهِ، خ
٢-ح/ حنظلة الأسدي قال لقيني أبو بكر، فَقَالَ : كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةُ ؟ قَالَ : قُلْتُ : نَافَقَ حَنْظَلَةُ .. م
٣-ث/ عمر قال لحذيفة هل أنا من المنافقين.. بز

٤-ث/أبي بكر كان يمسك لسانه ويقول: "هذا أوردني الموارد"

٥-ث/قال عمر كان يقول: "ويهن يا ابن الخطاب يقال عنك أمير المؤمنين، والله لتنتقين الله أو ليعذبك"
٦-ث/ علي كان يقول: "إِلَيَّ تَشَوَّقَتِي إِلَى تَزِينَتِي، غَرِي غَرِي فَقَدْ طَلَقْتَكَ ثَلَاثًا، ثُمَّ يَقُولُ: آهٍ مِنْ قَلَّةِ الزَّادِ وَطُولِ السَّفَرِ"

٧-ث/الأحنف بن قيس يضع إصبعه في المصباح ويقول حس يا أحنف ما حملك على ما صنعت كذافي يوم كذا.

٨-ح/عائشة: { وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ } {قَالَتْ عَائِشَةُ : أَهْمُ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ .. "ت

٩-ح أَنَسُ : " عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحَكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا "م

خاتمة/

١-قال تعالى: { وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ نَّاصِرِينَ }

٢-قال تعالى: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ }

خطبة جمعة بعنوان [حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا]

الخطبة الأولى/

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران: 102].

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: 1].

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: 70-71].
أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ، هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.
أما بعد

فيقول رب العزة والجلال في كتابه الكريم: **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلَنْتَظِرَ نَفْسَ مَا قَدَّمْتُمْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ }** [سورة الحشر: 18]

[وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ]

أمرنا الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة أن ننظر ماذا قدمنا من الأعمال ليوم القيامة، وسماه غدا لقربه، فيجب علينا أن نعد العدة لهذا اليوم الشديد، وأن نحاسب أنفسنا على ما قدمنا وأخرنا، قال تعالى: **{ فَأِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ (7) وَخَسَفَ الْقَمَرُ (8) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (9) يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَقَرُّ (10) كَلَّا لَا وَزَرَ (11) إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ (12) يُنَبِّأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ (13) }** [سورة القيامة : 7 إلى 13]

قال السعدي رحمه الله في تفسير قوله تعالى: **[وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ]**: "وهذه الآية الكريمة أصل في محاسبة العبد نفسه، وأنه ينبغي له أن يتفقدوها، فإن رأى زللا تداركه بالإقلاع عنه، والتوبة النصوح، والإعراض عن الأسباب الموصلة إليه، وإن رأى نفسه مقصرا في أمر من أوامر الله، بذل جهده واستعان بربه في تكميله وتتميمه، وإتقانه، ويقايس بين منن الله عليه وإحسانه وبين تقصيره، فإن ذلك يوجب له الحياء بلا محالة".

وقال ابن كثير رحمه الله في تفسيره وقوله: **(ولتنظر نفس ما قدمت لغد)** أي : حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وانظروا ماذا ادخرتم لأنفسكم من الأعمال الصالحة ليوم معادكم وعرضكم على ربكم "هـ.

وقال عمر الفاروق -رضي الله عنه - "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم".

ولأهمية النفس التي تحاسب صاحبها وتلومه على تقصيره أقسم الله بها في كتابه، فقال عز من قائل **{ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (1) وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (2) }** [سورة القيامة : 1 إلى 2]

قال المفسر السعدي في قوله تعالى **{ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ }** وهي جميع النفوس الخيرة والفاجرة، سميت {لوائمة} لكثرة تردها وتلومها وعدم ثبوتها على حالة من أحوالها، ولأنها عند الموت تلوم صاحبها على ما عملت ، بل نفس المؤمن تلوم صاحبها في الدنيا على ما حصل منه، من تفريط أو تقصير في حق من الحقوق، أو غفلة، فجمع بين الإقسام بالجزاء، وعلى الجزاء، وبين مستحق الجزاء".

وأقسم الله في سورة الشمس إحدى عشر قسما على فلاح من زكى نفسه بالطاعات، ورقاها بالأخلاق العالية والصفات الفاضلة، وطهرها من الذنوب والسيئات، وأقسم على خيبة من دنسها بالذنوب والمعاصي والمنكرات، ودساها بالأخلاق الرذيلة والصفات القبيحة فقال سبحانه: **{ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (10) }** [سورة الشمس : 9 إلى 10]

فيا عبد الله: حاسبك نفسك وجاهد لها، واشغلها بطاعة مولايها، فمن لم يشغل نفسه بالطاعات شغلته بالمعاصي والمنكرات، فاستعن بالله على طاعته، وتوكل عليه في عبادته، قال تعالى في كتابه: **{ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ }** [سورة العنكبوت : 69]

فإن الغالب على النفس حب الراحة والدعة وكراهة التكليف لاسيما الأعمال الشاقة إلا من رحم الله، فينبغي على العبد أن يجاهد نفسه وألا يوافقها على هواها فإن النفس أماراة بالسوء، كما قال تعالى مخبرا عن امرأة العزيز: **{ وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ }** [سورة يوسف : 53]

فحاسبوا أنفسكم في الدنيا، قبل أن تحاسبوا يوم القيامة وقبل أن تعضوا على أنامل الندم، قدموا لها ما ينفعها، وجنبوها ما يضرها، فإن الإنسان يوم القيامة يتمنى لو أنه فعل وفعل، قال تعالى: **{ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى (23) يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي (24) فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ (25) وَلَا يُوثِقُ وَثْقَاهُ أَحَدٌ (26) }** [سورة الفجر : 23 إلى 26]

ثم إن الإنسان يوم يوم القيامة يرى ذنوبه فيتمنى أن يكون بينه وبينها كما بين المشرق والمغرب، فابتعد عن الذنوب من الآن، من قبل أن تقول يا ليت بيني وبينها أمدا بعيدا، قال تعالى: **{ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَعُوفٌ بِالْعِبَادِ }** [سورة آل عمران : 30]

فهنيئاً لما غادر الدنيا خفيفا من الذنوب والسيئات، وبعدا وخسارا لمن أثقل كواوله بها، قال تعالى: **{ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (6) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ }**

(7) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (8) فَأَمُّهُ هَاوِيَةٌ (9) وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ (10)
نَارٌ حَامِيَةٌ (11) {

[سورة القارعة : 6 إلى 11]

قال الحسن رحمه الله: "المؤمن قوام على نفسه يحاسبها، وإنما خف حساب قوم يوم القيامة لأنهم حاسبوا أنفسهم في الدنيا"

عباد الله: اعلّموا أن الناس يوم الحساب قسمان، قسم فرح مسرور، وقسم حزين مثبور، فأما القسم الأول فهم الذين حاسبوا أنفسهم وهذبوها وضبطوها بالشرع فهؤلاء يأخذون صحائف أعمالهم بأيمانهم، وأما القسم الثاني فإنهم الذين أطلقوا لأنفسهم العنان وأعطوها شهواتها ولذاتها فيأخذون صحائف أعمالهم بشمائلهم فخابوا وخسروا، قال تعالى: { فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَأُوا كِتَابِيَّةً (19) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةً (20) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (21) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (22) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (23) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (24) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيَّةً (25) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَّةً (26) يَا لَيْتَنِي كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (27) مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّةٌ (28) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةً (29) خُدُوهُ فَغُلُّوهُ (30) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (31) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (32) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (33) وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ (34) } [سورة الحاقة : 19 إلى 34]

والناس في الحساب على قسمين أيضاً، منهم من يُعرض عليه عمله عرضاً ليعرف نعمة الله عليه إذ سترها عليه في الدنيا ويغفرها له يوم القيامة، فهذا هو الناجي، وأما الذي يناقش الحساب فيستقصى فيحاسب على الصغير والكبير وعلى النقيير والقطمير، فهذا هالك والعياذ بالله، فقد أخرج البخاري ومسلم عن عائشة، رضي الله عنها، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ إِلَّا هَلَكٌ " قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ: { حِسَابًا يَسِيرًا }؟ قَالَ: " ذَاكَ الْعَرَضُ، وَلَكِنْ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ "

عبدالله: ستحاسب على كل لقمة أكلتها وعلى كل شربة شربتها، فإن كانت حلالاً فحساب، وأن كانت حراماً فعقاب، فقد روى الترمذي عن كعب بن

عجزة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، إِنَّهُ لَا يَرَبُّو لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ إِلَّا كَانَتْ النَّارُ أَوْلَى بِهِ" "من سحت" أي من حرام.

وستحساب على كل نظرة نظرتها، قال تعالى: {يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ} [سورة غافر : 19]

وستحاسب على كل كلمة قلتها قال تعالى: {مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} [سورة ق : 18]

وروى الإمام مسلم في صحيحه عن أَبِي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ، يَنْزِلُ بِهَا فِي النَّارِ أَبَدًا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ".

وعند الترمذي: "يزل بها سبعين خريفا في النار"

عباد الله: حاسبوا أنفسكم على أوقاتكم وعلى أعماركم أين قضيتموها، وحاسبوا أنفسكم على ساعاتكم أين ضيعتموها، فإنكم ستتحسرون عليها يوم القيامة، وحاسبوا أنفسكم على شبابكم وأجسامكم بماذا أبليتموها، وحاسبوا أنفسكم على أموالكم من أين اكتسبتموها وأين أنفقتموها، فإنكم يوم القيامة محاسبون على الدرهم الواحد، أهو من حلال أم من حرام، ثم اعلموا أنكم ستقفون بين يدي الله يوم القيامة فيكلّمكم ليس بينكم وبينه ترجمان، وسيحاسبكم ويسألكم عن هذه الأسئلة، فلن تتحرك أقدامكم في عرصات القيامة إلا بعد هذه الأسئلة وبعد هذا الحساب فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، فقد روى الترمذي عن أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَا فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ" وفي رواية: "وعن شبابه فيما أبلاه"

فحافظوا على أوقاتكم، واغتنموا فراغكم في طاعة الله، قبل أن تندموا عليها بين يدي الله، {يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ} [سورة التغابن :

فقد روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ؛ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ "

قال ميمون بن مهران رحمه الله: "لا يكون العبد تقيا حتى يحاسب نفسه أشد من حساب الشريك لشريكه" هذا هو حقيقة التقوى، وهو محاسبة النفس أشد من محاسبة الشريك لشريكه.

فإن الناس في باب الدنيا حريصون على المحاسبة والاستقصاء، وفي باب الدين متهاونون في محاسبة النفس إلا من رحم الله، فانظروا يا رعاكم الله إلى أهل الدنيا كيف يحاسبون أنفسهم، انظروا إلى التجار كيف يحاسبون أنفسهم وعمالهم على الدرهم الواحد، فإن لهم في كل ليلة وقتا قبل النوم لحصر البيع والشراء سائر اليوم والنظر في مكاسب ذلك اليوم، ولا ينامون إلا بعد تصفية جميع الحسابات، فإن وجدوا أرباحا ناموا ليلتهم وأصبحوا في مواصلة المشوار، وإن وجدوا خسارة ربما سهروا الليل وغيروا مسارهم في بيعهم وشرائهم وحاسبوا أنفسهم ولاموها على تقصيرها، ولهم في رأس كل سنة حسابات وتصفيات وحصر لرءوس الأموال، فإن وجدوا خلا أو نقصا لاموا عمالهم وربما استقطعوا من رواتبهم وربما استبدلوهم بغيرهم، وهي تجارة دنيوية فانية، أليس من باب أولى أن نحاسب أنفسنا على التجارة الرباحة، وهي جنة عرضها السماوات والأرض، فينبغي أن نحاسب أنفسنا على تقصيرها في هذه السلعة الغالية.

ياسلعة الرحمن لست رخيصةً *** بل أنتِ غالية على الكسلان
ياسلعة الرحمن هل من خاطبٍ *** فالمهر قبل الموت ذو إمكان
ياسلعة الرحمن كيف تصبر الـ *** خطاب عنك وهم ذوو إيمان
ياسلعة الرحمن أين المشتري *** فلقد عرضت بأيسر الأثمان.
نسأل الله أن يعيننا على أنفسنا وأن يأخذ بأيادينا إلى كل خير.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقرارا به وتوحيدا، وصل اللهم على نبيك محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما مزيدا.

أما بعد:

فلقد كان سلفنا الصالح يحاسبون أنفسهم حسابا شديدا، وهم أولئك الأتقاء، وهم أولئك الأزكياء، وهم أولئك الأبرياء، قوام الليل وصوام النهار، ومع ذلك يخافون ألا يتقبل الله منهم .

أولئك آبائي فجنني بمثلهم *** إذا جمعتنا ياجرير المجامع.

وقال آخر:

فتشبهوا إلم تكونوا مثلهم *** إن التشبه بالكرام فلاح.

ولنذكر بعض النماذج من محاسبة السلف لأنفسهم، لنعرف حالنا مع أنفسنا.

فهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره وصاحبه في الدنيا والآخرة يمسك لسانه ويقول: "هذا أوردني الموارد" يحاسب نفسه، ولعمرك الله ما قال إلا خيرا، ولكنهم حاسبوا أنفسهم لتزكو وترقى إلى عليين.

وهذا عمر رضي الله عنه خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد العشرة المبشرون بالجنة يحاسب نفسه ويقول: "ويهن يا ابن الخطاب يقال عنك أمير المؤمنين، والله لتتقين الله أو ليعذبنك"

وهذا علي رضي الله عنه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن آل بيت النبوة يحاسب نفسه وهو على فراشه يتقلبُ تقلبَ الملطوظ، ويمسك على لحيته ويبكي يخاطب الدنيا ويقول: "إليّ تشوقتي إليّ تزينتي، غري غري فقد طلقتك ثلاثا، ثم يقول: "آه من قلة الزاد وطول السفر وبعد الطريق"

وهذا الأحنف بن قيس رحمه الله يضع إصبعه في المصباح ويقول حس يا أحنف ما حملك على ما صنعت كذا في يوم كذا، يجرب بعض جسده في النار هل ستطيقها، ويذكر نفسه بنار جهنم لعلها تخاف وتترك الشهوات، هكذا كانوا يحاسبون أنفسهم فخف حسابهم يوم القيامة، فقد حاسبوا أنفسهم فأكثرُوا

من محاسبتها حتى رموها بالنفاق، خافوا فأمنهم الله، واتهموا أنفسهم بالتقصير فأعانهم الله، ولم يعجبوا بأنفسهم فثبتهم الله، "مَنْ خَافَ أَدْلَجَ ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمُنْزِلَ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةً، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ" رواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم .

فقد روى البخاري في صحيحه عن ابن أبي مليكة رحمه الله قال : **"أَدْرَكْتُ ثَلَاثِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كُلُّهُمْ يَخَافُ النِّفَاقَ عَلَى نَفْسِهِ.."**

وهذا حنظلة الأسدي رضي الله عنه يقول: "لقيني أبو بكرٍ، فَقَالَ : كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةُ ؟ قَالَ : قُلْتُ : **نَافِقٌ حَنْظَلَةُ**. قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ، مَا تَقُولُ ؟ قَالَ : قُلْتُ : نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّى كَأَنَّا رَأَيْ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيِّعَاتِ، فَنَسِينَا كَثِيرًا. قَالَ أَبُو بَكْرٍ : فَوَاللَّهِ، إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا. فَأَنْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قُلْتُ : **نَافِقٌ حَنْظَلَةُ** يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " وَمَا ذَاكَ ؟ " قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّى كَأَنَّا رَأَيْ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيِّعَاتِ، نَسِينَا كَثِيرًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي، وَفِي الذِّكْرِ ؛ لَصَافَحْتُكُمْ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ، وَفِي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ، سَاعَةً وَسَاعَةً " . ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. رواه مسلم

وهذا عمر رضي الله عنه يسأل حذيفة رضي الله عنه وهو أمين سر النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد أخبره بأسماء المنافقين، يقول له عمر هل أنا من المنافقين؟ فقال حذيفة: لا، ولا أبرئ أحدا بعدك، رواه البزار.

حاسبوا أنفسهم واتهموها وهم مع هذا مقبلون على طاعة الله معرضون عن معصيته، مجتهدون في عبادته، ومع هذا يخافون ألا يتقبل الله منهم، كما أخبر الله عنهم: **{وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (60) أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ (61)}** [سورة المؤمنون : 60 إلى 61]

روى الترمذي عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية : { **وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ** } قالت عائشة : **أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون ؟ قال : " لا يا بنت الصديق ، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون أن لا يقبل منهم ، أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون {**

بل كانوا كثيري البكاء والخوف والخشية، لاسيما عند سماع المواعظ، فقد روى الإمام مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحابه شيء، فخطب فقال : " **عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا** ". قال : فما أتى على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أشد منه، قال : غَطُّوا رُءُوسَهُمْ وَلَهُمْ خَزِينٌ ، قال : فقام عمر فقال : رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا " الحديث

فحاسبوا أنفسكم يا عباد الله قبل أن تحاسبوا، ولا تنسوا لقاء الله فينساكم

قال تعالى: { **وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ** } [سورة الجاثية : 34]

وقال سبحانه: { **وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** } [سورة الحشر : 19]

اللهم أنت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، اللهم إنا نسألك الجنة وما يقرب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار وما يقرب إليها من قول أو عمل، اللهم إنا نسألك حبك وحب نبيك ، والعمل الذي يقربنا إلى حبك، اللهم وفقنا لما تحبه وترضاه ، وجنبنا ما تخطئه وتأباه، والحمد لله رب العالمين.

خطبة بعنوان [[صنائع المعروف]] (تقي مصارع السوء))

الخطبة المختصرة

١/ المقدمة:

- ١- ح/أم سلمة: "صنائع المعروف تقي مصارع السوء والصدقة خفيا .." **ط**
وفي رواية عند الحاكم عن أنس: "تقي مصارع السوء والآفات والهلكات..
-تعريف المعروف....
- ٢- ح/عقبة: "كُلُّ امْرِئٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ حَتَّى يُفْصَلَ بَيْنَ النَّاسِ.." **حم**
- ٣- ح/أبي هريرة "مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ ، فَلْيَصِلْ رَحْمَهُ." **خ**
- ٤- عائشة: "إِنَّهُ مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرَّفْقِ فَقَدْ... وَصِلَهُ الرَّحِمُ، وَحَسُنَ الْخُلُقُ، وَحَسُنَ الْجَوَار..." **حم**
- ٥- ح/أبي هريرة "... وليس شيء أعجل عقابا من البغي وقطيعة الرحم واليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع" **هق**

٢/ الحث على فعل المعروف:

- ١- ح/جابر "كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ." **خ م**
- ٢- ح/أبي بريدة، عَنْ أَبِيهِ ، " عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ "؟... "فَلْيَعْمَلْ بِالْمَعْرُوفِ، وَلْيُمْسِكْ عَنِ الشَّرِّ، فَإِنَّهَا لَهُ صَدَقَةٌ." **خ م**
- ٣- ح/ ابن عمر: "أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس..." **دنيا، أصب**

٣/ عدم احتقار شيء من المعروف

- ١- ح/أبي ذر: " لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ." **م**

٢-ح/جَابِر " كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَّةٌ، وَإِنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ... ، وَأَنْ تُفْرَغَ مِنْ دَلُوكَ فِي إِنْاءٍ أَخِيكَ ". حم

٣-ح/أَبِي ذَرٍّ: " أَبَا ذَرٍّ، إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا، وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ " م

٤-ح/أَبِي هُرَيْرَةَ " يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ، لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةً لِجَارَتِهَا، وَلَوْ فِرْسَنَ شَاةٍ ". خ م

٥-ح/أَبِي هُرَيْرَةَ: " لَا يَتَصَدَّقُ أَحَدٌ بِتَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ ؛ إِلَّا أَخَذَهَا اللَّهُ بِيَمِينِهِ، فَبَرَّبَّيْهَا.. " م

٤/قصص من صنائع المعروف من حياة السلف:

١-أبو بكر أنفق ماله كله...ت

٢-عمر أنفق نصف ماله..ت

٣-عثمان جهز جيش العسرة وحفر بئر رومة..خ

٤-ابن المبارك كان ينفق على الحجيج وعلى الفقراء...السير

٥/قصص من حياة الأنبياء

١-قصة إبراهيم عليه السلام مع النار.

٢-قصة موسى عليه السلام مع فرعون.

٣-قصة عيسى عليه السلام مع من أرادوا قتله.

٤-قصة يونس عليه السلام مع الحوت.

٥-قصة نبينا عليه الصلاة والسلام مع خديجة رضي الله عنها.

٦-قصص من صنائع المعروف ممن كان قبلنا:

١-ح/بْنُ عَمَرَ " انْطَلَقَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَتَّى أَوْوَا الْمُبِيتَ إِلَى غَارٍ فَدَخَلُوهُ، " خ م

٢-قصة ثلاثة نفر من بني إسرائيل أراد الله أن يبتليهم وكانوا فقراء، وهم أبرص وأقرع وأعمى، خ م، ح/أَبِي هُرَيْرَةَ

٧/ثمار صنائع المعروف:

أولا في بنى آدم:

١-ح/أَبِي هُرَيْرَةَ : " مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا ؛ نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً .. م

٢-ح/أَبِي هُرَيْرَةَ : " بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ " خ

وفي رواية عند مسلم : " لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ، فِي شَجَرَةٍ " م

٣-ح/مُعَاذٍ : " اتَّقُوا الْمَلَاعِنَ الثَّلَاثَةَ : الْبِرَارَ فِي الْمَوَارِدِ ، وَقَارِعَةَ الطَّرِيقِ، وَالظِّلَّ " د

٤-ح/سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : " سَقْيُ الْمَاءِ " حم

٥-ح/"خُذْنِيفَةَ" تَلَقَّتِ الْمَلَائِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَقَالُوا : أَعْمَلْتَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا ؟..خ م

٦-عُرْوَةَ:"أَنَّ أَرْوَى بِنْتَ أُوَيْسٍ ادَّعَتْ عَلَى سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ أَنَّهُ أَخَذَ شَيْئًا مِنْ أَرْضِهَا..." م

ثانيا: ثمار الإحسان إلى الحيوان:

- ١- ح/شدّاد: "إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، ... " م
- ٢- ح/ أبي هريرة: " بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بِئْرًا،.. خ م
- ٣- وفي رواية: " بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ، قَدْ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ، إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ.. " خ م
- ٤- ح/ابن عمر: "عُذِّبَتْ امْرَأَةٌ فِي هَرَّةٍ حَبَسَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا،" خ م

خطبة بعنوان

[[صنائع المعروف]]

((تقي مصارع السوء))

الخطبة التفصيلية:

الْخُطْبَةُ الْأُولَى*

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 70-71].

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ، هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِذَعَةٍ، وَكُلُّ بِذَعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فقد روى الطبراني عن أم سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "صنائع المعروف تقي مصارع السوء والصدقة خفيا تطفىء غضب الرب وصلة الرحم تزيد في العمر وكل معروف صدقة وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة وأول من يدخل الجنة أهل المعروف:"

وروى الحاكم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "صنائع المعروف تقي مصارع السوء والآفات والهلكات..." الحديث.

وقبل أن نتحدث حول هذا الحديث العظيم، نحب أن نتعرف على معنى المعروف الذي يقي مصارع السوء وما هو هذا المعروف الذي يكون سببا في دخول الجنة.

قال الراغب: رحمه الله (المعروف اسم لكل ما عُرف حسنه بالشرع والعقل معاً) ١.هـ

وقال المناوي رحمه الله: قال العامري: (المعروف هنا يعود إلى مكارم الأخلاق مع الخلق، كالبر والمواساة بالمال والتعهد في مهمات الأحوال كسد خلة وإغاثة ملهوف وتفريج مكروب وإنقاذ محترم من محذور، فيجازه الله من جنس فعله بأن يقيه مثلها أو يقيه مصارع السوء عند الموت..

وقال الماوردي: رحمه الله: وللمعروف شروط لا يتم إلا بها ولا يكمل إلا معها فمنها ستره عن إذاعته وإخفاؤه عن إشاعته، قال بعض الحكماء: إذا اصطنعت المعروف فاستره، وإذا اصطنع إليك فانشره، لما جبلت عليه النفوس من إظهار ما أخفي وإعلان ما كتم، ومن شروطه تصغيره عن أن تراه مستكبرا، وتقليله عن أن يكون عنده مستكثرا، لئلا يصير مذلا بطرا، أو مستطيلا أشرا، قال العباس: لا يتم المعروف إلا بثلاث خصال تعجيله وتصغيره وستره، ومنها مجانية الامتنان به وترك الإعجاب بفعله لما فيه من إسقاط الشكر وإحباط الأجر، ومنها: أن لا يحتقر منه شيئا وإن كان قليلا نذرا إذا كان الكثير معوزا وكنت عنه عاجزا) ١.هـ

ومعنى "صنائع المعروف": أي فعل الخير للناس برهم وفاجرهم، ومعنى: "تقي مصارع السوء" بينها النبي صلى الله عليه وسلم في

الرواية الأخرى: "صنائع المعروف تقي مصارع السوء والآفات والهلكات..."

وقوله صلى الله عليه وسلم: "وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة"

قال المناوي: (أي من بذل معروفه للناس في الدنيا آتاه الله جزاء معروفه في الآخرة) ١هـ.

وقوله: "وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة" أي أن أهل المنكرات في الدنيا هم الذين يستحقون العقوبات في الآخرة.

وقوله: "وأول من يدخل الجنة أهل المعروف:" أي من كان من أهل المعروف والإحسان إلى الناس في الدنيا أول من يدخل الجنة في الآخرة، وقبل ذلك من كان من أهل المعروف والإحسان في عبادة الله، ومن أهل توحيد الله، ومن أهل الصلاة، ومن أهل المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، كان أول من يدخل الجنة بإذن الله تبارك وتعالى.

عباد الله أيها المؤمنون:

ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أن صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وذكر من صنائع المعروف الصدقة الخفية، فإنها تقي أشد مصارع السوء، وهو غضب الجبار سبحانه، فإنه إذا غضب على العبد ربما أخذه بالعقوبات العاجلة قبل الآجلة، لكن قد جعل الله سبحانه وتعالى ما يطفى هذا الغضب، ويمنع هذه العقوبات بإذنه تبارك وتعالى، وهي صدقة السر، ويجعل صاحبها في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله كما في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه، وروى الإمام أحمد عن عُبَيْدِ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " كُلُّ امْرِئٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ حَتَّى يُفْصَلَ بَيْنَ النَّاسِ ". أَوْ قَالَ: " يُحْكَمَ بَيْنَ النَّاسِ ". قَالَ يَزِيدُ: وَكَانَ أَبُو الْخَيْرِ لَا يُخْطِئُهُ يَوْمٌ إِلَّا تَصَدَّقَ فِيهِ بِشَيْءٍ، وَلَوْ كَعَكَّةً، أَوْ بَصَلَةً، أَوْ كَذَا.

ومعنى قوله: "كُلُّ امْرِئٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ" أي يظله الله يوم القيامة في ظل صدقته حين تدنو الشمس من رءوس الخلائق مقدار ميل ويعرقون حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعاً.

وفي المثل الشعبي: (اللقم تدفع النقم) أي: تدفع المصائب بإذن الله تبارك وتعالى، إذا كانت لوجه الله، ولم يتبعها من ولا أذى.

ومن صنائع المعروف التي ذكرت في الحديث: صلة الرحم، فإنها تقي مصارع السوء وتزيد في العمر، وتبارك في الرزق، لاسيما إذا انضاف إلى ذلك دعوة الرحم للواصل، فقد روى الإمام البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ". ومعنى (ينسأ له في أثره) أي: يؤخر له فيه، ويبارك له في عمره.

وروى الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهَا: "إِنَّهُ مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرَّفْقِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ، وَحُسْنُ الْجَوَارِ يَغْمُرَانِ الدِّيَارَ، وَيَزِيدَانِ فِي الْأَعْمَارِ".

فانظر يا عبد الله في هذا الحديث إذ ذكر نبينا صلى الله عليه وسلم بعض صنائع المعروف، التي تقي مصارع السوء، وفي المقابل حذر من أسباب مصارع السوء في أحاديث أخر كالبغي على الناس وظلمهم بغير حق، وقطيعة الرحم، واليمين الغموس.

فقد روى البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَيْسَ شَيْءٌ أَطِيعَ اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ أَعْجَلَ ثَوَاباً مِنْ صَلَةِ الرَّحِمِ وَلَيْسَ شَيْءٌ أَعْجَلَ عِقَاباً مِنَ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ وَالْيَمِينِ الْفَاجِرَةِ تَدَعِ الدِّيَارَ بِلَاقِعٍ".

ومعنى بلاقع: أي مدمرة مشتتة أهلها فقراء، فانتبهوا من أسباب مصارع السوء يا عباد الله، واحرصوا على صنائع المعروف، فقد حثنا نبينا صلى الله عليه وسلم أن نتصدق على أنفسنا بفعل المعروف، كما عند البخاري ومسلم من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ".

قال عبدالعظيم آبادي رحمه الله (كل معروف صدقة) أي كل ما يفعل من أعمال الخير والبر فتوابه كثواب من تصدق بالمال) اهـ.

فمن لم يفعل المعروف أو لم يجده فليكيف شره عن الناس، فذلك صدقة منه على نفسه، فقد جاء عند الأصبهاني وابن أبي الدنيا عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أي الناس أحب إلى الله فقال: "أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس وأحب الأعمال إلى الله تعالى سرور تدخله على مسلم تكشف عنه كربة أو تقضي عنه ديناً أو تطرد عنه جوعاً ولأن أمشي مع أخ في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد- يعني مسجد المدينة- شهراً ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه يوم القيامة رضي، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يقضيها له ثبت الله قدميه يوم تزل الأقدام" هذا كله من المعروف الذي يقي مصارع السوء، ومن المعروف بذل الندي وكف الأذى، فقد روى البخاري ومسلم عن سعيد بن أبي برزّة، عن أبيه، عن جدّه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " **عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ** ". فقالوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: " **يَعْمَلُ بِيَدِهِ، فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ، وَيَتَصَدَّقُ** ". قالوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: " **يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ** ". قالوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: " **فَلْيَعْمَلْ بِالْمَعْرُوفِ، وَلْيُمْسِكْ عَنِ الشَّرِّ، فَإِنَّهَا لَهُ صَدَقَةٌ** " .

فباب المعروف واسع جداً، فلا تحتقر المعروف ولو كان قليلاً، وافعل المعروف ولو أن تبتسم في وجه أخيك المسلم فإن هذا من المعروف.

فقد روى الإمام مسلم عن أبي ذرٍّ، رضي الله عنه، قال: قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تُلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ** ".

قال النووي: (ومعناه: سهل منبسط).

فيه الحث على فضل المعروف، وما تيسر منه وإن قل، حتى طلاقة الوجه عند اللقاء) اهـ.

وروى الإمام أحمد عن جابر بن عبد الله، رضي الله عنهما، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ، وَإِنْ مِنَ الْمَعْرُوفِ أَنْ تُلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ، وَأَنْ تُفَرِّغَ مِنْ دَلْوِكَ فِي إِنَاءِ أَخِيكَ** ".

فلا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تتعاهد جارك بشيء من المرق ،فقد روى الإمام مسلم عن أبي ذرٍّ ،رضي الله عنه، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يَا أَبَا ذَرٍّ، إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا، وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ " .

بل قد نهى الشرع عن احتقار شيء من العطية أو الهدية مهما قل وصغر،فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة ،رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : " يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ، لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةً لِجَارَتِهَا، وَلَوْ فَرَسِينَ شَاةٍ "

قال الحافظ بن حجر رحمه الله:(هو عظم قليل اللحم،...، وأشير بذلك إلى المبالغة في إهداء الشيء اليسير)١.هـ

وقال النووي رحمه الله : "..وهذا النهي عن الاحتقار نهى للمعطية المهدية ومعناه لا تمتنع جارة من الصدقة والهدية لجارتها لاستقلالها واحتقارها الموجود عندها بل تجود بما تيسر وإن كان قليلا كَفَرَسِينَ شَاةٍ وهو خير من العدم.."١.هـ

فإن الله تعالى يجعل العمل الصالح الخالص كالجبل ولو كان قليلا في عين صاحبه،فربّ ثمرة بإخلاص ومن كسب حلال تكون عندالله كالجبل،وربّ عمل كثيربنية فاسدة،ومن كسب خبيث ليس له وزن عندالله،كل ذلك راجع إلى ما يقوم بالقلب من النيات.

فقد روى الإمام مسلم عن أبي هريرة ،رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " لَا يَتَصَدَّقُ أَحَدٌ بِثَمَرَةٍ مِنْ كَسْبِ طَيِّبٍ ؛ إِلَّا أَخَذَهَا اللَّهُ بِيَمِينِهِ، فَيُرَبِّبُهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلْوَهُ ، أَوْ قُلُوصَهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ أَوْ أَعْظَمَ " .

أي كما يربي ولد الناقة منذ الولادة إلى أن يصير جملا ضخما ،وهكذا الثمرة فإن الله تعالى يبارك فيها حتى تصير كالجبل أو أعظم في الأجر والثواب .

-ويجدر بنا أن نذكر بعض النماذج من صنائع المعروف من فعل السلف الصالح ،فقد كان بعض الخلفاء والأمراء يخدمون المحتاجين،وينفقون على الملهوفين، ويحملون الدقيق على أكتافهم إلى أبواب المساكين، فلا يدري المسكين من الذي أتى به،وربما رؤي أثر الحمل على كتف أحدهم عند

تغسيله بعد موته، قد أثر الوعاء في ظهره، فصرف الله عنهم كل سوء ومكره، ووقاهم مصارع السوء في الدنيا، ووعدهم في الآخرة بالحسنى، فهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه ينفق جميع ماله، وهذا عمر رضي الله عنه يأتي بنصف ماله، وهذا عثمان رضي الله عنه يحفر بئر رومة، ويجهز جيش العسرة، في غزوة تبوك التي كانت أكبر غزوة وأشد غزوة غزاها النبي صلى الله عليه وسلم في شدة الحر، وبعد المسير، وكثرة العدو، فبشره النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة.

فقد روى الترمذي عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، رضي الله عنه قال: "أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَتَصَدَّقَ، فَوَافَقَ ذَلِكَ عِنْدِي مَالًا، فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ، إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا، قَالَ: فَحِثُّ بِنِصْفِ مَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟" قُلْتُ: مِثْلَهُ، وَآتَى أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: "يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟" قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قُلْتُ: لَا أَسْبِقُهُ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا"

وروى البخاري عن أَبِي عَمْرٍو الْفَرَشِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ يَحْفَرُ بئرَ رُومَةَ فَلَهُ الْجَنَّةُ". فَحَفَرَهَا عُثْمَانُ، وَقَالَ: "مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَلَهُ الْجَنَّةُ". فَجَهَّزَهُ عُثْمَانُ.

وذكر الذهبي رحمه الله في سير أعلام النبلاء عن عبدالله بن المبارك رحمه الله أنه كان يحج فيحج معه أصحابه فينفق عليهم، فإذا كان وقت الحج، اجتمع إليه إخوانه من أهل مرو، فيقولون: نصحبك. فيقول: هاتوا نفقاتكم. فيأخذ نفقاتهم، فيجعلها في صندوق، ويقفل عليها، ثم يكتري لهم، ويخرجهم من مرو إلى بغداد، فلا يزال ينفق عليهم، يطعمهم أطيب الطعام، وأطيب الحلوى، ثم يخرجهم من بغداد بأحسن زي، وأكمل مروة، حتى يصل إلى مكة والمدينة فيشتري لأولادهم جميع متطلباتهم وما يحتاجون، فإذا رجعوا إلى بلدهم فتح الصندوق ويرد لكل واحد ماله..

قال وكان ينفق على الفقراء في السنة مائة ألف درهم..

قال إسماعيل بن عياش: ما على وجه الأرض مثل ابن المبارك، ولا أعلم أن الله خلق خصلة من خصال الخير، إلا وقد جعلها في عبد الله بن المبارك) انتهى ملخصاً

-وهكذا الأنبياء من قبلهم وقاهم الله مصارع السوء بصنائعهم للمعروف، فهذا خليل الله إبراهيم عليه السلام وقاه الله من نار عظيمة، إذ ألقى فيها فأمرها الله أن تكون بردا وسلاما عليه فخرج منها سالما؛ لأنه من أهل المعروف، قال تعالى {قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (68) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ} [سورة الأنبياء : 68 إلى 69]

-وهذا نبي الله موسى عليه السلام أراد فرعون وجنوده أن يقتلوه، فخرج من بين أظهرهم سالما، فنجاه الله من مكرهم، لأنه من أهل المعروف، ثم رجع إليهم نبيا رسولا فلم يؤمنوا به فأهلكهم الله، وصنع ذلك المعروف العظيم لتلك المرأتين فنجاه الله من مصرع الجوع وعوضه الله بامرأة صالحة وأسرة طيبة مباركة، كما ذكر الله قصته في كتابه الكريم.

-وهذا عيسى عليه السلام، قال الله عنه: قال تعالى: "وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا" [مريم : 31] ذكر كثير من المفسرين في معنى قوله تعالى [وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ] أي نفاعا للناس أينما كان، فأرادوا قتله فرفعه الله من بين أظهرهم بصنائه للمعروف، قال تعالى: { وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (157) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا } [سورة النساء : 157 إلى 158]

-وهذا يونس عليه السلام التقمه الحوت في البحر، فأخرجه الله من ظلمات ثلاث، ظلمة بطن الحوت، وظلمة البحر وظلمة الليل، قال تعالى { وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (87) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ } [سورة الأنبياء : 87 إلى 88] ومعنى قوله تعالى: [فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ] أي: ظن يونس أن الله لن يضيق عليه، وهذا من حسن ظنه بربه، فلا يتبادر إلى الأذهان معنى خاطئ لا يليق بيونس عليه السلام، فإن من معاني (نقدر) تضيق، كما قال تعالى { إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا } [سورة الإسراء : 30]

وقال سبحانه وتعالى مادحا ليونس عليه السلام، ومبيناً أنه نجاه من مصارع
السوء بصنائه المعروف: **{ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (143) لَلَبِثَ فِي
بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ }** [سورة الصافات : 143 إلى 144]

-وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم تأمر عليه المشركون، فأرادوا قتله فخيبتهم
الله، قال الله: **{ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ
وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ }** [سورة الأنفال : 30]

وكان عليه الصلاة والسلام قبل بعثته يتعبد لربه في غار حراء الليالي ذوات
العدد، إذ جاءه الملك فغطه ثلاثاً حتى بلغ منه الجهد، أي ضمه وعصره حتى
شق عليه ذلك، فقال له اقرأ، ثلاثاً، وهو يقول ما أنا بقارئ أي لا أحسن
القراءة، فقرأ عليه سورة العلق فَرَجَعَ بِهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
تَرَجُّفُ بَوَادِرُهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ، رضي الله عنها فَقَالَ : " زَمِّلُونِي،
زَمِّلُونِي "، أي غطوني بالثياب ولفوني بها، فَرَمَلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ ،
ثُمَّ قَالَ لَخَدِيجَةَ : " أَيُّ خَدِيجَةٍ، مَا لِي "، وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ. قَالَ : " لَقَدْ خَشِيتُ
عَلَى نَفْسِي " . قَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ : كَلَّا أَبْشِرْ، فَوَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، وَاللَّهُ
إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي
الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ،.. الحديث وهو في الصحيحين عن عائشة
رضي الله عنها.

الشاهد قول خَدِيجَةَ رضي الله عنها : (كَلَّا أَبْشِرْ، فَوَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا"
إلى آخر كلامها..

وقد ذكر الحافظ من الاحتمالات في معنى قوله: "لقد خشيت على نفسي" أنه
خشي على نفسه من قومه أن يقتلوه، وقد عصمه الله منهم لكثرة محامده
ومكارمه وخصال الخير فيه، وكثرة صنائه للمعروف كما هو ظاهر كلام
خديجة رضي الله عنها.

قال النووي(قال العلماء رضي الله عنهم معنى كلام خديجة رضي الله عنها
إنك لا يصيبك مكروه لما جعل الله فيك من مكارم الأخلاق وكرم الشمائل،
وذكرت ضرورياً من ذلك وفي هذا دلالة على أن مكارم الأخلاق وخصال
الخير سبب السلامة من مصارع السوء..)هـ.

-والإيكم قصصا من صنائع المعروف ممن كان قبلنا، منها قصة ثلاثة نفر دخلوا الغار فأنحدرت عليهم صخرة فسدت عليهم باب الغار، فتوسلوا إلى الله بأعمال صالحة من صنائع المعروف التي عملوها، ففرج الله عنهم ورفع الصخرة عن باب الغار فخرجوا يمشون.

فقد روى البخاري ومسلم عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " انْطَلَقَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَتَّى أَوْوَا الْمَبِيتَ إِلَى غَارٍ فَدَخَلُوهُ، فَأَنْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ، فَقَالُوا : إِنَّهُ لَا يُنَجِّيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ : اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لَا أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا، فَنَأَى بِي فِي طَلَبِ شَيْءٍ يَوْمًا فَلَمْ أَرْحَ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا، فَحَلَبْتُ لَهُمَا غُبُوقَهُمَا فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ، وَكَرِهْتُ أَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا، فَلَبِثْتُ وَالْقَدْحُ عَلَى يَدَيَّ أَنْتَظِرُ اسْتِيقَازَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ، فَاسْتَيْقَظَا فَشَرِبَا غُبُوقَهُمَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ. فَأَنْفَرَجَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ ". قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " وَقَالَ الْآخَرُ : اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا فَأَمْتَنَعَتْ مِنِّي، حَتَّى أَلَمْتُ بِهَا سَنَةً مِنَ السِّنِينَ، فَجَاءَنِي فَأَعْطَيْتُهَا فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا، فَفَعَلْتُ، حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا قَالَتْ : لَا أَجِلُّ لَكَ أَنْ تَفْضَلَ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ. فَتَحَرَّجْتُ مِنَ الْوُقُوعِ عَلَيْهَا، فَأَنْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أُعْطِيتُهَا. اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرِجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ. فَأَنْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا ". قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " وَقَالَ الثَّالِثُ : اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجْرَاءَ، فَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ، فَتَمَرَّتْ أَجْرُهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَدِ إِلَيَّ أَجْرِي. فَقُلْتُ لَهُ : كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالرَّقِيقِ. فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَا تَسْتَهْزِئْ بِي. فَقُلْتُ : إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ. فَأَخَذَهُ كُلَّهُ فَاسْتَأَقَهُ، فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا. اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرِجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ. فَأَنْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ ".

-وهؤلاء ثلاثة نفر من بني إسرائيل أراد الله أن يبتليهم وكانوا فقراء، وهم أبرص وأقرع وأعمى، فأعطى الله الأبرص جلدا حسنا ولونا حسنا وواديا من الإبل أو البقر، وأعطى الأقرع شعرا حسنا، وواديا من البقر أو الغنم، ورد للأعمى بصره وأعطاه واديا من الغنم، ثم أرسل إلى الأبرص ملكا بهيئته وصورته التي كان عليها عند فقره وبلائه، فقال المَلَكُ أنا رجل مسكين وابن سبيل انقطعت بي الحبال في سفري أسألك بالذي أعطاك الجلد الحسن واللون الحسن بغيرا أتبلغ به في سفري، فأبى أن يعطيه من مال الله الذي آتاه، ولم يشكر الله على ما أولاه من المال والعافية، وإنما كفر نعمة الله عليه وقال إنما ورثت هذا المال كابرا عن كابر، فدعا عليه الملك، فصيره الله كما كان، فأخذ الله منه المال وعافية البدن، فصار فقيرا أبرصا يقذره الناس، ثم أرسل الله الملك إلى الأقرع فقال له مثلما قال للأبرص، ورد عليه الأقرع مثلما رد عليه الأبرص، فدعا عليه فصيره الله مثلما كان فقيرا أقرع يقذره الناس، ثم أرسل الله الملك إلى الأعمى فقال له مثلما قال لصاحبيه فرد عليه الأعمى قائلا: "قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي، فَخُذْ مَا شِئْتَ، وَدَعْ مَا شِئْتَ، فَوَاللَّهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ لِي". فَقَالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ؛ فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ، فَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ، وَسَخَطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ" والحديث في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه.

فانظروا يا عباد الله، واعتبروا، فإن لنا عبرة بهؤلاء النفر الثلاثة، اثنان كفروا بالنعمة، وأنكروا المعروف فعاقبهم الله في العاجلة قبل الآجلة، إذ أخذ منهم الأموال والعافية وغضب عليهم، والآخر شكر نعمة ربه، وصنع المعروف في أهله، فوقاه الله مصارع السوء الثلاثة، وهي: العمى والفقر وسخط الجبار عز وجل، وعوضه بثلاث نعم، وهي: المال والعافية ورضى رب العالمين سبحانه وتعالى.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله إله الأولين والآخرين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، سيد المرسلين، وقائد الغر المحجلين، والصلاة والسلام عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فإن لصنائع المعروف ثمارا عاجلة، وأجورا آجلة، يدفع الله بها مصائب الدنيا والآخرة، ويجازي عليها في العاجلة والآجلة، وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة، أعد الله لهم المنازل العالية، والغرف المبنية، والأزواج المطهرة، والفواكه الكثيرة، والفرش الوفيرة، والأطعمة اللذيذة، كل ذلك جزاء صنائعهم للمعروف في الدنيا.

فإن الله تعالى يجازيهم على صنيعهم بجنس أعمالهم وزيادة، فيفرج كربهم، ويبسر عسرهم في الدنيا والآخرة، فقد روى الإمام مسلم عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " **مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا ؛ نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ ؛ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا ؛ سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ** "

وقد دخل رجل الجنة بغصن شوك أزاحه من طريق الناس، كما عند الإمام البخاري عن أبي هريرة، رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " **بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ، فَأَخْرَهُ، فَشَكَرَ اللَّهَ لَهُ، فَغُفِّرَ لَهُ** "

وفي رواية عند مسلم : " **لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ، فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ، كَانَتْ تُؤْذِي النَّاسَ** ."

والعكس بالعكس فإن الذي يؤذي الناس في طريقهم، وفي ظلهم ومواردهم، فقد عرض نفسه للعن، وهو الطرد من رحمة الله، ويخشى عليه من مصارع السوء، فقد روى أبو داود عن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، رضي الله عنه، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " **اتَّقُوا الْمَلَاعِنَ الثَّلَاثَةَ : الْبَرَّازَ فِي الْمَوَارِدِ ، وَقَارِعَةَ الطَّرِيقِ ، وَالظِّلَّ** " **قال تعالى { فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ }** [سورة الزلزلة : 7 إلى 8]

فمن صنع معروفًا لإنسان أو حيوان لقي جزاءه عند الكريم المنان سبحانه، فقد كتب الله الإحسان على كل شيء، كما عند الإمام مسلم عن شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، رضي الله عنه قَالَ : ثِنْتَانِ حَفَظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ، قَالَ : " إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلِيُحْدِثَ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ فَلْيُرِخْ ذُبْحَتَهُ " .

فقد أمر الله بصنع المعروف في كل شيء حتى في الحيوان، فإن رحمته سبحانه وتعالى وسعت كل شيء ولذلك فإنه يرحم من عباده الرحماء، ومن يرحم من في الأرض يرحمه من في السماء ومن يعذب من في الأرض يعذبه الذي في السماء، فإن العبد يؤثر بإحسانه على كل شيء، ويحاسب على إساءته إلى أي شيء، فقد غفر الله لرجل سقى كلباً كاد أن يموت من العطش، وفي رواية أن الله تعالى غفر لزانية بسقيها لهذا الكلب.

فقد روى البخاري ومسلم عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بَنَرًا، فَنَزَلَ فِيهَا، فَشَرِبَ، ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ، يَأْكُلُ التُّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ : لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي. فَنَزَلَ الْبَنَرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ مَاءً، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ حَتَّى رَقِيَ، فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ " . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنْ لَنَا فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ لَأَجْرًا ؟ فَقَالَ : " فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ " .

وفي رواية: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ، قَدْ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ، إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَنَزَعَتْ مُوقَهَا، فَاسْتَقَتْ لَهُ بِهِ، فَسَقَتْهُ إِيَّاهُ، فَغَفَرَ لَهَا بِهِ " ومعنى ركية أي بئر، ومعنى بغي: أي زانية، وموقها: أي خفها.

فهذا جزاء الإحسان إلى حيوان، فما هو جزاء الإحسان إلى الإنسان؟ وما هو ثواب من أسقى بني آدم؟ فهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟ فقد روى الإمام أحمد عن سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : " سَقْيُ الْمَاءِ " وكيف لو تجاوز عن المعسرين، وأنظر الموسرين، ووضع عن المدينين، وكيف لو أنفق على اليتامى والمساكين؟، فقد روى البخاري ومسلم عن حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " تَلَقَّتِ الْمَلَائِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَقَالُوا : أَعْمَلْتَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا ؟ قَالَ : لَا. قَالُوا : تَذَكَّرَ. قَالَ : كُنْتُ أَدَايُنُ النَّاسَ فَأَمُرُ فِتْيَانِي أَنْ يُنْظَرُوا الْمُعْسِرَ، وَيَتَجَوَّزُوا عَنِ الْمُوسِرِ. قَالَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : تَجَوَّزُوا عَنْهُ " . وفي رواية: " أَنْظِرُ الْمُوسِرَ، وَاتَّجَاوَزْ عَنِ الْمُعْسِرِ " .

وفي رواية لمسلم " قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : " **نَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْهُ، تَجَاوَزُوا عَنْهُ** ". أي اعفوا عنه.

صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وصنائع المنكر تجلب مصارع السوء. عباد الله: لقد غفر الله لزانية لأنها صنعت معروفًا لكلب كما سمعتم، وعذب الله امرأة في النار لأنها أساءت إلى هرة حبستها حتى ماتت جوعًا، فجلبت على نفسها مصرعًا من مصارع السوء يوم القيامة، فقد روى البخاري ومسلم عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " **عُذِّبَتْ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ حَبَسَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارُ** ". قَالَ : **فَقَالَ وَاللَّهِ أَعْلَمُ : " لَا أَنْتِ أَطْعَمْتِهَا وَلَا سَقَيْتِهَا حِينَ حَبَسْتِهَا، وَلَا أَنْتِ أَرْسَلْتِهَا فَأَكَلَتْ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ** ".

فهذه امرأة ظلمت هرة فعُذِّبَتْ بها في نار جهنم، فكيف بالذي يعذب عباد الله؟! وكيف بالذي يظلم عباد الله الذين يقولون لا إله إلا الله، ويعملون بسنة رسول الله، ويسيرون الصلاة؟! أليس من باب أولى أنهم يُعَذَّبُونَ؟ وتصرعهم مصارع السوء في الدنيا قبل الآخرة؟

فهذا أنموذج من نماذج مصارع السوء في امرأة ظالمة ظلمت رجلاً صالحاً في أرضه، فدعا عليها، فأخذ الله بصرها، وصرعها في أرضها، فقد روى الإمام مسلم عن عُرْوَةَ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، أَنَّ أُرْوَى بِنْتَ أُوَيْسٍ أَدَّعَتْ عَلَى سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ أَنَّهُ أَخَذَ شَيْئًا مِنْ أَرْضِهَا، فَخَاصَمَتْهُ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ فَقَالَ سَعِيدٌ : **أَنَا كُنْتُ أَخُذُ مِنْ أَرْضِهَا شَيْئًا بَعْدَ الَّذِي سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ : وَمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " مَنْ أَخَذَ شَيْئًا مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا طُوقَهُ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ "** . فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ : لَا أَسْأَلُكَ بَيِّنَةً بَعْدَ هَذَا، فَقَالَ : **اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً فَعِمَّ بَصَرُهَا وَاقْتُلْهَا فِي أَرْضِهَا** . قَالَ : **فَمَا مَاتَتْ حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُهَا، ثُمَّ بَيِّنَا هِيَ تَمْشِي فِي أَرْضِهَا إِذْ وَقَعَتْ فِي حُفْرَةٍ فَمَاتَتْ** .

صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وصنائع المنكر تجلب مصارع السوء. اللهم إنا نعوذ بك من مصارع السوء في الدنيا والآخرة، اللهم إنا نسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، اللهم احفظنا بالإسلام قائمين واحفظنا بالإسلام

قاعدين، واحفظنا بالإسلام راقدين، ولا تشمت بنا الأعداء ولا الحاسدين، اللهم إنا نسألك من كل خير خزائنه بيدك، ونعوذ بك من كل شر خزائنه بيدك، الله انصر الإسلام وأهله، وأذل الشرك وأهله، اللهم عليك باليهود الغاصبين، والنصارى الملحدين، اللهم عليك بالعلمانيين والشيوعيين، يا قوي يامتين، اللهم رد كيدهم في نحورهم، واكف المسلمين شرورهم، اللهم إنا نجعلك في صدورهم، ونعوذ بك من شرورهم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

خطبة بعنوان

تحذير الأنام

من أكل الحرام

الخطبة المختصرة:

١- المقدمة

- ١- قال تعالى: [وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ] الآية
 - ٢- قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ} الآية
 - ٣- قال تعالى: {وَتَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ} الآية
 - ٤- قال تعالى: [قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ] الآية
- ٢/ سؤال العبد عما اكتسبه وأنفقه وأكله:

- ١- ح/أبي بَرَزَةَ " لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فَيَمَّا أَقْنَاهُ، .. " ب
- ٢- ح/جندب: " .. ومن استطاع منكم أن لا يجعل في بطنه إلا طيبا فليفعل .. " ط

٣/ اتخاذ السبب المباح:

- ١- قال تعالى: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ} الآية
- ٢- ح/ابن مسعود: " إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا.. " خ م
- ٣- ح/حذيفة: "إن جبريل نفث في روعي أنه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها.. " بز
- ٤- قال تعالى [أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا] الآية
- ٥- قال تعالى { كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَإِطْفَئَى . أَن رَّأَهُ اسْتَعْتَضَى }

٦- قال تعالى: {وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ} الآية

٧- مَحْمُودُ بْنُ أَبِيٍّ " ائْتَنَانِ يَكْرَهُهُمَا ابْنُ آدَمَ : الْمَوْتُ، .. " حم

٤/ مسئولية الأباء في إطعام رعاياهم الحلال :

١- قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا} الآية

٢- ابنُ عُمَرَ: " أَلَا كَلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، .. " خ م

٣- ح/أبي هُرَيْرَةَ يَقُولُ: أَخَذَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ، .. " كَيْفَ كَيْفٌ ، اِزْمَ بِهَا، " خ م

٥/ ترك المال المشتبه:

١- ح/الحسن " دَخَ مَا يَرِيكَ إِلَى مَا لَا يَرِيكَ ؛ فَإِنَّ الصَّدَقَ طُمَأْنِينَةً، وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيَّةٌ " ب

٢- ح/ النُّعْمَانُ " إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ .. " خ م

٣- ح/عَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ... " إِنِّي وَجَدْتُ تَمْرَةً تَحْتَ جَنْبِي، فَأَكَلْتُهَا، فَخَشِيتُ أَنْ تَكُونَ مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ " حم

٤- عَائِشَةُ : كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ غُلَامٌ يُخْرِجُ لَهُ الْخَرَاجَ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ، ... فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ. خ

٦/ عدم اجابة الدعوة ولا قبول الصدقة من المال الحرام:

١- قال تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ} الآية

٢- ح/أبي هُرَيْرَةَ " أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا.. " م

٧- فتنة المال:

١- ح/كَعْبٍ " إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً، وَإِنَّ فِتْنَةَ أُمَّتِي الْمَالُ " حم

٢- ح/أبي سعيد: "اعْدِلْ يَا مُحَمَّدُ. إِنَّ هَذِهِ لِقِسْمَةٌ مَا أَرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ.. " خ م

٣- ح/أبي هُرَيْرَةَ " لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُبَالِي الْمَرْءُ بِمَا أَخَذَ الْمَالُ، أَمِنْ حَلَالٍ أَمْ مِنْ حَرَامٍ ؟ " خ

٤- ح/عوف: " فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ، .. " خ م

٥- ح/عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو " قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرَزَقَ كَفَافًا ، وَقَنَعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ " م

٦- ح/أبي هُرَيْرَةَ " لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ " خ م

٨/ ذم المسألة:

١- ح/ابن مسعود: " مَنْ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ ، فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدَّ فَاقَتُهُ، .. " حم

٢- ح/أبي هُرَيْرَةَ " لِأَنَّ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حُرْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا " خ

٣- ح/ مُعَاوِيَةَ ، قَالَ " لَا تُلْجِفُوا فِي الْمَسْأَلَةِ، فَوَاللَّهِ، لَا يَسْأَلُنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا، ... " م

٤-ح/حكيم" .. وَمَنْ يَسْتَغْفِرْ يُعَفِّهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ .. "خ م

٩/بيع ومعاملات محرمة محرمة:

-مكاسب القات والسجائر(التبغ) المكس(الضرائب) والشمة وبيع كروت الشبكات ..

١-عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شَيْبَةَ : " إِنَّ التَّجَارَ هُمُ الْفَجَّارُ " . قَالَ : قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ .. "حم

٢-ح/عائشة " مَنْ ظَلَمَ قَيْدَ شَيْبٍ مِنَ الْأَرْضِ طَوْقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ " .خ م

٣-ح/أبي أمامة : " مَنْ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ ، ... "م

١٠-عواقب أكل الحرام:

١-ح/أبي بكر : " لا يدخل الجنة جسد غذي بحرام "ط

٢-ح/جابر: " يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتِ النَّارِ أَوْلَى بِهِ .. حم

٣-ح/عائشة: "مَنْ ظَلَمَ قَيْدَ شَيْبٍ مِنَ الْأَرْضِ طَوْقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ "خ م

٤-ح/أبي أمامة ، " مَنْ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ .. "م

٥-ح/ابن عمر: "ومن تشبه بقوم فهو منهم"حم

خطبة بعنوان
[[تحذير الأنام]]
((من أكل الحرام))

الخطبة التفصيلية:

الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 70-71].

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ، هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِذَعَةٍ، وَكُلُّ بِذَعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

أما بعد:

فيقول رب العزة والجلال في محكم التنزيل: **{وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (156) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ }** [الآيتان] سورة الأعراف : 156 إلى 157]

بين الله تبارك وتعالى في هاتين الآيتين شمول رحمته على عباده مؤمنهم وكافرهم ،برهم وفاجرهم، ثم اختص عباده المؤمنين برحمة خاصة وهم الأتقياء المتبعون لنبيه صلى الله عليه وسلم، ثم بين أن من رحمته بهم أنه أرسل إليهم رسولا منهم يدلهم على الخير وينهاهم عن الشر، ويرشدهم إلى ما ينفعهم من الطيبات ،ويحذرهم مما يضرهم من الخبائث، فأحل لهم الطيبات وحرّم عليهم الخبائث.

فيا عبادالله: إن هذه الآية أصل أصيل في معرفة الحلال والحرام، وذلك أن كل طيب نافع للبدن فإن الأصل فيه الإباحة ما لم يأت دليل على منعه، وإن كل خبيث يضر بالبدن فإن الأصل فيه المنع والحرمة، فمن هذا القليل أحل الله لنا الطيبات وحرّم علينا الخبائث والمضرات، فقال عز من قائل: **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ }** [سورة البقرة : 172]

وأمرنا سبحانه بأكل الحلال وشكر الله على نعمه التي لا تحصى، فقال: **{ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ }** [سورة النحل : 114] ثم نهانا عن اتباع خطوات الشيطان، فمن خطواته أنه يزين الحرام للناس ويغرقهم في الشهوات فقال سبحانه: **{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطْوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ }** [سورة البقرة : 168]

فأمرنا الله تبارك وتعالى أن نأكل الحلال الطيب في أربعة مواضع من كتابه، آية في سورة البقرة، وآية في سورة المائدة، وآية في سورة الأنفال، وآية في سورة النحل، فإذا اجتمع في المال الحل والطيب جاز أكله، فإن المال لا يكون مباحا إلا إذا كان حلالا طبيبا، أما إذا كان المال حلالا لكنه ليس طيبا كالذي يضر بالبدن، أو يكون المال طيبا في أصله لكنه ليس حلالا كالمال المسروق ونحوه، أو يكون المال حراما وخبيثا في آن واحد، كالخمر والخنزير ونحو ذلك من الخبائث، فلا يجوز أكله.

وقد أخبر الله أن من صفات اليهود أكل الحرام والمساورة في الخبائث، لأن في أصلهم الخبث والرجس بينما المؤمن الأصل فيه الطيب، فيجب على المؤمن أن يطيب مطعمه، فإن الحرام يؤثر على العبد وقلبه كما سيأتي، قال الله عن اليهود: **{ وَتَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السَّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ }** [سورة المائدة : 62]

فإذا اقتصر المؤمن على الحلال ولو كان قليلا فإن الله تبارك وتعالى يجعل له البركة في الحال والمال، وفي العيال والمال، وفي سائر الأعمال، بينما المال الحرام يحقه الله ولا يبارك فيه، قال تعالى **{ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ ۚ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }** [سورة المائدة : 100]

قال المفسران كثير رحمه الله: (قل) يا محمد : (لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك) أي : يا أيها الإنسان (كثرة الخبيث) يعني : أن القليل الحلال النافع خير من الكثير الحرام الضار ، كما جاء في الحديث : " ما قل وكفى ، خير مما كثر وألهى " .

ثم اعلما يا عباد الله أن الإنسان محاسب على كل لقمة أكلها، وعلى كل درهم اكتسبه أو أنفقه، بل لا تتحرك قدماه يوم القيامة حتى يُسأل عن أربعة أسئلة، منها: ماله، من أين دخل؟ وكيف خرج؟ كما عند الترمذي من حديث أبي بَرزَةَ الأسلمي رضي الله عنه، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فَيَمَّا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جَسَمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ " . " وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ " فإن اكتسبه من حلال، وأنفقه في حلال

نجا، وإن اكتسبه من حرام أو أنفقه في حرام هلك والعياذ بالله، فقد روى الطبراني عن جندب رضي الله عنه، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"..ومن استطاع منكم أن لا يجعل في بطنه إلا طيبا فليفعل فإن أول ما ينتن من الإنسان بطنه"** أول ما ينتن من الإنسان في قبره بطنه، وأول ما ينفجر في الإنسان بطنه، ويزداد نتنه إذا غذي بالحرام، وأيما جسد نبت من حرام فالنار أولى به.

فعليكم يا عباد الله بالرزق الحلال والمكاسب الطيبة، خذوا أرزاقكم من الأسباب المباحة، فإن الرزق آتٍ لا محالة، ولا تستعجلوا الرزق من السبب الحرام، قال تعالى: **{ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ }** [سورة الملك : 15]

قوله تعالى: **{ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ }** فيه إشارة إلى أن الإنسان سيرجع إلى الله تعالى ويحاسب على هذا الرزق، أمن حلال أم من حرام؟

هذا وإن الله تعالى قد كتب رزق كل إنسان وهو في بطن أمه قبل أن يُنفخ فيه الروح، كما في الصحيحين عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مسعود رضي الله عنه : قَالَ : **" إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عِلْقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ : اكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ،.."** الحديث، فالذي يلزمك أنت هو اتخاذ السبب، واتباع الله في اختيار السبب، فإن رزقك سيأتيك إلى هذا السبب، فإن كان السبب حلالا فالرزق حلال، وإن كان السبب حراما فالرزق حرام، فقد روى البزار عن حذيفة رضي الله عنه قال قام النبي صلى الله عليه وسلم فدعا الناس فقال هلموا إليّ فأقبلوا إليه فجلسوا فقال: **" هذا رسول رب العالمين جبريل عليه السلام نفث في روعي أنه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها وإن أبطأ عليها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تأخذوه بمعصية الله فإن الله لا ينال ما عنده إلا بطاعته"**

قال المناوي رحمه الله: **(فاتقوا الله)** أي ثقوا بضمانه لكنه أمرنا تعبدًا بطلبه من حله فلهذا قال **(وأجملوا في الطلب)** بأن تطلبوه بالطرق الجميلة المحللة بغير كد ولا حرص ولا تهافت على الحرام والشبهات" اهـ.

وقال رحمه الله : (أيها الناس اتقوا الله وأجملوا في الطلب) ترفقوا في السعي في طلب حظكم من الرزق (فإن نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها) **{ نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا }** (وإن أبطأ عنها) فهو لا بد يأتيها فلا فائدة للانهماك والاستشراف، والرزق لا ينال بالجد ولا بالاجتهاد وقد يكدر العاقل الذكي في طلبه فلا يجد مطلوبه، والغر الغبي يتيسر له ذلك المطلوب) اهـ وكل ذلك راجع إلى قسمة المولى جل وعلا القائل في كتابه الكريم **{ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ }** [سورة الزخرف : 32] فلا بد من الرضى بالقضاء، والقناعة بما قسم المولى جل وعلا.

لا تحرصن فالحرص ليس بزائد***للرزق وإنما يشقى الحريص ويتعب

قال المفسر البغوي رحمه الله في تفسير قوله تعالى: **{ نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا }** فجعلنا هذا غنيا وهذا فقيرا وهذا ملكا وهذا مملوكا ، فكما فضلنا بعضهم على بعض في الرزق كما شئنا ، كذلك اصطفينا بالرسالة من شئنا . **(ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات)** بالغنى والمال ، **(ليتخذ بعضهم بعضا سخريا)** ليستخدم بعضهم بعضا، فيسخر الأغنياء بأموالهم الأجراء الفقراء بالعمل ، فيكون بعضهم لبعض سبب المعاش ، هذا بماله ، وهذا بأعماله ، فيلتنم قوام أمر العالم .. **(ورحمة ربك)** [يعني الجنة] **(خير)** للمؤمنين **(مما يجمعون)** مما يجمع الكفار من الأموال . اهـ.

وهذا من حكمة الله تعالى أن بسط الرزق لأناس وضيقه على أناس لتستقيم الحياة، ولو بسطه لجميع الناس لبغوا في الأرض وأفسدوا، فلا تتعب نفسك ولا تعترض على قدر الله، وارضى بما قسم الله لك، وما أراحه الله فيك خيرا لك، فإن كثرة المال قد يطغيك، قال تعالى: **{ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا * أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى }** [سورة العلق : 6 إلى 7]

وقال تعالى: **{ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ }** [سورة الشورى : 27]

وروى الإمام أحمد عن مَحْمُودِ بْنِ أَبِيهِ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
 " ائْتَانِ يَكْرَهُهُمَا ابْنُ آدَمَ : الْمَوْتُ ، وَالْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْمُؤْمِنِ مِنَ الْفِتْنَةِ ، وَيَكْرَهُهُ
 قِلَّةُ الْمَالِ ، وَقِلَّةُ الْمَالِ أَقْلٌ لِلْحِسَابِ "

واعلموا عباد الله : أنكم مسئولون على أولادكم وأهلكم ورعاياكم فيما
 تطعمونهم، فأطعموهم الحلال، وعودوهم على الحلال، وازجروهم عن
 الحرام، أنقذوا أجسادهم وأجسادكم من النار، فإن الجسد الذي يتغذى على
 الحرام يكون وقودا للنار.

قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ
 وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا
 يُؤْمَرُونَ } [سورة التحريم : 6]

أولادكم أمانة في أعناقكم، فلا تطعموهم الحرام فإنكم عنهم مسئولون، وعليهم
 محاسبون، فقد روى البخاري ومسلم عن ابنِ عُمَرَ ، رضي الله عنهما عن
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : " أَلَا كَلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكَلُّكُمْ مَسْنُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ،
 فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ ، وَهُوَ مَسْنُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى
 أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَهُوَ مَسْنُولٌ عَنْهُمْ ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ ، وَهِيَ
 مَسْنُولَةٌ عَنْهُمْ ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ ، وَهُوَ مَسْنُولٌ عَنْهُ ، أَلَا فَكَلُّكُمْ
 رَاعٍ ، وَكَلُّكُمْ مَسْنُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ " " أَلَا فَكَلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكَلُّكُمْ مَسْنُولٌ عَنْ
 رَعِيَّتِهِ " فلا تضيعوا هذه المسؤولية، ولا تستهينوا بهذه القضية، فإن بعض الأباء
 والأولياء يقصرون في تربية أولادهم، ويتساهلون في مراقبتهم، ربما تعودوا
 على الحرام وعلى السرقات ونحوها من المحرمات، وربما كان ذلك على
 مرأى ومسمع من أوليائهم، وربما أكل الأباء من هذا المال الحرام ولا يبالون
 وربما شب الأولاد على هذه الفعال السيئة، وتربوا على هذه الخصال القبيحة،
 فيصعب عليهم تركها إذا صاروا كبارا، فإن من شبَّ على شيء شاب
 عليه، ومن شاب على شيء مات عليه إلا أن يشاء الله ، فالواجب على الأباء
 والأولياء أن يربوا أولادهم على الحلال وعلى العفة وعلى النزاهة والبعد
 عن الحرام، فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال :
 أَخَذَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ ، فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ ،
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " كَيْفَ كَيْفَ ، أَرِمَ بِهَا ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّا لَا
 نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ ؟ "

"كخ كخ" كلمة زجر يُزجر بها الصبيان عن المستقذرات، وزجر النبي صلى الله عليه وسلم الحسن رضي الله عنه عن التمرة لأن الصدقة محرمة على آل البيت، هكذا كان نبينا صلى الله عليه وسلم يربي الصغار على الحلال ويزجرهم عن الحرام.

فيا عباد الله: اتوا البيوت من أبوابها، وخذوا الأسباب من حلها، فمأحل فخذوه، ومأحرّم فاتركوه، وما اشتبه عليكم فدعوه، وخذوا ما اطمأنت إليه نفوسكم، فإن الذي يقع في المشتبهات يوشك أن يقع في الحرام، فقد روى الترمذي عن الحسن بن عليّ: رضي الله عنهما قال: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "دَعُ مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ؛ فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ، وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيْبَةٌ". أي اترك الذي تشك فيه، واعمل بالذي لا تشك فيه.

وروى البخاري ومسلم عن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ - وَأَهْوَى النُّعْمَانُ بِإِصْبَعِيهِ إِلَى أُذُنَيْهِ - : " **إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ** ".

(أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ) فمن اقترب من حمى الله وهي المحرمات يوشك أن يقع فيها، ومن وقع فيها فقد وقع في الحرام واستحق العقوبة.

وفي الحديث إشارة إلى أن الحرام من أسباب فساد القلب، والحلال الطيب من أسباب صلاحه، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: (وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ). فحافظوا على سلامة قلوبكم يا عباد الله، فلقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم يتورع عن أكل اللقمة خشية أن تكون من الصدقة، لأن الصدقة حرام عليه وعلى أهل بيته، وذلك لأنها أوساخ الناس تطهر بها أموالهم، فما بال أناس يأكلون ما قل وكثر لا يبالون أمن حلال أم من حرام، حتى صار بعض الناس يأكلون من ذبائح ذبحت لغير الله، ونذور نذرت لغير الله، كالهجر والقدو ونحوها نسأل الله العافية والسلامة، ففي ذات يوم أكل نبينا صلى الله عليه وسلم تمرة فبات أرقاً يتلوى خشية أن تكون من

تمر الصدقة، كما عند الإمام أحمد، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ نَائِمًا، فَوَجَدَ تَمْرَةً تَحْتَ جَنْبِهِ، فَأَخَذَهَا، فَأَكَلَهَا، ثُمَّ جَعَلَ يَتَضَوَّرُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، وَفَزَعَ لِذَلِكَ بَعْضُ أَزْوَاجِهِ، فَقَالَ: "إِنِّي وَجَدْتُ تَمْرَةً تَحْتَ جَنْبِي، فَأَكَلْتُهَا، فَخَشِيتُ أَنْ تَكُونَ مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ" ومن معاني يتصور: أي يتلوَّى ويصيح ويتقلب، هذا وإن نبينا صلى الله عليه وسلم لم يتيقن أنها من تمر الصدقة، وهو معذور لعدم علمه عن مصدر هذه التمرة، فكيف لو علم أنها من تمر الصدقة؟ ربما تقياً فأخرج كل مافي بطنه، لأن جسده الشريف لم يتغذى على لقمة من حرام قط قبل البعثة وبعدها، وهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه يستقيء فيخرج كل ما في بطنه بسبب لقمة أكلها كان يظنها حلالاً، كما عند البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ غُلَامٌ يُخْرِجُ لَهُ الْخَرَاجَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ، فَجَاءَ يَوْمًا بِشَيْءٍ، فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُ الْغُلَامُ: تَدْرِي مَا هَذَا؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: كُنْتُ تَكْهَنْتُ لِلنَّاسِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَمَا أَحْسِنُ الْكِهَانَةَ إِلَّا أَنِّي خَدَعْتُه، فَلَقِينِي، فَأَعْطَانِي بِذَلِكَ، فَهَذَا الَّذِي أَكَلْتُ مِنْهُ. فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ.

هذا وإن أبا بكر رضي الله عنه معذور بهذه الأكلة لأنه أكلها قبل أن يعلم مصدرها، وما كان يلزمه أن يخرج كل ما في بطنه من أجلها، لكنه الورع والتقى.

أولئك آبائي فجئني بمثلهم*إذا جمعنا ياجرير المجامع**

أولئك قوم اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم، ولتبليغ دينه، فرضي عنهم وأرضاهم، وجعل الفردوس مأواهم.

فتشبهوا إلم تكونوا مثلهم*إن التشبه بالكرام فلاح**

ثم اعلّموا عباد الله أن للمال الحلال فوائد كثيرة، ومنافع غزيرة، وللمال الحرام مضار خطيرة ومفاسد جسيمة، منها: أن الله تعالى لا يقبل الصدقة من المال الحرام، ولا يستجيب دعاء الذي يأكل الحرام، قال تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا**

الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ { [سورة البقرة : 267]

قال ابن كثير...: (**ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون**) أي : لا تعدلوا عن المال الحلال ، وتقصدوا إلى الحرام ، فتجعلوا نفقتكم منه). إ.ه
وروى الإمام مسلم عن أَبِي هُرَيْرَةَ ، رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ : { يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ } ، وَقَالَ : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ } ، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ : يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ " . أي كيف يستجيب الله دعاءه وهو يأكل الحرام، ويشرب الحرام ويلبس الحرام؟ قاله الله في المكسب الحلال يا عباد الله، وفقنا الله وإياكم لطاعته ورضاه.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقرارا به وتوحيدا، وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما مزيدا.

أما بعد:

فقد روى الإمام أحمد عن كَعْبِ بْنِ عِيَاضٍ، رضي الله عنه ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ : " إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةٌ، وَإِنَّ فِتْنَةَ أُمَّتِي **الْمَالُ** " فالمال يا عباد الله فتنة، أي محنة وبلاء، ضل بسببه كثير من الناس، ربما تنصر بعض الناس وارتد عن دينه من ، من أجل عَرْضِ زائل، وصار بعض الناس يقتل أخاه المسلم من أجل دريهمات، وتحزب كثير من الناس من أجل ريالات، فإن أول بدعة في الإسلام كانت من أجل المال، وهي بدعة الخوارج ، فقد قال ذلك الخارجي لنبينا صلى الله عليه وسلم: **اغْدِلْ يَا مُحَمَّدُ** . إِنَّ هَذِهِ **أَقْسَمَةٌ مَا أُرِيدُ** بِهَا وَجْهَ اللَّهِ فَقَالَ صلى الله عليه وسلم: " **وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ ؟ لَقَدْ خَبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ** .. " والحديث في الصحيحين وبعضه عند ابن ماجه وغيره

وصار بعض الناس لا يبالي أخذ المال من حلال أو من حرام ، المهم أنه يوفر المال من حله أو غير حله، كما أخبر بذلك النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث قَالَ : " لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُبَالِي الْمَرْءُ بِمَا أَخَذَ الْمَالَ ، أَمِنْ حَلَالٍ أَمْ مِنْ حَرَامٍ ؟ " فالنفس ميالة إلى المال ومجبولة على حبه، فلا بد من مجاهدتها، قال بعض أهل العلم سمي المال مالا لميلان القلوب إليه، ولهذا خشي النبي صلى الله عليه وسلم على أمته من كثرة الأموال ، لما روى البخاري ومسلم عن عمرو بن عوف رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " ..، **فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسِطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ، كَمَا بَسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكْتُهُمْ**" لكن من آتاه الله مالا فصرفه فيما يرضي ربه سبحانه وتعالى فهذا محمود ومحسود، فنعم المال الصالح للعبد الصالح، ومن رزقه الله القناعة ورضي بالقليل فقد أوتي خيرا كثيرا ، فقد روى مسلم عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ، رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " **قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرَزَقَ كَفَافًا ، وَقَنَعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ "**، فإن الغنى الحقيقي هو قناعة النفس، فكم من أناس عندهم الأموال الطائلة ، لكن فقرهم بين أعينهم، فقد روى البخاري ومسلم عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " **لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ "**

فصار كثير من الناس يتكثر من المال من غير حله، ولجأ الكثير إلى المسألة، ورضوا بالإهانة، فما أكثر من يسأل في هذا الزمان، وما أكثر المستشرفين للأموال، فلا تجوز المسألة من غير ضرورة ياعباد الله، فكم حذر نبينا صلى الله عليه وسلم من السؤال، وكم توعدهم بالعذاب والنكال، والأدلة في تحريم المسألة كثيرة ومبسوطة في مواضعها.

فلا تحل المسألة إلا لضرورة ، ويحرم أيضا الاستشراف للمال بالتلميح أو بالإشارة وكذلك التطلع والتعرض له أو التناول إليه ، أما ما جاء من المال بغير مسألة ولا استشراف فهو حلال.

فينبغي على المسلم إذا أَلَمَّتْ بِهِ سَنَةٌ، أو نزلت به حاجة، أن يرد أمره إلى الله ويعتمد عليه ويتضرع بين يديه فإن الله سيقضي حاجته، فقد روى الإمام أحمد عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " **مَنْ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ ، فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدَّ فَاقَتُهُ، وَمَنْ أَنْزَلَهَا**

بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَوْشَكَ اللَّهُ لَهُ بِالْغِنَى، إِمَّا أَجَلٍ عَاجِلٍ، أَوْ غِنَى عَاجِلٍ "ومن كان قادرا على التكسب بأن يتخذ له حرفة فهو خير له من أن يسأل الناس أو ينتظر حتى يتصدقوا عليه ، فقد كان نبي الله داود عليه السلام يأكل من عمل يده، فقد روى البخاري عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَأَنْ يَخْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حُرْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْنَعَهُ "

وعند ابن ماجه عن عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ أَحْبَلَهُ، فَيَأْتِيَ الْجَبَلَ فَيَجِيءَ بِحُرْمَةٍ حَطَبٍ عَلَى ظَهْرِهِ، فَيَبِيعَهَا فَيَسْتَغْنِيَ بِثَمَنِهَا، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ، أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ "

فما أحسن العفة ياأيها الإخوة المسلمون، وما أجمل الاستغناء عما في أيدي الناس، فإن التعفف عزة، والمسألة ذلة، فلن يضيّع الله عزيزا، ولن يخيب عفيفا، فقد روى البخاري واللفظ له ومسلم عن حَكِيمِ بْنِ حَزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ : " الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ عَنْ ظَهْرِ غِنَى ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرْ يُعْفَهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَعْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ "

استغن ما أغناك الله من الغنى*** وإذا تصبك خصاصة فتجمل

-ونختم خطبتنا بذكر بعض المعاملات المحرمة، والبيوع المحرمة لنكون على بصيرة من ديننا وعلى بينة من مكاسبنا، وسنذكرها إجمالا لأن الوقت لا يسعنا لذكر تفاصيلها وأدلة تحريمها، فإن كثيرا من التجار غارقون في كثير من المعاملات المحرمة، ويتاجرون في كثير من البيوع المحرمة، إلا من رحم الله وراقبه واتقاه، ولهذا جاء عند الإمام أحمد عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شَيْبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ التَّجَارَ هُمُ الْفُجَّارُ ". قَالَ : قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَلَيْسَ قَدْ أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ ؟ قَالَ : " بَلَى، وَلَكِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَ فَيَكْذِبُونَ، وَيَحْلِفُونَ وَيَأْتُمُونَ "

فمن هذه المكاسب المحرمة أموال القات والسجائر والتبغ والشمة، فيحرم بيعها وشراؤها وتعاطيها وزراعتها وأكل ثمنها لأنها من الخبائث تؤثر في البدن، وثبت طبيا وواقعا أن فيها نسبة من المخدرات، وفي الحديث: "ما أسكر كثيره فقليله حرام" ثبت عند أبي داود عن جابر رضي الله عنه.

ومن المعاملات المحرمة: المكوس (وهو ما يسمى بالضرائب) فلا يجوز العمل فيها، ولا نهب أموال الناس عن طريقها ولا يجوز أكلها.

ومن البيوع المحرمة بيع كروت الشبكات لمن علم أنه يستخدمها في الحرام، ولا شك أن أغلب استخداماتها في الحرام، فالأفضل تجنب بيعها إلا لمن علم أنه يستخدمها في الخير وفي المباح.

ومن ذلك: بيع صور ذوات الأرواح، سواء كانت مجسمة على شكل لعب، أو صور فتغرافية جاهزة، أو تصوير مباشر بالجهاز، كل هذا نهى عنه الشرع وشدد في تحريمه ولعن من فعله.

ومنه: بيع أجهزة التلفاز لأنه يشتمل على صور ذوات الأرواح، ومخالفات أخرى.

ومن المكاسب المحرمة: التعامل بالربا والقمار والرشا والغرر والغش والتحايل على أموال الناس وغير ذلك.

وقد صار كثير من المسلمين يهرولون إلى دول الكفر فيتكسب الكثير منهم من الحرام ويعمل في الحرام إلا من رحم الله، فتجد الكثير منهم يتاجرون في الخمر والخنزير والعياذ بالله، فنوصي هؤلاء أن يتقوا ربهم وأن يرفقوا بأنفسهم ويرحموا أجسادهم فإنها لا تطيق نار جهنم، فقد روى الطبراني وغيره عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يدخل الجنة جسد غذي بحرام"

وروى الإمام أحمد عن جابر بن عبد الله، رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يا كعب بن عجرة، إنه لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت، النار أولى به..". الحديث

وترى كثيرا من الناس يغتصبون أراضي الضغفاء وينتهبون أموال اليتامى، ولم يدرك هؤلاء المغفلون أنها ستأتي يوم القيامة أطواقا على رقابهم، ونارا في بطونهم، فقد روى البخاري ومسلم

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين" وربما بعضهم اقتطع مال أخيه بأيمان فاجرة، فقد روى الإمام مسلم عن أبي أمامة، رضي الله عنه أن

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " **مَنْ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ** " ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ : " **وَإِنْ قُضِيَ مِنْ أَرَاكِ** " . أي : وإن كان سواكا .

فيا عباد الله : إن اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع، أي : مشتتة ومدمرة ومفرقة، فياكم واليمين الغموس فإنها تغمس صاحبها في جهنم .

وروى البخاري عن حَوْلَةَ الْأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " **إِنَّ رَجُلًا يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ، فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** " ومعنى "يتخوضون" أي يتصرفون، قال الحافظ بن حجر رحمه الله : (أي يتصرفون في مال المسلمين بالباطل) .

ويجدر بنا بعد أن حذرنا من أكل الحرام أن نحذر من لبس الحرام فإن المؤدى واحد والحكم واحد، والأضرار جسيمة، والعواقب وخيمة، فمن الألبسة المحرمة : لبس الكرافة وهكذا لباس الشهرة ، والقصات الغربية، ولبس البناتيل المزرية، فإن ذلك من لباس الكافرين، وجاء فيه وعيد رب العالمين، لأنه تشبه بالكفار، وما نزل على الكعب ففي النار . ، فاعتزوا بدينكم يا عباد الله ، فقد روى الإمام أحمد عن ابْنِ عُمَرَ، رضي الله عنهما ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " **..وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ** " .

اللهم اغننا من فضلك عن سواك، وبحلالك عن الحرام، اللهم ارزقنا الحلال وجنبنا الحرام .

الله إنا نسألك عزًا لا يهان ونصرًا لا يرام .

الله أصلح لنا **ديننا** الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِنَا، وَأَصْلِحْ لَنَا دُنْيَانَا الَّتِي فِيهَا مَعَاشُنَا، وَأَصْلِحْ لَنَا آخِرَتَنَا الَّتِي فِيهَا مَعَادُنَا، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لَنَا فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لَنَا مِنْ كُلِّ شَرٍّ ، اللهم حول أحوالنا إلى أحسن الأحوال، والحمد لله رب العالمين

خطبة جمعة بعنوان

[وبالوالدين إحساناً]

الخطبة المختصرة

١/المقدمة/

قال تعالى: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا^ط وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا }

قال تعالى: {وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ^ط وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا^ط }

٢/الوصية بالوالدين/

قال تعالى: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا^ط حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا^ط }

قال تعالى: {قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ^ط أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا^ط وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا^ط }

قال تعالى: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ^ط وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا }

قال تعالى: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا^ط وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا^ط إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ }

ح/أبي هريرة: مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: "أُمُّكَ". قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: "ثُمَّ أُمُّكَ". خ م

ح/أسماء بنت أبي بكر، قَالَتْ: قَدِمْتُ عَلَىٰ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ إِذْ عَاهَدَهُمْ، "خ م

٣/بر الوالدين من أفضل الأعمال.

ح/عبد الله: "أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: "الصَّلَاةُ عَلَى وَفَّيْهَا". قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: "ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ". قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: "الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ". خ م

ح/أبي هريرة " لا يجزي ولدٌ والداً، إلا أن يجده مملوكاً، فيشتريه، فيعتقه ". وفي رواية ابن أبي شيبه : " ولدٌ والده " م

أح/أنس : " من أحب أن يمد له في عمره، وأن يزداد له في رزقه، فليبرر والديه، وليصل رحمه " حم

ح/عبد الله بن عمرو ، " رضا الرب في رضا الوالد، وسخط الرب في سخط الوالد " . ت

ح/أبي هريرة " طاعة الله طاعة الوالد ومعصية الله معصية الوالد " ط

ح/ابن عمر : " انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم، حتى أووا المبيت إلى غار فدخلوه، . خ م

ح/أسير بن جابر ، قال : كان عمر بن الخطاب إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن سألهم : أفيكم أويس بن عامر ؟ .. م

٤/ابر الوالدين من أفضل الجهاد :

ح/عبد الله بن عمرو قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يستأذنه في الجهاد، .. " خ م

ح/عبد الله بن عمر قال : أقبل رجل إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم، فقال : أبايعك على الهجرة والجهاد ؛ . " م

ح/عبد الله بن عمرو قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : جئت أبايعك على الهجرة، وتركت أبوي يبكيان. " د

ح/أبي سعيد الخدري .. " ارجع إليهما فاستأذنهما، فإن أذنا لك فجاهد، وإلا فبرهما " د

ح/معاوية بن جهم السلمي ، قال قلت : يا رسول الله، إني كنت أردت الجهاد معك ؛ أبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة، قال : " ويحك، أحيه أمك ؟ ... " ج ه

وفي رواية: "الزمها ؛ فإن الجنة عند رجلها " حم

٥/ابر الوالدين من أسباب دخول الجنة /

ح/أبي الدرداء : " الوالد أوسط أبواب الجنة، فإن شئت فأضغ ذلك الباب أو احفظه " ت

ح/أبي هريرة " رغم أنفه ، ثم رغم أنفه، ثم رغم أنفه " . م

ح/جابر بن سمرة قال سعد النبي A المنبر فقال أمين أمين أمين قال أتاني جبريل .. الحديث ط

٦/ابر الوالدين بعد موتهم /

ح/عبد الله بن عمر ، أن رجلاً من الأعراب لقيه بطريق مكة، فسلم عليه عبد الله، وحمله على جمار ... : " إن أبر البر صلة الولد أهل ود أبيه " م

٧/-خطر عقوق الوالدين/

قال تعالى: [ولاتقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما]

ح/أنس: " أكبر الكبائر الإشراف بالله، وقتل النفس، وعقوق الوالدين، . خ م

ح/ابن عمر " ثلاثة لا ينظر الله عز وجل إليهم يوم القيامة : العاق لوالديه، .. " نس

ح/أبي أمامة : " ثلاثة لا يقبل الله منهم صرفاً ولا عدلاً ولا مناناً ومكذب بقدر " عصم

ح/علي: " ولعن الله من لعن والديه، " م

ح/عبد الله بن عمرو ، " من الكبائر شتم الرجل والديه " م

ح/مُعَاذٍ ، : " لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَإِنْ قُتِلْتَ وَحُرِّقْتَ، وَلَا تُعَقَّنْ وَالِدَيْكَ، وَإِنْ أَمَرَكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ، الْحَدِيثُ حَم..

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أَفِ لَكُمْ أَمْ لِيَ قَالَ لِوَالِدَيْهِ أَفِ لَكُمْ أَمْ لِيَ أَن أخرج وقد خلت القرون من قبلي "

ث/ العوام بن حوشب قال نزلت مرة حيا وإلى جانب ذلك الحي مقبرة فلما كان بعد العصر انشق قبر فخرج رجل رأسه رأس الحمار .." صب

خطبة جمعة بعنوان

[وبالوالدين إحسانا]

ثانيا الخطبة التفصيلية/

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 70-71].

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ، هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٍ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

أما بعد:

فيقول رب العزة والجلال في محكم التنزيل: **{وَاَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۚ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَلًا فُخُورًا}** [سورة النساء : 36]

هذه الآية سماها بعض أهل العلم آية الحقوق العشرة؛ لأنها تضمنت حقوقاً عشرة، فأول هذه الحقوق هو حق الله عز وجل، وثانيها هو حق الوالدين، فجعل الله حق الوالدين بعد حقه وقدمه على سائر الحقوق لأهمية حق الوالدين، ولعظم شأنهما، وذلك لأنهما السبب في وجود الإنسان، وهما أقرب الخلق إليه، فطاعتهما من طاعة الله ومعصيتهما من معصيته، ولذلك غالباً ما يقرن الله في كتابه بين حقه وحق الوالدين، بحيث يأمر بعبادته ثم يأمر بالإحسان إلى الوالدين، كما في قوله تعالى: **{ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا }** [سورة الإسراء : 23]

والآيات في هذا الباب كثيرة، ففي هذا اليوم نتحدث بإذن الله تبارك وتعالى عن حق الوالدين ومالهما تجاه الأولاد، ونتطرق إلى خطر عقوقهما، فقد أوصى الله الأولين والآخرين بالوالدين خيراً، فقال تعالى: **{ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ }** [سورة البقرة : 83]

وقال سبحانه وتعالى: **{وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ۚ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۚ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ۚ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ }** [سورة الأحقاف : 15]

فهذه وصية الله لك ياأيها الإنسان، وهي الإحسان إلى الوالدين، وانظر ياأيها الولد كيف أكد الله حق الوالدين بقوله **"وبالوالدين إحسانا"** أي أحسنوا إلى الوالدين إحسانًا، (إحسانا)

مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره (أحسنوا)

وهي وصية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، قال ابن مسعود رضي الله عنه :
"من أراد أن ينظر إلى وصية محمد التي عليها خاتمه فليقرأ قوله تعالى: { قُلْ تَعَالَوْا أَنُلِ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ إِلَّا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۚ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَاقٍ ۚ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۚ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطْنٌ ۚ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } [سورة الأنعام : 151]

وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال : **مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي ؟** قَالَ : **" أُمُّكَ "** . قَالَ : **ثُمَّ مَنْ ؟** قَالَ : **" ثُمَّ أُمُّكَ "** . قَالَ : **ثُمَّ مَنْ ؟** قَالَ : **" ثُمَّ أُمُّكَ "** . قَالَ : **ثُمَّ مَنْ ؟** قَالَ : **" ثُمَّ أَبُوكَ "** . ففي هذا الحديث أوصى بالإحسان إلى الأبوين لكنه أكد على حق الأم أكثر من حق الأب، لأن الأم مرت بمشاق ثلاث، مشقة الحمل، ثم مشقة الولادة ، ثم مشقة الرضاعة، فكان حق الأم أكد من حق الأب ولذلك كرر ذلك ثلاثا فقال **"أمك ثم أمك ثم أمك"** وليس معنى هذا التقصير في حق الأب، بل إن للأب حقوقا يجب تأديتها، وإنما أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى عظم حق الأم لأنها تتحمل من الأعباء والأتعاب أكثر مما يتحملة الأب مع ضعفها وشفقتها على الولد.

فيجب على كل ولد أن يبر والديه كليهما، وأن يحسن إليهما جميعا، ولن يستطع أحد أن يوفي بحقهما مهما قام بخدمتهما، إلا أن يجدهما مملوكين فيشتريهما ثم يعتقهما، فقد روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **" لَا يَجْزِي وَلَدٌ وَالِدًا، إِلَّا أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكًا، فَيَشْتَرِيَهُ، فَيُعْتِقَهُ "**.

وجاء عن أبي بردة؛ أنه شهد ابن عمر، ورجل يمانى يطوف بالبيت - حمل أمه وراء ظهره - يقول:

إني لها بغيرها المذل إن أذعرت ركائبها لم أذعُرْ

ثم قال: يا ابن عمر! أتراني جزيتها؟ قال: لا. ولا بزفرة واحدة يعني من زفرات الولادة.

فيامن تعق والدتك وتقصّر في حقها وتفضل زوجتك عليها اتق الله ،لاتضيع حقوق والديك مهما كانا غليظين عليك، بل يجب الإحسان إلى الوالدين و لو كانا كافرين، فإنه لا يزال حقهما واجبا على العبد، فقد قال تعالى: **{ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ }** [سورة العنكبوت : 8] فانظر يارعاك الله، لو أمراك والداك بالشرك والكفر، ففي هذه الحالة لايجوز طاعتهما لكن لا تقابلهما بالعنف والشدة وإنما تقابلهما بالمعروف، وقد جاء في البخاري ومسلم عن أسماء بنت أبي بكر، رضي الله عنهما قالت: قَدِمْتُ عَلَى أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ إِذْ عَاهَدَهُمْ، فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدِمْتُ عَلَى أُمِّي وَهِيَ رَاغِبَةٌ، أَفَأَصِلُ أُمِّي؟ قَالَ: " نَعَمْ. صِلِي أُمَّكَ ."

فيا عباد الله: طاعة الوالدين من أفضل الأعمال ومن أجلّ القربات إلى رب البريات، فقد روى البخاري ومسلم عن عبد الله رضي الله عنه ، قَالَ : سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ؟ قَالَ : " الصَّلَاةُ عَلَى وَفَّيْهَا " . قَالَ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ : " ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ " . قَالَ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ : " الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ " فانظروا يا رعاكم الله كيف قرن الله بر الوالدين بالصلاة وقدمه على الجهاد في سبيل الله.

ولفضل بر الوالدين فإنه سبب للبركة في الأرزاق والأعمار، فقد روى الإمام أحمد عن أنس بن مالك، رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُمَدَّ لَهُ فِي عُمُرِهِ، وَأَنْ يُزَادَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، فَلْيَبِرَّ وَالِدَيْهِ، وَلْيَصِلْ رَحْمَهُ "

ومن فضائل بر الوالدين: أنه من أسباب رضا الرب سبحانه وتعالى عن العبد، فقد روى الترمذي عن عبد الله بن عمرو، رضي الله عنهما، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ : " رِضَا الرَّبِّ فِي رِضَا الْوَالِدِ، وَسَخَطُ الرَّبِّ فِي سَخَطِ الْوَالِدِ ."

ورواه الطبراني من حديث أبي هريرة رضي الله عنه إلا أنه قال: " طاعة الله طاعة الوالد ومعصية الله معصية الوالد "

طاعة الوالدين من الأعمال الصالحة التي يشرع التوسل بها إلى الله تعالى في تفريج الكربات، فقد توسل أصحاب الغار الذين انسد عليهم الغار فتوسلوا إلى الله بأعمالهم ففرج الله عنهم وكان أحدهم باراً بوالديه، فقد روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " انْطَلَقَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَتَّى أَوْوَا الْمَبِيتَ إِلَى غَارٍ فَدَخَلُوهُ، فَأَنحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ، فَقَالُوا : إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ : اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لَا أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا، فَنَأَى بِي فِي طَلَبِ شَيْءٍ يَوْمًا فَلَمْ أُرَحْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا، فَحَلَبْتُ لَهُمَا غُبُوقَهُمَا فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ، وَكَرِهْتُ أَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا، فَلَبِثْتُ وَالْقَدْحُ عَلَى يَدَيَّ أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاطَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ، فَاسْتَيْقَظَا فَشَرِبَا غُبُوقَهُمَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ. فَأَنْفَرَجَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ " .. ثم ذكر الحديث وفيه أن الرجل الثاني توسل بعفته وتحصنه من الزنا خوفا من الله فانحدرة الصخرة شيئا، ثم توسل الثالث بأمانته وتورعه عن حق الأجير وتثمييره له إذ رده إليه أضعافا مضاعفة فانحدرة الصخرة وفرج الله عنهما فخرجوا يمشون.

بر الوالدين من أسباب إجابة الدعوة، فقد روى مسلم عن أسير بن جابر ، قَالَ : كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ سَأَلَهُمْ : أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ، فَقَالَ : أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ. قَالَ : مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرْنٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ. قَالَ : فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ، فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ. قَالَ : لَكَ وَالِدَةٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ. قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ، مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرْنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ، هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبَرَّهُ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فافْعَلْ " . فَاسْتَغْفِرُ لِي. فَاسْتَغْفَرَ لَهُ.

فهذا عمر الفاروق رضي الله عنه يطلب الاستغفار من أويس القرني لأنه مستجاب الدعوة من أسباب ذلك برّه بأمه ،ومن المعلوم أن عمر أفضل من أويس لأنه صحابي وأويس تابعي، ومع هذا يطلب عمر منه أن يستغفر له.

- بر الوالدين من أفضل الجهاد:

فقدروى البخاري ومسلم عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَأْذِنُهُ فِي الْجِهَادِ، فَقَالَ : " أَحْيٍ وَالِدَاكَ ؟ " قَالَ : نَعَمْ. قَالَ : " **فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ** . "

وفي رواية لمسلم عنه قَالَ : أَقْبَلَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ : أَبَايُكَ عَلَى الْهَجْرَةِ وَالْجِهَادِ ؛ أَبْتَغِي الْأَجْرَ مِنَ اللَّهِ. قَالَ : " فَهَلْ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ ؟ " قَالَ : نَعَمْ، بَلْ كِلَاهُمَا. قَالَ : " فَتَبْتَغِي الْأَجْرَ مِنَ اللَّهِ ؟ " قَالَ : نَعَمْ. قَالَ : " **فَارْجِعِي إِلَى وَالِدَيْكَ فَأَحْسِنِ صُحْبَتَهُمَا** " .

فيأمن تريد الجهاد وتتمنى الشهادة في سبيل الله، عندك جهاد لاقتال فيه، ففي والديك فجاهد، جاهد نفسك على طاعتها وتحمل الأعباء من أجلهما، بل لا يجوز لك الذهاب إلى الجهاد وهما بحاجة إليك، إلا بإذنهما، فقد روى أبو داود عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : جِئْتُ أَبَايُكَ عَلَى الْهَجْرَةِ، وَتَرَكْتُ أَبَوَيَّ يَبْكِيَانِ. فَقَالَ : " ارْجِعْ عَلَيْهِمَا فَأُضْحِكُهُمَا **كَمَا أَبْكَيْتُهُمَا** " .

وروى أبو داود أيضا عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْيَمَنِ، فَقَالَ : " هَلْ لَكَ أَحَدٌ بِالْيَمَنِ ؟ " . قَالَ : أَبَوَايَ. قَالَ : " أَذْنَا لَكَ ؟ " . قَالَ : لَا. قَالَ : " ارْجِعْ إِلَيْهِمَا **فَاسْتَأْذِنْهُمَا**، فَإِنْ أَذْنَا لَكَ فَجَاهِدْ، وَإِلَّا فَبِرَّهُمَا " .

وروى ابن ماجه عن مُعَاوِيَةَ بْنِ جَاهِمَةَ السُّلَمِيِّ، رضي الله عنه قَالَ أَنِّيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ أَرَدْتُ الْجِهَادَ مَعَكَ ؛ أَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ وَالْدَّارَ الْآخِرَةَ، قَالَ : " وَيْحَكَ، أَحْيَا أُمُّكَ ؟ " قُلْتُ : نَعَمْ، قَالَ : " ارْجِعْ فَبِرَّهَا "، ثُمَّ أَتَيْتُهُ مِنَ الْجَانِبِ الْآخِرِ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ أَرَدْتُ الْجِهَادَ مَعَكَ ؛ أَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ وَالْدَّارَ الْآخِرَةَ. قَالَ : " وَيْحَكَ، أَحْيَا أُمُّكَ ؟ "، قُلْتُ : نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ : " **فَارْجِعِي إِلَيْهَا فَبِرَّهَا** "، ثُمَّ أَتَيْتُهُ مِنْ أَمَامِهِ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ أَرَدْتُ الْجِهَادَ مَعَكَ ؛ أَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ وَالْدَّارَ الْآخِرَةَ. قَالَ : " وَيْحَكَ، أَحْيَا أُمُّكَ ؟ " . قُلْتُ : نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ : " وَيْحَكَ، الزَّمِ رَجُلَهَا ؛ **فَتَمَّ الْجَنَّةُ** " أي فهناك الجنة.

وفي رواية عند أحمد: " **الزَّمَهَا ؛ فَإِنَّ الْجَنَّةَ عِنْدَ رَجُلِهَا** " .

يتبين من هذه الأحاديث فضل بر الوالدين وتقديمه على الجهاد في سبيل الله، بل إن طاعة الوالدين من أفضل الجهاد لاسيما إذا كانا شديدين على العبد فإنه

يحتاج إلى مجاهدة أكثر، فاحذر يا مسلم فإنه قد يبتليك الله بأبٍ أو أمٍ غليظين فاصبر وأطعهما وأبشر بعظيم الأجر بإذن الله تعالى، وليست شدتهما مسوغة لك في عقوقهما، فإن بعض الناس يعق والديه ويبرر لنفسه أنهما شديدان عليه أو مقصران فيه، وهذا فهم خاطئ فإنه لا يجوز عقوقهما مهما كانت غلظتهما على الولد، بل إن الواجب أن يصبر ويحتسب الأجر عند الله.

-ومن فضائل بر الوالدين أنه من أعظم أسباب دخول الجنة، فقد روى الترمذي عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا أَتَاهُ، فَقَالَ : إِنَّ لِي امْرَأَةً، وَإِنَّ أُمِّي تَأْمُرُنِي بِطَلَاقِهَا، قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَإِنْ شِئْتَ فَأَضِعْ ذَلِكَ الْبَابَ أَوْ احْفَظْهُ "

(أوسط أبواب الجنة) أي خير أبواب الجنة وأحسنها، والمعنى أن طاعة الوالدين من خير ما يتوصل به العبد إلى الجنة ومن أعظم أسباب دخولها، فمن أراد الجنة فليحافظ على هذا الباب، بل قد دعا النبي صلى الله عليه وسلم على من لم يكن والداه سببا في دخوله الجنة، وذلك ببره لهما، فقد روى مسلم عن أبي هريرة، رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " رَغِمَ أَنْفُهُ ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ " . قِيلَ : مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : " مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ، أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا، ثُمَّ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ " .

رغم أنفه من لم يطع والديه، أبعد الله من عق والديه، فقد روى الطبراني عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال سعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر فقال : " آمين آمين آمين، قال أتاني جبريل فقال يا محمد من أدرك أحد أبويه فمات فدخل النار فأبعده الله، قل: آمين فقلت: آمين " . الحديث

ومن بر الوالدين بعد موتهما أن يبرهما الولد بالدعاء لهما وقضاء الديون عنهما، وأن يصوم عنهما إن كان عليهما صوم، وأن يحج عنهما إن كان عليهما حج، وأن يحسن إلى أقاربهما وأصدقائهما، وأن يصل الرحم التي لا توصل إلا بهما، فقد روى مسلم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، رضي الله عنهما ، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ لَقِيَهُ بِطَرِيقِ مَكَّةَ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ، وَحَمَلَهُ عَلَى جِمَارٍ كَانَ يَرْكَبُهُ، وَأَعْطَاهُ عِمَامَةً كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ، فَقَالَ ابْنُ دِينَارٍ : فَقُلْنَا لَهُ : أَصْلَحَكَ اللَّهُ، إِنَّهُمْ الْأَعْرَابُ، وَإِنَّهُمْ يَرْضَوْنَ بِالْيَسِيرِ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : إِنَّ أَبَا هَذَا كَانَ وَدًّا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " إِنَّ أَبْرَّ النَّبْرِ

صَلَّةُ الْوَلَدِ أَهْلٌ وَدَّ أَبِيهِ " أي من أعظم البر أن يصل العبد من كان أبوه يودهم ويحبهم ويصادقهم. نسأل الله أن يعيننا على بر والدينا أحياءً وأمواتاً.

الخطبة الثانية

الحمد لله القائل: { وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٌ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (23) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (24) } [سورة الإسراء : 23 إلى ٢٤]

فقد أمر الله تعالى بالإحسان إلى الوالدين والرفق بهما والتواضع لهما، واللفظ بالقول معهما ولين الجانب لهما وخفص الجناح معهما لاسيما عند الكبر لضعفهما وحاجتهما إلى عناية الولد بهما، فإن حقهما في سن الكبر وعند العجز أكد من غيره، وإن كان حقهما واجبا في جميع المراحل، لكن حاجتهما للولد عند العجز أكثر، فلا يجوز انتهارهما والغلظة عليهما والتقذر منهما أو التأفف في وجوههما، فإن كلمة "أف" من العقوق يا عباد الله، ثم اعلموا أن عقوق الوالدين من أكبر الكبائر، فقد روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " أَكْبَرُ الْكِبَائِرِ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَعَقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَقَوْلُ الزُّورِ ". أَوْ قَالَ: " وَشَهَادَةُ الزُّورِ "

فانظر يا عبد الله كيف قرن عقوق الوالدين بثلاث جرائم كبار، وهي الشرك بالله وقتل النفس التي حرم الله، وقول الزور، دل على قبح عقوق الوالدين، بل إن الله تعالى لا ينظر إلى عاق والديه يوم القيامة، ولا يدخل الجنة دخولا أوليا مع أول الداخلين إن كان مسلما، فقد روى النسائي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ، وَالْمَرْأَةُ الْمُتَرَجِّلَةُ، وَالذَّيْوُثُ. وَثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: الْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ، وَالْمُذْمَنُ عَلَى الْخَمْرِ، وَالْمَنَانُ بِمَا أُعْطِيَ "

أما العاق فهو معروف، وأما المترجلة فهي المتشبهة بالرجال، وأما الديوث فهو الذي يقر الخبث في أهله ولا يبالي والعياذ بالله، فهو لاء الثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يدخلون الجنة، ولا يقبل الله منهم صرفا ولا عدلا، وروى ابن أبي عاصم عن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاثة لا يقبل الله تعالى منهم صرفا ولا عدلا عاق ولا منان ومكذب بقدر" أي لا يقبل الله منهم فريضة ولا نافلة.

ومن الناس من يعق والديه وهو لا يشعروا هو الذي يتسبب في سب والديه وذلك بأن يسب الآخرين فيسبون والديه، وهذا من كبائر الذنوب، فقد روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " **مِنَ الْكَبَائِرِ شَتْمُ الرَّجُلِ وَالدِّيَةِ** ". قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهَلْ يَشْتِمُ الرَّجُلُ وَالدِّيَةِ؟ قَالَ: " نَعَمْ، يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ، فَيَسُبُّ أَبَاهُ. وَيَسُبُّ أُمَّهُ، فَيَسُبُّ أُمَّهُ " وفي رواية للبخاري " **إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يُلْعَنَ الرَّجُلُ وَالدِّيَةِ** " قيل يارسول الله وكيف يلعن الرجل والديه؟ قَالَ: " **يَسُبُّ الرَّجُلَ أَبَا الرَّجُلِ، فَيَسُبُّ أَبَاهُ. وَيَسُبُّ أُمَّهُ، فَيَسُبُّ أُمَّهُ** "

فإذا كان التسبب في سب الوالدين كبيرة من كبائر الذنوب، فكيف بالذي يسب والديه مباشرة؟ فإن الذنب أكبر والعقوبة أعظم، ولذلك استنكر الصحابة رضوان الله عليهم ذلك فقالوا: (يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهَلْ يَشْتِمُ الرَّجُلُ وَالدِّيَةِ؟) قَالَ: " نَعَمْ، يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ، فَيَسُبُّ أَبَاهُ. وَيَسُبُّ أُمَّهُ، فَيَسُبُّ أُمَّهُ " أي أنه يحصل ذلك عن طريق التسبب، أما الذي يشتم والديه ويلعنهما مباشرة فإنه ملعون، أي مطرود من رحمة الله والعياذ بالله.

فإياك إياك يا من تشتم والديك فقد روى مسلم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " **لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالدِّيَةِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ الْمَنَارَ** "

"لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالدِّيَةِ"

فيا عباد الله يجب على كل مسلم طاعة الوالدين والأخذ بتوجيهاتهما وإن غلظا عليه إلا أن يأمر بمعصية، فإنه لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق فقد روى الإمام أحمد عن معاذ رضي الله عنه، قَالَ: أَوْصَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَشْرِ كَلِمَاتٍ. قَالَ: " **لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَإِنْ قُتِلْتَ وَحُرِّقْتَ، وَلَا تَعَنَّ وَالدِّيَةِ، وَإِنْ أَمَرَكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ،..** " الحديث

ومن أقبح العقوق أن يعق الولد والديه وهما يرشدانه في دينه ويأمرانه بطاعة ربه: قَالَ تَعَالَى: { **وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أَفِئ لَكُمْ أَتَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَعْجِلَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ** } إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (17) **أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ (18)** } [سورة الأحقاف: 17

إلى 18]

واسمعوا إلى هذه القصة العجيبة في رجل كانت أمه تنصحه وتتنكر عليه المعاصي فيرد عليها ردا قبيحا، كما روى الأصبهاني عن العوام بن حوشب رحمه الله قال: نزلت مرة حيا وإلى جانب ذلك الحي مقبرة فلما كان بعد العصر انشق منها قبر فخرج رجل رأسه رأس الحمار وجسده جسد إنسان فنهق ثلاث نهقات ثم انطبق عليه القبر فإذا عجوز تغزل شعرا أو صوفا فقالت امرأة ترى تلك العجوز قلت ما لها قالت تلك أم هذا قلت وما كان قصته قالت كان يشرب الخمر فإذا راح تقول له أمه يا بني اتق الله إلى متى تشرب هذه الخمر فيقول لها إنما أنت تنهقين كما ينهق الحمار قالت فمات بعد العصر قالت فهو ينشق عنه القبر بعد العصر كل يوم فينهق ثلاث نهقات ثم ينطبق عليه القبر رواه الأصبهاني وغيره وقال الأصبهاني حدث أبو العباس الأصم إملاء بنيسابور بمشهد من الحفاظ فلم ينكروه وحسنه الإمام الألباني.

فاحذر يا أيها العاق لا تصيبك سهام الوالدين، فإن دعوتهما مستجابة ولو بعد حين، فكم من عاق أهلكه الله بدعوة والديه أو أحدهما، وكم من عاق سلب الله عقله أو ماله أو عافيته بسبب دعوة والديه أو أحدهما، فقد روى الإمام أحمد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ ؛ دَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، وَدَعْوَةُ الْمَسَافِرِ " .

وهنا تنبيهان:

الأول: ننصح الآباء والأمهات بعدم الاستعجال بالدعاء على الأولاد العاصين فربما عمت المصيبة الجميع، وربما ندم الوالدان إذا رأيا مكروها في ولدهما العاق لأن الوالدين رحيمان بالولد مهما كان عقوقه، هذه رحمة جعلها الله في الوالدين، فننصح بالحلم والصفح فقد ندم آباء وأمهات كثير حيث دعيا على الولد فاستجاب الله لهما، لاسيما إذا كان الولد في سن الطيش غافلا عما ينفعه مما يضره، وننصحهما بالدعاء له بالهداية فإذا هداه الله فذلك خير من أن يهلكه أو ينتقم منه.

التنبيه الثاني: لا يستجيب الله دعوة الوالدين على الولد إلا إذا كانا مظلومين محقين والولد عاق، أما إذا كان الوالدان ظالمين، والولد بارا بوالديه ودعيا عليه فإن الله تعالى لا يظلم أحدا، قال تعالى في أربع سور من القرآن الكريم:

{ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ } [سورة الأنعام : 21]

نسأل الله تعالى أن يعيننا على طاعته وطاعة الوالدين، اللهم خذ بأيدينا إلى كل خير، اللهم أصلحنا وأولادنا، اللهم اجمعنا ووالدينا في الجنة، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، الأحياء منهم والميتين اللهم حبيب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين، والحمد لله رب العالمين.

خطبة بعنوان [خطر الغيبة والنميمة] الخطبة المختصرة

أولا الغيبة/

١/ المقدمة:

- قال تعالى: {إِجِبْ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ} وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ { [سورة الحجرات : 12]

معنى الغيبة: ذكر المسلم بما يكره ولو كان ذلك فيه.

ح/ أبي هريرة -: "أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكره .." م

ح/ ابن عمر -: "من قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال .." د

ح/ عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنهم ذكروا عند رسول الله رجلا فقالوا لا يأكل حتى يطعم ولا يرحل حتى يرحل له .." صب

٢/ حرمة عرض المسلم:

ح/ أبي بكرة "إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا هل بلغت" م

ح/ أبي هريرة -: "كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله" م

ح/ البراء -: "الربا اثنان وسبعون بابا أدناها مثل إتيان الرجل أمه وإن أربى الربا استطالة الرجل في عرض أخيه" ط

٣/أمور عظيمة من الغيبة يظنها الناس هينة:

ح/ أبي هريرة : "أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكره .." م

ح/ عائشة قالت قلت للنبي صلى الله عليه وسلم: "حسبك من صفة كذا وكذا .." د

٤/الغيبة هي أكل لحوم الناس:

قال تعالى: {أَلَيْسَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْنَاهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ }

ح/أنس:"والذي نفسي بيده إني لأرى لحمه بين أنيابكما. يعني لحم الذي استغاباه ". الضياء

ث/عمرو بن العاص:"لأن يأكل الرجل من هذا حتى يملأ بطنه خير له من أن يأكل لحم رجل مسلم" حب

٥/عقوبة أصحاب الغيبة:

ح/ أنس : " لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم .." د

ح/ أبي بكره : " بينا أنا أماشي فإذا نحن بقبرين أمامنا فقال رسول الله ﷺ إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير وبلى .." حم

ح/ يعلى بن سبابة أنه عهد النبي وأتى على قبر يعذب صاحبه فقال : "إن هذا كان يأكل لحوم الناس" حم

ح/ أبي هريرة:" قال أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع.." م

ح/أبي هريرة : " من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرض أو من شيء فليتحلله منه اليوم .." خ

٦:ريح الذين يغتابون الناس:

ح/ جابر بن عبد الله : "أتدرون ما هذه الريح هذه ريح الذين يغتابون المؤمنين " حم

٧:الذنب عن عرض المسلم

ح/ أسماء بنت يزيد : "من ذنب عن عرض أخيه بالغيبة كان حقا على الله أن يعتقه من النار" حم

ح/ أبي الدرداء : " من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة " ت

ح/عبدالله بن عمرو:"المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده" خ م

ثانيا النميمة

١مقدمة

معناها:نقل الحديث بين الناس على جهة الإفساد بينهم.

٢/خطر النميمة والتحذير منها

قال تعالى: { وَلَا تُطْعِ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ (10) هَمَّازٍ مَّشْتَاءٍ بَنَمِيمٍ (11) }

ح/ أبي الدرداء : " .. فإن فساد ذات البين هي الحالقة " د

ح/ابن مسعود ، «ألا أنبئكم ما العضه؟ هي النميمة القالة بين الناس» م

ح/ المغيرة بن شعبه "...وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال " خ

٣/عقوبة النمام:

ح/ حذيفة : لا يدخل الجنة نمام وفي رواية قتات " خ م

ح/ ابن عباس أن رسول الله مر بقبرين يعذبان فقال: "إنهما يعذبان وما يعذبان في كبير بلى إنه كبير أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة خ م

ح/ أبي هريرة قال كنا نمشي مع رسول الله فمررنا على قبرين فقام فقمنا معه فجعل لونه يتغير حتى رعد كم قميصه.. "حب

خطبة بعنوان

[خطر الغيبة والنميمة]

الخطبة التفصيلية/

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 70-71].

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ، هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٍ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

أما بعد:

فيقول رب العزة والجلال في محكم التنزيل: **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَّعْضُكُم بَعْضًا } أَيَحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ } وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ }** [سورة الحجرات : 12]

ففي هذه الآية الكريمة حرم الله عدة أمور:

منها: سوء الظن بالمسلمين.

ومنها: التجسس على المسلمين.

ومنها: أكل لحوم المسلمين بغير حق، وهو الطعن في عرض المسلم في غيبته بغير حق، وهو موضوع خطبتنا في هذا اليوم.

والغيبة هي: ذكر المسلم بما يكره، سواء كان ذلك لقبا أو سبا أو ثلبا أو ذما أونحو ذلك، وهذا حرام في الكتاب والسنة والإجماع، بل إن الغيبة من كبائر الذنوب التي لا تُكْفَرُ إلا بالتحلل من أصحابها.

فقد روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **"أُتَدْرُونَ مَا الْغَيْبَةُ؟" قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: "ذَكَرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ" قِيلَ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: "إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ بَهْتَهُ"**

هذه هي الغيبة يا عباد الله، ومنها: ذكر مساوئ المسلم التي تكون فيه بغير حاجة، أو أمور يتصف بها ويكره أن تذكر بين الناس، أما ذكر أمور ليست فيه فهذا من البهتان وهو أشد من الغيبة، فقد روى أبو داود عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **"مَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَسْكَنَهُ اللَّهُ رَدْغَةَ الْخَبَالِ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ"**

وردغة الخبال هي عصارة أهل النار، وهو ما يخرج من أجسادهم وجرواحهم من القيح والصدید والعياذ بالله.

فمن الناس من إذا زُجر عن الغيبة يقول: أنا ما ذكرته إلا بما فيه، فيقال له هذه هي الغيبة بعينها.

فقد روى الأصبهاني بإسناد حسن عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنهم ذكروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فقالوا: لا يأكل حتى يُطعم ولا يرحل حتى يُرحل له، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "اغْتَبِمُوهُ" فقالوا يا رسول الله إنما حدثنا بما فيه قال: "حسبك إذا ذكرت أخاك بما فيه".

فيأليها المسلمون: إذا كان هذا الكلام من الغيبة، فكيف بمن يسب ويذم ويقذح ويرمي بالبهتان؟! إنسأل الله العافية والسلامة.

فكفوا ألسنتكم يا عباد الله عن الطعن في الأعراض، وإياكم وأكل لحوم إخوانكم المسلمين، فهذا حرام عليكم، فقد روى البخاري ومسلم عن أبي بكر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته في حجة الوداع: "فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا". فَأَعَادَهَا مَرَارًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: "اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ" الحديث

فانظروا يا رعاكم الله كيف جعل حرمة عرض المسلم كحرمة البلد الحرام وكحرمة الشهر الحرام وكحرمة يوم النحر فهل من مُدَّكر؟

"كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ؛ دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعَرِضُهُ" ثبت ذلك في مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم.

ثم اعلّموا عباد الله أن الغيبة أعظم من الربا، لأن العرض أغلى وأعز عند المسلم من المال، فإن الربا أكل لأموال الناس بالباطل، وهذا أهون من الطعن في الأعراض، أما الغيبة فإنها هتك لأعراض الناس بغير حق، فقد روى الطبراني عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الربا اثنان وسبعون بابا أدناها مثل إتيان الرجل أمه وإن أربى الربا استطالة الرجل في عرض أخيه"

أي إطالة اللسان في عرض المسلم في غيبته.

فانظر يا مسلم كيف جعل النبي صلى الله عليه وسلم الغيبة أعظم الربا مع أن أقل الربا مثل نكاح الرجل أمه، يدل هذا على قبح الغيبة وبشاعتها، قال العلامة محمد شمس الحق العظيم آبادي رحمه الله في معنى (استطالة الرجل في

عرض أخيه): "أي إطالة اللسان (في عرض المسلم) أي احتقاره والترفع عليه والوقية فيه بنحو قذف أو سب وإنما يكون هذا أشدها تحريماً لأن العرض أعز على النفس من المال" اهـ.

فالحذر الحذر من الغيبة، فإن كثيراً من الناس يحسبون الغيبة هينةً وهي عند الله عزيمة، بل إن بعضهم يرى جوازها ويبرر لنفسه أنه ما قال في المغتاب إلا بمافيه، وهذه هي الغيبة كما تقدم.

وقد تقدم حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **"أَتَذَرُونَ مَا الْغَيْبَةُ؟"** قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: **"ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ"**. قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: **"إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبَتْهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتْهُ"**. رواه مسلم.

وروى أبو داود وغيره عن عائشة رضي الله عنها قالت: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةٍ كَذَا وَكَذَا"**. قَالَ بَعْضُ الرِّوَاةِ: تَعْنِي قَصِيرَةً. فَقَالَ: **"لَقَدْ قُلْتَ كَلِمَةً لَوْ مُرِجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمُرِجَتْهُ"**. قَالَتْ: **"وَحَكَيْتُ لَهُ إِنْسَانًا، فَقَالَ: "مَا أَحَبُّ أَنِّي حَكَيْتُ إِنْسَانًا وَأَنْ لِي كَذَا وَكَذَا"**.

فهذه الكلمة وأمثالها ربما يتساهل بها كثير من الناس ويحسبونها هينةً وهي من الغيبة، وهي أنها رضي الله عنها وصفتها بأنها "قصيرة" ربما كان ذلك بالإشارة أو بالكناية ومع هذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم: **"لومرجت بماء البحر لمزجته"**.

قال المناوي رحمه الله: "أي خالطته مخالطة يتغير بها طعمه وريحه لشدة ننتها وقبحها كذا قرره النووي وقال غيره: معناه هذه غيبة منتنة لو كانت مما يمزج بالبحر مع عظمه لغيرته فكيف بغيره قال النووي: هذا الحديث من أعظم الزواجر عن الغيبة أو أعظمها وما أعلم شيئاً من الأحاديث بلغ في ذمها هذا المبلغ **{وما ينطق عن الهوى}**".

وقولها: "وحكيت له إنساناً": أي قلدته ومثلت ببعض حركاته احتقاراً له، فزجرها النبي صلى الله عليه وسلم، لأن ذلك من الغيبة، لأن كل مسلم يكره أن يمثله شخص بحركاته أو بأقواله على وجه التنقص.

قال الشيخ عبد المحسن العباد حفظه الله أي: أنها فعلت مثل فعله، أو قلدت هيئته، فقال: (ما أحب أني حكيت إنساناً ولي كذا وكذا) أي: أن هذا العمل غير سائغ، وهذا الحديث يدل على تحريم التمثيل، الذي هو مبني على الحكاية،

ومبني على التقليد، وعلى -كما يقولون- تقمص شخصية شخص آخر، وأنه يأتي بحركات وأفعال تضاف إليه، فهو من جملة الأحاديث التي تدل على أن التمثيل الذي ابتلي به كثير من الناس في هذا الزمان غير جائز، ومما يدل على تحريمه قول النبي صلى الله عليه وسلم: **(ويل لمن يكذب ليضحك القوم، ويل له ثم ويل له)**، ومعلوم أن التمثيل مبني على الكذب "أ.هـ

فإلى أين يامن تأكل لحوم الناس؟ اتق الله كفَّ عن أعراض المسلمين، قال تعالى: **"أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ" وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ** { فانظر إلى هذا التشبيه البليغ في هذه الآية المباركة، فقد شبه تعالى الذي يغتاب أخاه المسلم بالذي يأكل لحمه ميتاً، وذلك لقبح الغيبة، وأن الغائب في غيبته لا يستطيع الرد عن عرضه كما أن الميت لا يستطيع أن يدافع عن نفسه، لكنه يوم القيامة سيأخذ من حسناته، ويعذب في قبره كما سيأتي قريباً إن شاء الله تعالى.

قال السعدي رحمه الله في تفسير قوله تعالى **{ أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ }** شبه أكل لحمه ميتاً، المكروه للنفوس [غاية الكراهة]، باغتيابه، فكما أنكم تكرهون أكل لحمه، وخصوصاً إذا كان ميتاً، فاقد الروح، فكذلك، [فلتكرهوا] غيبته، وأكل لحمه حياً" أ.هـ.

وقال ابن كثير رحمه الله: "أي: كما تكرهون هذا طبعاً، فأكروهوا ذلك شرعاً؛ فإن عقوبته أشد من هذا، وهذا من التنفير عنها والتحذير منها" أ.هـ.

قال النبي صلى الله عليه وسلم لرجلين اغتابا رجلاً بكلام ماكانا يظنانه غيبة" **والذي نفسي بيده إني لأرى لحمه بين أنيابكما**". يعني لحم الذي استغاباه ". أخرجه الضياء المقدسي في " المختارة " عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: " كانت العرب تخدم بعضها بعضاً في الأسفار، وكان مع أبي بكر وعمر رجل يخدمهما، فناما، فاستيقظا، ولم يهيئ لهما طعاماً، فقال أحدهما لصاحبه: إن هذا (ليوائم نوم بيتكم) فأيقظاه فقالا: انت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل له: إن أبا بكر وعمر يقرئانك السلام، وهما يستأذنانك. فقال: "أقرئهما السلام، وأخبرهما أنهما قد انتدما!" ففزعاً، فجاءا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالا: يا رسول الله! بعثنا إليك نستأذمك، فقلت: قد انتدما. فبأي شيء انتدما؟ قال: "بلحم أخيكما، والذي نفسي بيده إني لأرى لحمه بين أنيابكما" قالوا: فاستغفر لنا، قال: "هو فليستغفر لكما "

فانظروا إلى قولهما: (إنه ليوائم نوم بيتكم) أي ينوم نوم البيوت لا ينوم نوم الأسفار، يظن السامع أن هذا الكلام ليس بغيبة، لكن النبي صلى الله عليه وسلم جعل ذلك من الغيبة، فكم يتساهل الناس من أمثلة ذلك! كقول بعضهم: "فلان القصير، أو الطويل، أو الأكل، أو النوم، ونحو ذلك، فهذا وأمثاله من الغيبة، ما دامت هذه الأوصاف مكروهة إلى النفوس، إلا أن يكون ذلك وصفا لازما للرجل لا يعرف إلا به فيجوز ذكره للتعريف به، كفلان الأعرج، أو الأعمش ونحو ذلك كما سنبينه قريبا إن شاء الله تعالى.

فيا عباد الله لأن يأكل العبد من جيفة خير له من أن يأكل لحم أخيه المسلم، فقد مر عمرو بن العاص رضي الله عنه على بغل ميت فقال لبعض أصحابه: "لأن يأكل الرجل من هذا حتى يملأ بطنه خير له من أن يأكل لحم رجل مسلم" صححه الألباني رحمه الله وقال: رواه أبو الشيخ ابن حبان وغيره موقوفا.

وإن من أعظم الغيبة لهو الطعن في العلماء وأكل لحومهم، وأعظم من هذا الطعن في الصحابة الكرام وتنقصهم والنيل منهم، وقد رضي الله عنهم ووعدهم بالجنة جميعا واصطفاهم لصحبة نبيه ولتبليغ دينه.

قال الحافظ ابن عساكر رحمه الله: "واعلم -يا أخي وفقنا الله وإياك لمرضاته وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته- أن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة؛ لأن الوقعة بما هم منه براء أمر عظيم، والتناول بأعراضهم بالزور والافتراء مرتع وخيم، والاختلاق على من اختار الله منهم خلق ذميم، وقد عد أهل العلم الطعن للصحابة زندقة مفضوحة، وقرروا أنه لا يبسط لسانه فيهم إلا من ساءت طويته في النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته والإسلام والمسلمين".^٥

فالكلام في أعراض المسلمين عموما حرام ومن كبائر الذنوب، إلا أن يكون هناك مبرر شرعي وحاجة داعية إلى ذلك، كالتحذير من علماء البدع والضلال وذكر مساوئهم للناس لئلا يغتروا بهم، أو التظلم عند حاكم أو التعريف بشخص أو عند الاستفتاء أو التحذير من فاسق فيجوز الكلام على مثل هؤلاء في غيبتهم فقد تكلم النبي صلى الله عليه وسلم في أناس في غيبتهم كقوله في رجل "بئس أخو العشيرة" و"فلان صعلوك" و"فلان ضراب للنساء" ونحو ذلك، من الكلام في

المغتتاب بحق، وقد روى أبو داود عن سعيد بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " **إِنَّ مِنْ أَرْبَى الرِّبَاِ اسْتِطَالَةَ فِي عَرْضِ الْمُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقٍّ** " .

"فقوله: "بغير حق" فيه جواز الكلام على الغائب بحق كالكلام على أهل المبتدع والفسوف فهذه غيبة مشروعة.

قال الشاعر:

والقدح ليس بغيبة في ستة*** متظلم ومعرفٍ ومحذر
ومجاهر فسقاً ومستفتٍ ومن*** طلب الإعانة في إزالة منكر

أما في غير هذه الأمور فلا يجوز، فقد رتب الله وعيدا شديدا للذين يغتابون الناس ويأكلون لحومهم، من ذلك أن الله تعالى يجعل المغتابين يعذبون أنفسهم بأنفسهم يوم القيامة فيقطعون ووجوههم وصدورهم بأظفارهم، فقد روى أبو داود عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ، يَخْمَشُونَ وَجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لَحُومَ النَّاسِ، وَيَقْعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ** " .

قال المناوي رحمه الله: "قال الطيبي: لما كان خمش الوجه والصدر من صفات النساء النائحات جعلها جزاء من يقع إشعارا بأنهما ليسا من صفة الرجال بل هما من صفة النساء في أقبح حالة وأشوه صورة" اهـ.

قال الشيخ العباد في قوله: (يخمشون بها وجوههم) أي: يخمشونها ويقطعونها، وقوله: (فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟! قال: هؤلاء الذي يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم) أي: أن الجزاء من جنس العمل، فلما كان بغيبته وبكلامه على الناس مثل الذي يأكل لحومهم، صارت عقوبته بأن يمزق جلده ولحمه بنفسه بتلك الأظفار، كما أكل لحوم الناس بولوغه في أعراضهم، فإنه هو نفسه بتلك الأظفار من النحاس يمزق لحمه ويقطع جلده بفعله، والجزاء من جنس العمل، فكما أكل لحوم الناس فإنه يأكل لحمه بتلك الأظفار" اهـ.

والغيبة من أسباب عذاب القبر، فقد روى الإمام أحمد عن أبي بكرة رضي الله عنه قال **بَيْنَا أَنَا وَأَمَاتِي** رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِي وَرَجُلٌ عَنْ يَسَارِهِ، فَإِذَا نَحْنُ بِقَبْرَيْنِ أَمَامَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ** ، وَبَلَى، فَأَيُّكُم يَأْتِينِي بِجَرِيدَةٍ " ، فَاسْتَبَقْنَا فَسَبَقْتُهُ،

فَأَتَيْنَاهُ بِجَرِيدَةٍ، فَكَسَرَهَا نِصْفَيْنِ، فَأَلْقَى عَلَى ذَا الْقَبْرِ قِطْعَةً وَعَلَى ذَا الْقَبْرِ قِطْعَةً. وَقَالَ : " إِنَّهُ يَهْوَنُ عَلَيْهِمَا مَا كَانَتَا رَطْبَتَيْنِ، وَمَا يُعَذِّبَانِ إِلَّا فِي الْبُؤْلِ وَالْغَيْبَةِ "

وروى الطبراني عن يعلى بن سياة رضي الله عنه أنه عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأتى على قبر يعذب صاحبه فقال: "إن هذا كان يأكل لحوم الناس" ثم دعا بجريدة رطبة فوضعها على قبره وقال: " لعله أن يخفف عنه ما دامت هذه رطبة "

ومن قبح الغيبة أنها تنبعث ريح منتنة جيفة من الذين يغتابون الناس ، فقد روى الإمام أحمد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَرْتَفَعَتْ رِيحٌ جِيفَةً مُنْتَنَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَتَذَرُونَ مَا هَذِهِ الرِّيحُ ؟ هَذِهِ رِيحُ الَّذِينَ يَغْتَابُونَ الْمُؤْمِنِينَ "

ومن أشد العقوبات على المغتاب حينما يرى الذين اغتابهم يأخذون من حسناته فربما أفلس وربما ألقى في النار والعياذ بالله، فقد روى الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " أَتَذَرُونَ مِنَ الْمُفْلِسِ ؟ " قَالُوا : الْمُفْلِسُ فِينَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " الْمُفْلِسُ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاتِهِ وَصِيَامِهِ وَزَكَاتِهِ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيَقْعُدُ فَيَقْتَصُّ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْتَصَّ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْخَطَايَا، أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ "

فيامن تغتابون الناس:بادروا بالتوبة، وأقلعوا عن الغيبة، واستسمحوا من إخوانكم الذين اغتبتموهم، قبل أن يأتي يوم لاينفع فيه التوبة ولا المسامحة، فقد روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ تَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ لِأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ "

وهكذا يجب على كل من سمع الطعن في أخيه المسلم بغير حق أن يذنب عن عرض أخيه وأن يأخذ بيد المغتاب، فقد رغب الشرع في ذلك، لما روى الإمام أحمد عن أبي الدرداء رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " مَنْ رَدَّ عَنْ عَرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ". وروى أحمد أيضا عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " مَنْ ذَبَّ عَنْ لَحْمِ أَخِيهِ بِالْغَيْبَةِ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُعْتِقَهُ مِنَ النَّارِ "

فمن لم يرد عن عرض أخيك المسلم، فليسلم إخوانه المسلمون من لسانك فقد روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو، رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه»

فيا عباد الله: إن الله تعالى ما حرم شيئاً إلا لضرره وسوء عواقبه، فحرم الله الغيبة لأنها تنقص من قدر المغتاب، وتزرع الشحناء والبغضاء بين الناس، بل قد يصل الأمر إلى القتل والقتال، فكم أشعل المغتابون من الفتن، وكم أحدثوا من المحن، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقرارا به وتوحيدا، وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما مزيدا.

أما بعد:

سبق أن تحدثنا عن الغيبة وحكمها وبعض أضرارها وعواقبها، وتحدث الآن عن أختها وهي النميمة وكلاهما كبيرة ولهما أضرار وخيمة على الفرد والمجتمع.

وتقدم أن الغيبة هي ذكر المرء في غيبته بما يكره، أما النميمة فإنها نقل الحديث بين الناس على جهة الإفساد بينهم.

فقد روى مسلم عن عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه قال: إن محمدا صلى الله عليه وسلم قال: "أَلَا أُنبِئُكُمْ مَا الْعَضَةُ؟ هِيَ النَّمِيمَةُ؛ **الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ**".

قال النووي رحمه الله: "وتقدير الحديث والله أعلم ألا أنبئكم ما العضة الفاحش الغليظ التحريم"

وقال المناوي: "البهتان الذي يحير"

فهذا الحديث أدخله شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب النجدي رحمه الله في باب السحر في كتابه التوحيد، وذلك لأن النميمة تفعل ما يفعله السحر من التفريق بين الناس، فكم فرقت النميمة بين الأحبة، فقد فرقت بين الأخ وأخيه، وبين الولد وأبيه، بل بين المرء وزوجه، فقد روى أبو داود وغيره عن

أبي الدرداء رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مَنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ ؟ " قَالُوا : بَلَى. قَالَ : " صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ ؛ فَإِنَّ فُسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ . "

ولهذا رتب الله عليها وعيدا شديدا، وعذابا أليما، وحذر من النوم ومن الاستماع لكلامه، فقال تعالى: { وَلَا تَطْعُ كُلَّ حَلَاْفٍ مَّهِينٍ (10) هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ (11) } [سورة القلم : 10 إلى 11]

وروى البخاري عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ ، وَوَادَ الْبَنَاتِ ، وَمَنْعًا وَهَاتِ ، وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ " .

"وكره لكم قيل وقال" أي حرم القيل والقال، والكرهية في مصطلح المتقدمين بمعنى التحريم.

فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن النوم لا يدخل الجنة مع أول الداخلين إن كان من المسلمين، لما روى البخاري ومسلم عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا يدخل الجنة نمام " وفي رواية: " قتات " والقتات هو مثل النوم وأشد بحيث إنه يستمع إلى المتكلم من حيث لا يشعر ثم ينم عليه ، قال الحافظ بن حجر رحمه الله: " وقيل الفرق بين القتات والنمام أن النمام الذي يحضر القصة فينقلها والقتات الذي يتسمع من حيث لا يعلم به ثم ينقل ما سمعه " .

والنميمة ياعباد الله من أسباب عذاب القبر فقد روى البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما، قَالَ : مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَبْرَيْنِ، فَقَالَ : " إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ : أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنَ الْبَوْلِ ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ " .

وفي رواية لمسلم: " وكان الآخر لا يستتره عن البول - أو من البول "

"وما يعذبان في كبير" أي أنهما كانا يتساهلان فيهما وما كانا يظنانه كبيراً "بلى إنه كبير" أي أن النميمة وعدم التنزه من البول أو التستر عند البول من الكبائر وهما من أسباب عذاب العبد في قبره.

وروى ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كنا كنا نمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررنا على قبرين فقام فقمنا معه فجعل

لونه يتغير حتى رعد كم قميصه فقلنا ما لك يا رسول الله فقال: "أما تستمعون ما أسمع" فقلنا وما ذاك يا نبي الله قال: "هذان رجلان يعذبان في قبورهما عذابا شديدا في ذنب هين" قلنا فيم ذاك قال: "كان أحدهما لا يستتره من البول وكان الآخر يؤذي الناس بلسانه ويمشي بينهم بالنميمة" فدعا بجريدتين من جرائد النخل فجعل في كل قبر واحدة قلنا، وهل ينفعهم ذلك قال: "نعم يخفف عنهما ما دامتا رطبتين"

وهذا التخفيف هو في حق المسلم أما الكافر لا يخفف عنه العذاب لا في قبره ولا في جهنم، ثم إن غرز الجريدتين في القبر خاص بنبينا صلى الله عليه وسلم فليس لأحد أن يأتي إلى قبر ثم يعمد إلى جريدة فيغرزها في القبر ثم يقول لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا، هذا لا يفعله عاقل.

وفي الختام اعلموا رحمكم الله أن الغيبة والنميمة من كبائر الذنوب التي يستحق عليها العبد العذاب، وإنما تجوز الغيبة والنميمة في بعض الحالات إذا اقتضت المصلحة الشرعية ذلك كما تقدم في الكلام على الغيبة، وكذلك تجوز النميمة للحاجة الشرعية كمن يكيد بالمسلمين فيجوز نقل خبره وما يكيد إلى المسلمين، فقد نقل رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلام ذاك المنافق الذي تكلم في النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حيث قال: (ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء، أرغب بطونا، ولا أكذب ألسنا، ولا أجبن عند اللقاء) فلم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك على الناقل.

أو كمن يريد أن يفتك بمسلم ظلما أو يريد أن يقتله فيشرع للسامع أن يبلغه ليحذر من مكره وكيده، ونحو ذلك من المصالح الشرعية، وما سوى ذلك فلا يجوز.

نسأل الله العظيم أن يصلح أحوال المسلمين وأن يردهم إلى دينه ردا جميلا، اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، اللهم إنا نعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم احفظنا من بين أيدينا ومن خلفنا، وعن أيمننا وعن شمائلنا، ونعوذ بك أن نغتنل من تحتنا، اللهم إنا نسألك الجنة ونعوذ بك من النار، اللهم اغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار يا رحيم يا غفار والحمد لله رب العالمين.

خطبة عيد

بغنوان

الفرح الممدوح والفرح المذموم

الخطبة المختصرة

١/المقدمة:

١- قال تعالى: [قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ]

٢- أبي هريرة: "لله أشدُّ فرحاً بتوبة أحدكم من أحدكم بضالته إذا وجدها «م

٣- قال تعالى: [لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ {

٤- ح/أبي هريرة: "للصائم فرحتان يفرحهما؛ .." خ م

٢/الفرح بتوفيق الله العبد بالهداية:

١/ جُبَيْر قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ، فَلَمَّا.. "خ م

٢- ح/أنس: "إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ {لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا} خ م

٣/ح/أبي هريرة رضي الله عنه قال كُنْتُ أَدْعُو أُمَّي إِلَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا .." م

٣/الفرح بالصالحين:

١-ح/البراء قال : أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مُصْنَعُ بْنُ عُمَيْرٍ ، وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَكَانَا يُقْرَأَانِ النَّاسَ .."خ

٢-ح/أنس أن رجلاً من أهل البادية أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله متى الساعة قائمة ... "خ

وفي رواية عند مسلم : قال أنس فما فرحنا بعد الإسلام فرحاً أشد من قول النبي -صلى الله عليه وسلم- « فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ » م

٤/الفرح بالعيد:

١-ح/أنس قال : قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا، "د

٢-ح/عائشة قالت رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتُرْنِي وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى الْحَبَشَةِ وَهُمْ يَلْعَبُونَ.."خ

٥-فرح البطر

١/قال تعالى: [وَإِذَا أَدْفَنَّا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا] الآية

٢-قال تعالى: [لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ]

٣-قال تعالى: [إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ]

٤-قال تعالى: [ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ]

٥-قال تعالى : [فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ]

٦-قال تعالى [إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ] (الآية

٧-قال تعالى: [فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا] الآية

٨-قال تعالى: [فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ]

٩-قال تعالى : [ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ] الآية.

٦-الفرح بالتحزب والبدع والشبهات

١-قال تعالى: [فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ] الآية

٢-قال تعالى: [فَنَقَطُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ] الآيتان.

٧/التشبع بما لم يعط:

١-قال تعالى: [لَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُوتُوا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسِبْنَهُمْ بِمَقَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ]

ملاحظة/ هذه الخطبة عامة تصلح للعديد (الفطر والأضحى) ولدينا كتاب خطب آخر خاص
برمضان والعديد.

خطبة عيد بعنوان

الفرح الممدوح والفرح المذموم

الخطبة التفصيلية:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ
سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

**﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل
عمران: 102].**

**﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا
وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ
اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1].**

**﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ
لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 70-71].**

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ، هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

أما بعد:

فيقول رب العزة والجلال في محكم التنزيل: **[يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ (57) قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ] [يونس : 57 ، 58]**

فلتفرح أيها المسلم أن هداك الله للإسلام، ووفقك للإيمان، وكره إليك الكفر والفسوق والعصيان، فافرح بطاعة المنان ، وافرح بشعائر الرحمن ، افرح بهذا اليوم العظيم واعمره بذكر الله الكريم **[قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ]**

قال المفسر الطبري رحمه الله: **(فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون)**، يقول: فإن الإسلام الذي دعاهم إليه ، والقرآن الذي أنزله عليهم، خير مما يجمعون من حُطَام الدنيا وأموالها وكنوزها)١.هـ

فافرح بتوبة الله عليك أيها المسلم

وافرح أن جعلك من عباده المسلمين، الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ، وافرح أن وفقك لإقامة شعائر الدين، وجعلك من الذاكرين الشاكرين، فإن الله تعالى يفرح بتوبة التائبين ، ويحب من عباده أن ينبؤوا إليه، وأن يتوكلوا عليه، ويفرح بتوبة عبده إذا تاب إليه أشد من فرح عبد ضلت راحلته في أرض فلاة، وأيس منها وأيقن بالهلاك ثم وجدها ففرح بها فرحا شديدا، فقال من شدة الفرح: **(اللهم أنت عبي وأنا ربك)** ، أراد أن يقول اللهم أنت ربي وأنا عبدك شكرا لله، فأخطأ من شدة الفرح، فالحق يفرح بتوبة عبده أشد من فرح هذا العبد، فقد روى الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « لَلَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتُوبَةِ أَحَدِكُمْ مِنْ أَحَدِكُمْ بِضَالَّتِهِ إِذَا وَجَدَهَا ».

فصفة الفرح ثابتة لله تعالى ثبوتاً يليق بجلاله بلا كيف ولا مثل { **أَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** } [سورة الشورى : 11]

ثم اعلّموا يا عباد الله أن الفرح أقسام، منه الممدوح ومنه الممنوع ومنه الطبيعي، فأما الطبيعي فيكون بسبب نعمة تتجدد للإنسان فيفرح بها، كالفرح بالأموال والأولاد ونحو ذلك، فإذا كان هذا الفرح منوطاً بالشكر والتواضع لله تعالى كان ممدوحاً، وإذا كان منوطاً بالأشّر والبطر صار مذموماً.

فأما الفرح الممدوح فهو فرح المؤمن بالنعمة الدينية، الفرح بشعائر الله، الفرح بالصالحين، الفرح بالطاعات والفرح بأدائها وإتمامها، كفرح الصائم بفطره إذا أتم صيامه، وفرحه في يوم عيده إذا أكمل عدة رمضان، وفرحه عند لقاء ربه إذا جازاه بعمله، فقد جاء في الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **"لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا ؛ إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفَطْرِهِ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ"**.

ومن الفرح الممدوح أن يفرح العبد أن هداه الله للإسلام ووفقه للسنة، فقد فرح بذلك جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حينما سمع آية من كتاب الله ففرح بها فرحاً شديداً كاد قلبه أن يطير من بين جنبيه فكان ذلك سبباً لهدايته كما روى البخاري ومسلم عن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ، فَلَمَّا بَلَغَ هَذِهِ الْآيَةَ : **{ أَمْ خَلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ } { أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ } { أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُسْتَطِرُونَ } كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ "**

قال بعض أهل العلم في قوله (كَادَ قَلْبِي يَطِيرُ) لِيُظْهَرَ الْحَقَّ وَوُضُوحَ بُطْلَانِ الْبَاطِلِ فَكَادَ قَلْبُهُ يَطِيرُ مِنْ شِدَّةِ وَقَعِ هَذِهِ الْآيَةِ فِي قَلْبِهِ حَتَّى دَخَلَ الْإِيمَانَ فِي قَلْبِهِ فَأَمِنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ومن أمثلة الفرح الممدوح: فرحة أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند ما ذكره الله لنبيه صلى الله عليه وسلم، فقد روى البخاري ومسلم عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : **"إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ { لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا } قَالَ وَسَمَّانِي قَالَ: "نَعَمْ فَبَكَى"** بكى من الفرح لأن ملك الملوك سبحانه ذكره لنبيه صلى

الله عليه وسلم باسمه، وأمره أن يقرأ عليه سورة البينة، هذا هو الذي يُفرح به
[قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ]

ومن ذلك فرح أبي هريرة رضي الله عنه بإسلام أمه فقد فرح فرحا شديدا حتى بكى من شدة الفرح، فحق لكل مسلم أن يفرح بصلاح أولاده ووالديه، أو زوجته ومن يليه، بل ينبغي على العبد أن يدعو الله بصلاحهم، وأن يسأله الذرية الطيبة، وأن يتوسل إلى الله بدعاء الصالحين لهم كما فعل أبو هريرة.

فقد روى الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعْتَنِي فِي رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- مَا أَكْرَهُ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَأَنَا أَبْكِي قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ فَتَأْتِي عَلَيَّ فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعْتَنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- «اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ». فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِيِّ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَلَمَّا جِئْتُ فَصَرْتُ إِلَى الْبَابِ فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ فَسَمِعْتُ أُمِّي خَشَفَ قَدَمَيَّ فَقَالَتْ مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ. وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ قَالَ - فَاغْتَسَلْتُ وَلَبِسْتُ دِرْعَهَا وَعَجَلْتُ عَنْ خِمَارِهَا فَفَتَحَتِ الْبَابَ ثُمَّ قَالَتْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ - قَالَ - فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ - قَالَ - قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبْشِرْ قَدْ اسْتَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ. فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ خَيْرًا - قَالَ - قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُحِبِّبَنِي أَنَا وَأُمِّي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَيُحِبِّبَهُمَ إِلَيْنَا - قَالَ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- «اللَّهُمَّ حَبِّبْ عَبْدَكَ هَذَا - يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ وَأُمَّهُ - إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ وَحَبِّبْ إِلَيْهِمُ الْمُؤْمِنِينَ». فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي، فحق لكل مسلم أن يحب أبا هريرة، فلا يحبه إلا مؤمن صادق، ولا يبغضه إلا منافق ملعون، فإن من علامات الإيمان حب الصحابة، ومن علامات النفاق بغضهم وتنقصهم.

وإن من الفرح الممدوح لهو الفرح بالعلماء والدعاة والصالحين ومجالستهم، فلقد فرح الأنصار رضي الله عنهم بقدوم النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرين إلى المدينة فرحا شديدا، فكان ذلك سببا لهدايتهم

وصلاحهم، فقد أخرجهم الله بهم من ظلمات الكفر والجهل والفتن إلى نور الإيمان والعلم الأمان.

فقد روى البخاري عن البراء بن عازب ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ ، وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَكَانَا يُقْرَأُ النَّاسَ فَقَدِمَ بِأَلٍّ وَسَعْدٌ وَعَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ ثُمَّ قَدِمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي عِشْرِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا رَأَيْتُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَرَحُوا بِشَيْءٍ فَرَحَهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى جَعَلَ الْإِمَاءُ يَقْلُنَ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا قَدِمَ حَتَّى قَرَأْتُ {سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} فِي سُورٍ مِنَ الْمُفَصَّلِ

وروى البخاري عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى السَّاعَةُ قَائِمَةٌ قَالَ : "وَيْلَكَ وَمَا أَعَدَدْتَ لَهَا" قَالَ مَا أَعَدَدْتُ لَهَا إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قَالَ : "إِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ" فَقُلْنَا وَنَحْنُ كَذَلِكَ قَالَ نَعَمْ فَفَرَحْنَا يَوْمَئِذٍ فَرَحًا شَدِيدًا.

قال الشنقيطي رحمه الله : (وذلك أنهم كانوا يحبُّون النبي - صلى الله عليه وسلم -- ويحبُّون السُّنَّةَ فمن أحبَّ العلماء رزقه الله الاهتداء بهم ورزقه الله الأدب معهم والإجلال لهم والإكبار والاحترام والتقدير لهم والعمل بما يقولون ونشر علمهم بين الناس" اهـ.

وروى الإمام مسلم عن

أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى السَّاعَةُ قَالَ « وَمَا أَعَدَدْتَ لِلْسَّاعَةِ ». قَالَ حُبَّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ قَالَ « فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ ». قَالَ أَنَسٌ فَمَا فَرَحْنَا بَعْدَ الْإِسْلَامِ فَرَحًا أَشَدَّ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- « فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ ». قَالَ أَنَسٌ فَأَنَا أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِأَعْمَالِهِمْ.

الشاهد أن الله تعالى قد يجعل الرجل بدرجة الصالحين بحبه لهم ومجالسته لهم، وفرحه بهم وربما شفّعهم فيه، وحشره معهم { **قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ** } [سورة يونس : 58]

فاحذر يا عبد الله أن تحب الفسقة والفجرة والكفرة، فإن المرء مع من أحب يوم القيامة، فإن مما يندى له الجبين أن صار كثير من المسلمين يحبون الكافرين ويشيدون بهم ويثنون عليهم، ويقلّدونهم، بل ويفضلونهم على المسلمين، فهذا والله على خطر عظيم، وهذه والله قاصمة للظهور، فإن الله تعالى جعلهم شر البرية وبعض جهلة المسلمين يدافعون عنهم ويحبونهم، فهذا الصنف لا يفرح به ولا يركن إليه في نصر الإسلام بل هؤلاء معاول هدم للإسلام والله المستعان.

ومن الفرح المشروع الفرح بهذا اليوم العظيم، وبهذه الشعيرة العظيمة، فيجب تعظيمها، والإكثار من ذكر الله فيها، والابتعاد عن المخالفات فيها، فإنها تشتمل على عبادات وشعائر عظيمة عظمها الله وعظم شأنها، وجعلها عقب فريضة عظيمة، فعيد الفطر جعله الله عقب فريضة الصيام وفرحة عند إكمالها، وعيد الأضحى جعله الله عقب فريضة الحج، فيجب مراعات آداب العيد واجتناب المنكرات يا عباد الله، فإن المنكرات تكثر في أيام الأعياد وكان الواجب على المسلمين أن يقابلوا هذه الشعائر بشكر الله وذكره وحسن عبادته، فإن كثيرا من المسلمين يرتكبون المعاصي في أيام الأعياد من أغاني وتصوير ذوات أرواح واختلاط الرجال بالنساء ومصافحة الأجنبية بحجة الفرحة للعيد، فإن هذا الفرح مذموم يا عباد الله لأنه منوط بالمعاصي والمنكرات، والفرح الممدوح لا بد أن يكون بضوابطه الشرعية فقد روى أبو داود عن أنس رضي الله عنه قال : قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا، فَقَالَ : " مَا هَذَانِ الْيَوْمَانِ ؟ " . قَالُوا : كُنَّا نَلْعَبُ فِيهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ : " إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا : يَوْمَ الْأَضْحَى وَيَوْمَ الْفِطْرِ " .

قال الشيخ عبد المحسن العباد – حفظه الله تعالى- في قوله صلى الله عليه وسلم: **[(أبدلكم الله بهما خيراً منهما)]** هو لأجل أن هذين اليومين يفرح فيهما في الإسلام بسبب العبادة والتقرب إلى الله عز وجل، فالיום الذي أدى الناس فيه العبادة وأكملوها يفرحون فيه لكونهم أتموا العبادة التي شرعها

الله، فيوم العيد هو يوم شكر الله عز وجل على إتمام تلك النعمة، فشرعت صلاة العيد وشرعت زكاة الفطر" ١.هـ

وقال الحافظ بن حجر رحمه الله تعالى: "واستنبط منه كراهة الفرح في أعياد المشركين والتشبه بهم." ١.هـ

فلا بأس من الفرح واللعب والتوسع في المباحات في أيام الأعراس والأعياد من غير إسراف ولا تبذير، ولا معاصٍ ولا تصوير، ولا مخالفات شرعية، ولا ضياع واجبات دينية، ولا بأس باللعب بدون أغاني ولا معازف، فقد روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتُرْنِي وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى الْحَبْشَةِ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي الْمَسْجِدِ فَرَجَرَهُمْ عُمَرُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "دَعَهُمْ أَمَّا بَنِي أَرْفَدَةَ" يَعْنِي مِنَ الْأَمْنِ.

قال ابن بطال رحمه الله: قال المهلب: المسجد موضوع لأمر جماعة المسلمين، فما كان من الأعمال مما يجمع منفعة الدين وأهله، فهو جائز في المسجد، واللعب بالحرايب من تدريب الجوارح على معاني الحروب، وهو من الاشتداد للعدو، والقوة على الحرب فهو جائز في المسجد وغيره وفيه جواز النظر إلى اللهو المباح" ١.هـ

فإن قال قائل كيف نظرت عائشة إلى الحبشة وقد نهى الله تعالى النساء عن النظر إلى الرجال، أجيب عنه بأن النظر كان إلى اللعب لا إلى الرجال إضافة إلى أنهم كانوا مجموعة من الرجال ليس رجالاً واحداً.

وجاء في حاشية السيوطي والسندي على سنن النسائي -قال: "يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ قَبْلَ بُلُوغِ عَائِشَةَ أَوْ قَبْلَ نُزُولِ الْآيَةِ فِي تَحْرِيمِ النَّظَرِ أَوْ كَانَتْ تَنْظُرُ إِلَى لَعِبِهِمْ بِحَرَائِبِهِمْ لَا إِلَى وُجُوهِهِمْ وَأَبْدَانِهِمْ وَإِنْ وَقَعَ بِلاَ قَصْدٍ أَمْكَنَ أَنْ تَصْرِفَهُ فِي الْحَالِ وَقَالَ الشَّيْخُ عَزَّ الدِّينُ ابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ: فِي تَمْكِينِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَبْشَةَ مِنَ اللَّعِبِ فِي الْمَسْجِدِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ ذَلِكَ فَلَمْ كَرِهَ الْعُلَمَاءُ اللَّعِبَ فِي الْمَسَاجِدِ؟ قَالَ: وَالْجَوَابُ أَنَّ لَعِبَ الْحَبْشَةِ كَانَ بِالسِّلَاحِ، وَاللَّعِبُ بِالسِّلَاحِ مَنْدُوبٌ إِلَيْهِ لِلْقُوَّةِ عَلَى الْجِهَادِ فَصَارَ ذَلِكَ مِنَ الْقُرْبِ كَأَقْرَاءِ عِلْمٍ وَتَسْبِيحٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْقُرْبِ وَلِأَنَّ ذَلِكَ كَانَ عَلَى وَجْهِ التُّدُورِ وَالَّذِي يُفْضِي إِلَى إِمْتِهَانِ الْمَسَاجِدِ إِنَّمَا هُوَ أَنْ يَتَّخَذَ ذَلِكَ عَادَةً مُسْتَمِرَّةً" ١.هـ

وأما الفرح الممنوع فهو فرح البطر، مثل أن ينعم الله على عبده بنعمة فيبطر بها، ويتفاخر بها على غيره، أو يصرفها في معصية، قال تعالى: **[وَإِذَا أَنْقَنَّا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ]** [الروم : 36]

قال المفسر السعدي رحمه الله: "يخبر تعالى عن طبيعة أكثر الناس في حالي الرخاء والشدة أنهم إذا أذاقهم الله منه رحمة من صحة وغنى ونصر ونحو ذلك فرحوا بذلك فرح بطر، لا فرح شكر وتبجح بنعمة الله.

{ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ } أي: حال تسوؤهم وذلك **{ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ }** من المعاصي. **{ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ }** ييأسون من زوال ذلك الفقر والمرض ونحوه. وهذا جهل منهم وعدم معرفة) ا.هـ

فيا عبد الله إذا انعم الله عليك بمال أو نحوه دون غيرك فاشكر نعمة الله عليك واصرفها في مراضيه لتبقى وتدوم، وإلا صارت وبالا عليك، فلا تتفخر بمالك على من لا مال له. فقد يسلبك الله إياه، قال تعالى: **[لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ]** ([الحديد : ، 23]

قال ابن كثير رحمه الله: **{ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ }** أي: جاءكم، .. أي: لا تفخروا على الناس بما أنعم الله به عليكم، فإن ذلك ليس بسعيكم ولا كدكم، وإنما هو عن قدر الله ورزقه لكم، فلا تتخذوا نعم الله أشراً وبطراً، تفخرون بها على الناس؛ ولهذا قال: **{ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ }** أي: مختال في نفسه متكبر فخور، أي: على غيره) ا.هـ.

وقال عكرمة: (ليس أحد إلا وهو يفرح ويحزن، ولكن اجعلوا الفرح شكراً والحزن صبراً) ا.هـ.

وقال السعدي رحمه الله: (ولا يفرحوا بما آتاهم الله فرح بطر وأشر، لعلمهم أنهم ما أدركوه بحولهم وقوتهم، وإنما أدركوه بفضل الله ومِنِّهِ، فيشتغلوا بشكر من أولى النعم ودفع النقم، ولهذا قال: **{ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ }** أي: متكبر فظ غليظ، معجب بنفسه، فخور بنعم الله، ينسبها إلى نفسه، وتطغيه وتلهيه، كما قال تبارك وتعالى: **{ ثُمَّ إِذَا حَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ }**

ولنا في قارون عظة وعبرة إذ فرح بما آتاه الله من أموال طائلة فحسف الله به وبماله وبداره الأرض قال تعالى: **[إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ]** ([القصص : 76]

قال ابن كثير: **[إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ]** قال ابن عباس: يعني المرحين. وقال مجاهد: يعني الأشرين البطرين، الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم). هـ. فانتبه يا مسلم، قد يكون البطر بالملك أو الجاه أو المال سببا لهلاك صاحبه وعذابه في الدنيا والآخرة كما صنع الله بفرعون وقارون وأمثالهما.

قال تعالى: **[فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ]** [الأنعام : 44]

قال البغوي رحمه الله: **{ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا }** وهذا فرح بطر مثل فرح قارون بما أصاب من الدنيا، **{ أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً }** فجأة آمن ما كانوا، وأعجب ما كانت الدنيا إليهم، **{ فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ }** آيسون من كل خير). هـ.

وقال تعالى: **[ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ (75) ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ]** [غافر : 75 ، 76]

{ ذَلِكُمْ } العذاب، الذي نوع عليكم **{ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ }** أي: تفرحون بالباطل الذي أنتم عليه، وبالعلوم التي خالفتم بها علوم الرسل وتمرحون على عباد الله، بغيا وعدوانا، وظلما، وعصيانا، كما قال تعالى في آخر هذه السورة: **{ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ }** هـ.

-ومن الفرح المذموم أن يفرح العبد بالبدع والمحدثات، وأن يفرح بالشبهات وما عنده من علم مخالف للعلم الشرعي فيلبس على الناس دينهم ويظن أنه على شيء، ويصادم النصوص الشرعية، ويرد الحجج القوية، ويدعو الناس إلى الفرقة والحزبية، ويظن أنه على خير وسنة، وفي حقيقة الأمر هو على شر وفتنة.

قال تعالى: **[فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ]** [غافر : 83]

وقال تعالى: **[فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبْرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ * فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ]** [المؤمنون : 53 ، 54]

قال السعدي رحمه الله **[زبرا]** أي: قطعاً { **كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ** } أي: بما عندهم من العلم والدين { **فَرِحُونَ** } يزعمون أنهم المحقون، وغيرهم على غير الحق، مع أن المحق منهم، من كان على طريق الرسل، من أكل الطيبات، والعمل الصالح، وما عداهم فإنهم مبطلون.

وقال ابن كثير رحمه الله "ولهذا قال متهددا لهم ومتواعدا : (**فذرهم في غمرتهم**) أي : في غيهم وضلالهم (**حتى حين**) أي : إلى حين حينهم وهلاكهم ، كما قال تعالى : (**فمهل الكافرين أمهلهم رويدا**) ، وقال تعالى : (**ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون**) [الحجر : 3]
هـ.

وإن كانت هذه الآيات نزلت في المكذبين للرسل، لكنها تعم كل من خالف الرسل وأحدث في الدين، فإن لكل مبتدع نصيباً من هذا الوعيد على قدر إحداثه وتغييره في دين الله، فصاحب البدعة الكبرى بحسبه وصاحب البدعة الصغرى بحسبه، فإن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

-ومن الفرح المذموم الفرح بعمل الغير ونسبته إلى نفسه والتشبع بما لم يعط.

قال تعالى: **[لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسِبْنَهُمْ بِمَقَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ]** [آل عمران : 188]

[فَلَا تَحْسِبْنَهُمْ بِمَقَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ] أي ليس ذلك منجياً لهم من العذاب.

وروى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " **الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسُ ثَوْبِي زُورٍ** " .

نسأل الله العافية والسلامة، فالذي ينبغي على المسلم أن يفرح بطاعة ربه وبرزقه الحلال، وبنعمه الكثيرة، وأن يظهرها ويحدث بها على وجه الاعتراف بها ونسبتها إلى مسديها وأن يكون فرحه بذلك فرح طاعة، ولا

بيطر بنعم الله، ولا يفرح بالباطل والمعاصي والبدع فإن هذا فرح معصية، اللهم إنا نسألك علما نافعا وعملا متقبلا ورزقا طيبا، اللهم أفرحنا بطاعتك، وجنبنا معصيتك، اللهم تقبل صالح أعمالنا، وتجاوز عن سيئاتنا، اللهم وفقنا لما تحب وتقبل ولا تنهى عن الفحشاء والمنكر آمين من زكاهها، أنت

عنوان الخطبة

عدد
الخطب

لأخرة لعام

١٤٤٤ الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم، نسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع بهذا الكتاب الإسلام والمسلمين وأن يجعله عوناً ومفتاح خير لدعاة المسلمين، إنه جواد كريم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه الفقير إلى عفو ربه أبو عبد الرحمن موفق بن أحمد بن علي الفاضلي العودي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين.

اللهم آمين.

الفهرس

4	خطبة بعنوان أهمية الدعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك	1
6	الخطبة المختصرة ثم بعدها الخطبة التفصيلية	
16	خطبة بعنوان خطر السحر والسحرة والوقاية منهما	2
	الخطبة المختصرة	

19	ثم بعدها الخطبة التفصيلية	
32	خطبة بعنوان مكانة السنة في الإسلام	3
34	الخطبة المختصرة ثم بعدها الخطبة التفصيلية	
42	خطبة بعنوان: فضل السنّة وخطر البدع في الدين"	4
44	الخطبة المختصرة ثم بعدها الخطبة التفصيلية	
53	خطبة بعنوان [صلاة الفجر] ((وعد ووعيد))	5
55	الخطبة المختصرة ثم بعدها الخطبة التفصيلية	
65	خطبة بعنوان [[صلاة العصر]] ((وعد ووعيد))	6
67	الخطبة المختصرة ثم بعدها الخطبة التفصيلية	
75	خطبة بعنوان [[صلاة الفجر والعصر]] ((ترغيب وترهيب))	7
77	الخطبة المختصرة ثم بعدها الخطبة التفصيلية	
87	خطبة بعنوان (التقوى)	8
89	الخطبة المختصرة ثم بعدها الخطبة التفصيلية	
96	خطبة بعنوان (ثمار التقوى وفضائلها)	9
98	الخطبة المختصرة ثم بعدها الخطبة التفصيلية	
104	خطبة بعنوان حكم الأغاني في الإسلام	10
106	الخطبة المختصرة ثم بعدها الخطبة التفصيلية	
117	خطبة بعنوان: ((موت الفجأة))	11
119	الخطبة المختصرة ثم بعدها الخطبة التفصيلية	

127	خطبة جمعة بعنوان [الحذر من الغفلة] (ولزوم النباهة)	12
130	الخطبة المختصرة ثم بعدها الخطبة التفصيلية	
143	خطبة بعنوان (مفاسد الشبكات والجوالات)	13
146	الخطبة المختصرة ثم بعدها الخطبة التفصيلية	
162	خطبة بعنوان [فضائل الدعاء]	14
164	الخطبة المختصرة ثم بعدها الخطبة التفصيلية	
175	خطبة بعنوان أسباب إجابة الدعاء	15
178	الخطبة المختصرة ثم بعدها الخطبة التفصيلية	
193	خطبة بعنوان أوقات إجابة الدعاء وموانعها	16
196	الخطبة المختصرة ثم بعدها الخطبة التفصيلية	
209	خطبة بعنوان وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	17
212	الخطبة المختصرة ثم بعدها الخطبة التفصيلية	
227	خطبة جمعة بعنوان [وجوب التوبة] من (كل ذنب)	18
231	الخطبة المختصرة ثم بعدها الخطبة التفصيلية	
247	خطبة جمعة بعنوان [حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا]	19
249	الخطبة المختصرة ثم بعدها الخطبة التفصيلية	
259	خطبة بعنوان [[صنائع المعروف]] ((تقي مصارع السوء))	20
262	الخطبة المختصرة ثم بعدها الخطبة التفصيلية	

278	خطبة بعنوان تحذير الأنعام من أكل الحرام	21
281	الخطبة المختصرة ثم بعدها الخطبة التفصيلية	
296	خطبة جمعة بعنوان [وبالوالدين إحساناً]	22
298	الخطبة المختصرة ثم بعدها الخطبة التفصيلية	
310	خطبة بعنوان [خطر الغيبة والنميمة]	23
212	الخطبة المختصرة ثم بعدها الخطبة التفصيلية	
324	خطبة عيد بعنوان الفرح الممدوح والفرح المذموم	24
326	الخطبة المختصرة ثم بعدها الخطبة التفصيلية	